مجلة جامعة القدس المفتوحة

للبحوث الإنسانية والاجتماعية

مجلة علميـــة محكمـة تصدر كل أربعة أشهر

المجلد (5) – العدد (62) – آذار 2023 م

E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية

المجلد (5) - العدد (62)

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Research

Journal of Al-Quds Open University

for Humanities & Social Research

Triannual Scientific Refereed Journal

Vol. (5) - No. (62) - March 2023

E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

مجلة جامعة القدس المفتوحة
للبحوث الإنسانية والاجتماعية

المشرف العام
أ. د. سمير داود النجدي
رئيس الجامعة

الهيئة الاستشارية:

رئيس الهيئة الإستشارية
أ. د. محمد مسالمة

أعضاء الهيئة الإستشارية

أ.د. إسماعيل محمد شندي	أ.د. نعمان عاطف عبد ربه
أ.د. بشرى علي خير بك	أ.د. حمدي محمد منصور
أ.د. هناء فايز مبارك	أ.د. محمد السيدي
أ.د. إبراهيم محمد الكوفحي	أ.د. نادر جمعة القاسم
أ.د. سعيد محمد الفيومي	أ.د. حسن "عبد الرحمن" السلوادي
أ.د. سالم خضر ساري	أ.د. مهند عزمي أبو مغلي
د. رشدي يوسف القواسمة	د. أحمد محمد براك

هيئة تحرير المجلة:

رئيس هيئة التحرير
أ. د. مروان جرار

مشرف التحرير
أ. د. جمال إبراهيم

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. عودة جميل الفليت	أ.د. عبد الرحمن محمد مغربي
أ.د. محمد محمد التاقي	أ.د. عبد الرؤوف خريوش
أ.د. إبراهيم "عبد القادر" القاعود	أ.د. حلمي خضر ساري
د. حسن "عبد الرحمن" البرميل	د. إياد فايز أبو بكر
د. عبد الرحيم الهبيل	د. معتصم توفيق خضر
د. محمد أبو الرب	د. عبد الخالق "عبد الله" عيسى

د. شادي رضوان أبو عياش

المدقق اللغوي لأبحاث اللغة العربية
د. .زاهر حنني

المدقق اللغوي لأبحاث اللغة الإنجليزية
مركز عادل زعيتر للترجمة واللغات

رؤية الجامعة

الريادة والتميز والإبداع في مجالات التعليم الجامعيّ المفتوح، وخدمة المجتمع، والبحث العلميّ، وترسيخ مكانتها القيادية في بناء مجتمع فلسطيني قائم على العلم والمعرفة.

رسالة الجامعة

إعداد خريجين مؤهلين لتلبية حاجات المجتمع، قادرين على المنافسة في سوق العمل المحلي والإقليمي، والإسهام الفاعل والمتميز في مجال البحث العلميّ، وبناء القدرات التقنية والبشرية، من خلال تقديم برامج تعليمية وتدريبية على وفق أفضل ممارسات التعليم المفتوح وأساليب التعليم المدمج، وتعزيز بيئة البحث العلميّ في إطار من التفاعل المجتمعي والتعاون والشراكة وتبادل الخبرات مع الأطراف المعنية كافة، مع مراعاة أحدث معايير الجودة والتميز.

القيم التي تؤمن بها الجامعة

لتحقيق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، تعمل الجامعة على تطبيق وترسيخ الإيمان بالقيم الآتية:

- الريادة والتميز.
- الانتماء الوطنيّ والقوميّ.
- ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص.
- الحرية الأكاديمية والفكرية.
- احترام الأنظمة والقوانين.
- الشراكة المجتمعية.
- الإدارة بالمشاركة.
- الإيمان بدور المرأة الريادي.
- النزاهة والشفافية.
- التنافسية.

المجلة

مجلة علمية محكمة فصلية تصدر عن عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، وقد صدر العدد الأول منها في تشرين أول/ عام 2002 م. وتنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث شريطة أن لا تكون الورقة منشورة في مجلد المؤتمر أو أية مجلة أخرى.

وقد حصلت على معامل التأثير العربي، وتحمل الرقم المعياري الدولي للنسخة الإلكترونية *(E-ISSN: 2616-9843)*، وللنسخة المطبوعة *(P-ISSN: 2616-9835)*.

قواعد النشر والتوثيق

أولاً ـ متطلبات إعداد البحث:

يجب أن تتضمن مسودة البحث الآتي:

1. صفحة منفصلة عليها : اسم الباحث/ الباحثين وعنوانه/ هم بعد عنوان البحث مباشرة باللغتين العربية والإنجليزية، ويذكر بريده/ هم الإلكتروني.
2. ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر بالإنجليزية في حدود (*150 - 200*) كلمة لكل منهما ، يتضمنان كلمات مفتاحية لا يزيد عددها عن ست كلمات.
3. تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وترقم ترقيما متسلسلاً، وتكتب أسماؤها وعناوينها والملحوظات التوضيحية تحتها .
4. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها فوقها . أما الملحوظات التوضيحية فتكتب تحت الجداول.

ثانياً ـ شروط تسليم البحث:

1. رسالة موجهة من الباحث إلى رئيس هيئة التحرير تتضمن رغبته في نشر بحثه في المجلة ويحدّد فيها التخصص الدقيق للبحث.
2. تعهد خطي من الباحث بأن بحثه لم ينشر، أو لم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلاً أو جزءاً من كتاب منشور.
3. سيرة ذاتية مقتضبة للباحث تتضمن: اسمه الرباعي، ومكان عمله، والدرجة العلمية، ورتبته الأكاديمية، وتخصصه الدقيق، إضافة إلى بريده الإلكتروني ورقميّ هاتفه الثابت والنقال.
4. نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أو غيرها) ، إذا لم تكن قد وردت في صلب البحث أو في ملاحقه.
5. أن يتجنب الباحث أية إشارة قد تدل على شخصيته في أي موقع من صفحات البحث، وذلك لضمان السرية التامة في عملية التحكيم.

ثالثاً ـ شروط النشر:

تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بشروط النشر بشكل كامل، إذ إن البحوث التي لا تلتزم بشروط النشر سوف لن ينظر فيها، وتعاد الملحوظات بشأنها لأصحابها مباشرة حتى يتم التقيد بشروط النشر.

1. تقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تكون مكتوبة بلغة سليمة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية.

2. تقدم طلبات نشر الأبحاث من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة على الرابط الآتي: ***https://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy*** بصيغة (*Word*)، مع مراعاة الآتي:

- الأبحاث المكتوبة باللغة العربية يستخدم الخط *Simplified Arabic* بحجم (*16*) غامق للعنوان الرئيس، و (*14*) غامق للعناوين الفرعية، و (*12*) عادي لباقي النصوص، و (*11*) عادي للجداول والأشكال.

- الأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية يستخدم الخط *Times New Roman* بحجم (*14*) غامق للعنوان الرئيس، و (*13*) غامق للعناوين الفرعية، و (*12*) عادي لباقي النصوص، و (*11*) عادي للجداول والأشكال.

- المسافة بين الأسطر: مفردة.

- الهوامش للأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية:

- *(2)* سم للأعلى و *(2.5)* للأسفل، و *(1.5)* سم للجانبين الأيمن والأيسر.

3. ألا يزيد عدد كلمات البحث عن (*7000*) كلمة، وبما لا يزيد عن (*25*) صفحة حجم (*A4*)، بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والهوامش والمراجع. علماً بأن الملاحق لا تنشر، إنما توضع لغايات التحكيم فحسب.

4. أن يتسم البحث بالجدة والأصالة والموضوعية، ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

5. أن لا يكون منشوراً أو قدم للنشر في مجلة أخرى، وأن يتعهد الباحث خطياً، وبعدم تقديم بحثه للنشر إلى أية جهة أخرى إلى حين الانتهاء من إجراءات التحكيم واتخاذ القرار المناسب بهذا الشأن، ويتعهد الباحث الرئيس بأنه أطلع على شروط النشر في المجلة والتزم بها.

6. أن لا يكون البحث فصلاً أو جزءاً من كتاب منشور.

7. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر، بعد إقرار نشره في المجلة، إلا بعد الحصول على كتاب خطي من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة.

8. تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من الباحث أن يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب وسياستها في النشر، وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.

9. الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، على الباحث أن يرفق قائمة المصادر والمراجع مترجمة إلى اللغة الانجليزية، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع المكتوبة باللغة العربية.

10. يجب أن يرفق مع البحث ملخصان أحدهما باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، في حدود (*150 - 200*) كلمة لكل منهما، ويراعى أن يتضمن الملخص أهداف البحث ومشكلته ومنهجه وأبرز النتائج التي توصل إليها، ويثبت الباحث في نهاية الملخص ست كلمات مفتاحية (*Key Words*) كحد أقصى ليتمكن الآخرون من الوصول إلى البحث من قواعد البيانات.

11. أن يشير الباحث إلى أنه استل بحثه من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه إذا فعل ذلك، في هامش صفحة العنوان.

12. لا تعاد البحوث التي ترد إلى المجلة إلى أصحابها سواءً قبلت للنشر أم لم تقبل.

13. تعتذر المجلة عن عدم النظر في البحوث المخالفة للتعليمات وقواعد النشر.

14. يلتزم الباحث بدفع النفقات المترتبة على إجراءات التحكيم حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم المضي في إجراءات التقويم.

15. يبلغ الباحث بالقرار النهائي لهيئة التحرير بقبول بحثه أو رفضه في غضون ثلاثة إلى ستة أشهر من تاريخ استلام البحث.

رابعاً ـ التوثيق:

1. على الباحث استخدام نمط "*APA*" في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، كالآتي:

- يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب الآتي: (اسم عائلة المؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة).
- ترتب قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وفق الترتيب الألف بائي (الأبتثي) لكنية/ لقب المؤلف، ثم يليها اسم المؤلف، سنة التأليف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر)، الجزء أو المجلد، ويجب أن لا تحتوي القائمة على أي مصدر أو مرجع لم يذكر في متن البحث.
- في حالة عدم وجود طبعة يضع الباحث (د.ط).
- في حالة عدم وجود دار النشر يضع الباحث (د.د).
- في حالة عدم وجود مؤلف يضع الباحث (م).
- في حالة عدم وجود سنة أو تاريخ نشر يضع الباحث (د.ت).

2. يستطيع الباحث تفسير ما يراه غامضاً من كلمات أو مصطلحات باستخدام طريقة الحواشي في المتن، حيث يشار إلى المصطلح المراد توضيحه برقم في أعلى المصطلح، ثم يشار لهذه الهوامش في قائمة منفصلة قبل قائمة المصادر والمراجع.

3. يجب أن تكون الأبحاث في قائمة المصادر والمراجع قد تم الإشارة اليها في متن البحث والعكس صحيح.

ملاحظة: لمزيد من المعلومات حول آلية التوثيق بنظام "*APA*" ، يمكنك الاطلاع على المعلومات المتوافرة على الصفحة الإلكترونية لعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي:

https://journals.qou.edu/recources/pdf/apa.pdf

خامساً ـ إجراءات التحكيم والنشر:

ترسل البحوث المقدمة للنشر إلى متخصصين لتحكيمها حسب الأصول العلمية، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون، والباحثون مسؤولون عن محتويات أبحاثهم، فالبحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر معديها وليس عن وجهة نظر المجلة. كما أن البحوث المرسلة إلى المجلة تخضع لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير، لتقرير أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث دون إبداء الأسباب.

وتتم إجراءات التحكيم والنشر وفق الآتي:

1. تقوم هيئة التحرير بمراجعة البحوث المرسلة إلى المجلة للتأكد من استيفائها لمعايير النشر في المجلة، ولتقرير أهليتها للتحكيم.

2. ترسل البحوث المستوفية لمعايير النشر إلى اثنين من المحكمين من ذوي الاختصاص، تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة، من بين أساتذة متخصصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها، على ألا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

3. يقدم كل محكم تقريراً عن مدى صلاحية البحث للنشر.

4. إذا اختلفت نتيجة المحكمين (أحدهما مقبول والآخر مرفوض)، يرسل البحث لمحكم ثالث لترجيح الحكم، ويعد حكمه نهائياً.

5. يبلغ الباحثون بقرار هيئة التحرير بقبول بحثه أو رفضه في غضون ثلاثة إلى ستة أشهر من تاريخ استلام البحث، وبعد إجراء التعديلات عليه إن وجدت.

6. يزود الباحث بنسخة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ويتم إرسال نسخة من العدد إلى مكتب الجامعة في الأردن للباحثين من خارج فلسطين، ويتحمل الباحث تكلفة النقل من الأردن إلى مكان إقامته.

سادساً ـ أخلاقيات البحث العلمي:

1. الالتزام بمستوى أكاديمي ومهني عالٍ في جميع مراحل البحث، ابتداءً من مرحلة تقديم مقترح البحث، ومروراً بإجراء البحث، وجمع البيانات، وحفظها، وتحليلها، ومناقشة النتائج، وانتهاءً بنشرها بكل أمانة ودون تحريف أو انتقائية أو إغفال للمنهج العلمي الصحيح.

2. الالتزام بالاعتراف الكامل بجهود كل الذين شاركوا في البحث من زملاء وطلبة بإدراجهم ضمن قائمة المؤلفين، وكذلك الاعتراف بمصادر الدعم المادي والمعنوي الذي استخدم لإجراءات البحث.

3. الالتزام بإسناد أية معلومات مستعملة في البحث لمصدرها الأصلي، وكذلك الالتزام بعدم النقل الحرفي لأية نصوص من مصادر أخرى دون إسنادها للمصدر أو المرجع الذي أخذت منه.

4. الالتزام بعدم إجراء أية أبحاث قد تضر بالإنسان أو بالبيئة، والالتزام بأخذ موافقة مسبقة من الجامعة (أو من لجنة أخلاقيات البحث إن وجدت) حين إجراء أية أبحاث على الإنسان أو البيئة، والالتزام بأخذ موافقة مسبقة من الجامعة أو المركز البحثي أو المؤسسة التي يعمل فيها الباحث أو من لجنة أخلاقيات البحث العلمي إن وجدت.

5. الالتزام بأخذ موافقة خطية من كل فرد من الأفراد الذين يستخدمون كموضوع للبحث بعد إعلامهم بكل ما يترتب على اشتراكهم من عواقب، وكذلك الالتزام بعدم نشر نتائج البحث في مثل هذه الحالات إلا بشكل تحليل إحصائي يضمن سرية المعلومات الفردية التي جمعت حول هؤلاء الأفراد.

سابعاً ـ حقوق الملكية الفكرية:

1. تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية.

2. على الباحثين احترام حقوق الملكية الفكرية.

3. تؤول حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر، وإذا رغب الباحث/ الباحثين في إعادة نشر البحث فإنه يتوجب الحصول على موافقة خطية من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة.

4. لا يجوز نشر أو إعادة نشر البحوث إلا بعد أخذ موافقة خطية من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي.

5. حق المؤلف في أن ينسب البحث إليه، وذكر اسمه على كل النسخ التي تنتج للجمهور بأي شكل كانت، وفي كل نسخة أو طبعة من المصنف.

6. حق المؤلف في طلب أن تنسب مؤلفاته إليه باسمه الشخصي.

مجلة جامعة القدس المفتوحة
للبحوث الإنسانية والاجتماعية
العدد (62)

المحتويات

الأبحـــــاث:

الترقيم	الباحث/ الباحثون	عنوان البحث	الصفحة
1	أ. بنان محمد القرعان	التفكيكيّةُ وأثرُها في الخِطابِ الشِّعريِّ قصيدة (تعاليم حوريّة) لمحمود درويش - نموذجاً	9
2	أ. عبد الله محمد نايف وردات	القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم	19
3	د. ماهر بشير خليفة د. نورة مضاول المري	تأثير مرض السكري النوع الأول على الوظائف التنفيذية لدى عينة من المراهقين القطريين	33
4	أ. هبه زياد برهوم قاسم أ. د. ابراهيم فاعور الشرعة	حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية ما بين عامي (1937-1939)	47
5	أ. سوسن أحمد نبريصي د. نادر جمعة قاسم	البنيّة السرديّة والهويّة الذاتيّة في رواية (جنوبي) للروائي رمضان الرواشدة	61
6	أ. ناديا محمدحسين جابر دادبور أ. د. سيد محمدرضا عبدالله ابنالرسول	أنماط ترجمة الأفعال من الفارسية إلى العربية (دراسة نقدية في ترجمات كلستان سعدي الشيرازي)	76
7	أ. نداء يوسف يونس أ. د. سلوى الشرفي بن يوسف	الدراما الإخبارية والتظهير البصري للنساء الفلسطينيات في عناوين مقالاتها: يديعوت أحرنوت، دراسة حالة	87
8	أ. د. حسام محمد إبراهيم أيوب	الزمن الإيقاعي في بحور الشعر العربي	98

التفكيكيّةُ وأثرُها في الخِطابِ الشّعريّ
قصيدة (تعاليم حوريّة) لمحمود درويش ـ أنموذجاً

Deconstruction and its Impact on Poetic Discourse
The Poem (Ta'aleem Houryya)
by Mahmoud Darwish as a Model

Banan Mohammad Koran
Instructor\ Yarmouk University\ Jordan
banan.k@yu.edu.jo

بنان محمد القرعان
مُدرّس/ جامعة اليرموك/ الأردن

Received: 30/ 3/ 2022, **Accepted:** 2/ 10/ 2022.
DOI:
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

تاريخ الاستلام: 30/ 3/ 2022، **تاريخ القبول:** 2/ 10/ 2022.
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

المُلخص:

تقومُ هذه الدراسةُ على مجموعة من الأُطرِ والمحاورِ التي تتفرَّعُ من موضوعها الرئيس: التفكيكيّة وأثرها في الخطاب الشعريّ. وتتجلى أهميةُ البحث في أنه يقومُ على تشريح النص الشعري المدروس وفقَ أسس تفكيكية منهجية، والهدفُ منها تحليلُ العناصرِ المكوِّنة للمعمار الشعريّ، وصولاً إلى تبيان الأثر الذي أنتجته هذه الدراسةُ النقدية في إيضاح الخطاب الشعري. أمّا المنهج الذي اتخذته الدراسةُ فهو المنهجُ الوصفي في مادته التنظيرية والمنهج التفكيكي في مادته التطبيقيّة. وقد انقسمَ البحثُ في محاور تمثلت في الآتي: التفكيكية: مهاد نظري؛ جاك دريدا: الاختلاف حقيقة والواقع كذبة؛ قصيدة «تعاليم حورية»: الظلال والمتون؛ الزمن: أفقيًّا وعموديًّا في بنية قصيدة «تعاليم حورية»؛ ثنائية الضمائر والاسم الظاهر في بنية قصيدة «تعاليم حورية»؛ البنية الإيقاعية في قصيدة «تعاليم حورية»: تفكيكها وبيان أيقوناتها الدلاليّة؛ وخُتمَ البحثُ بأبرز النتائج التي توصَّلت إليها الباحثةُ؛ إذ كان من أبرزها أن التفكيكيةَ دعتْ إلى المبادئ ذاتها التي دعت إليها البنيوية، لذلك فهي، كما ذكرنا، استكملت رسالتها، لكن بشكل أكثرَ عمقًا، فالتفكيك مثلاً نادى بموت المؤلف ودعا إلى قراءة العمل الأدبي مفصولاً عن كاتبه، حيثُ جاء ليُنهيَ عصرَ المؤلف ويفتتحَ عصرَ القارئ. وأن التفكيكية التي دعا إليها جاك دريدا تولي اهتمامًا كبيرًا للنص وما يتضمنه من دواخلَ فلسفيّةٍ عميقةٍ ترتكز داخل المعمار النصيّ.

الكلمات المفتاحية: التفكيكية، الخطاب الشعري، جاك دريدا، البنيوية، النقد، محمود درويش.

Abstract:

This study is based on a set of frameworks and milestones derived from its main topic entitled "deconstruction and its impact on poetic discourse." The importance of the research is based on analyzing the studied poetic text according to the methodological deconstruction foundations, which aim to analyze the constituent elements of poetic architecture in order to show the effect produced by this critical study. The study adopted two methodologies, the descriptive approach in its theoretical aspect and the deconstructive approach in its applied aspect. The research concluded with the most prominent results which stated that deconstruction called for the same principles of structuralism.

Deconstruction, for example, called for the death of the author and reading the literary work separated from its writer, as the era of the author came to an end and the era of the reader started. Deconstruction advocated by Jacques Derrida pays great attention to the text and its deep philosophical contents that are based within the textual architecture.

***Keywords**: Deconstruction, poetic discourse, Jacques Derrida, structuralism, criticism, Mahmoud Darwish.*

المقدمة

لا أنكرُ، وأنا بصدد دراسة التفكيكيّة وأثرها في الخطاب الشعريّ، أنه قد وقعتْ في قلبي رهبةٌ كبيرةٌ؛ مثلُ هذه المواضيع الكبيرة في مضمونها، وَجدّتها في الطرح، وقدرتها على كَشْفَ القدرة الكامنة لدى مَن يَبحثُ فيها؛ تجعلُني أمامَ رِهانٍ لا بُدَّ أن ينتهيَ بنتيجةٍ مرجُوّةٍ، بالضّرورة.

المنهجُ التفكيكيّ من مناهج ما وراءَ الحداثة. وهو، بطبيعة الحال، نتاجٌ للبنيوية، من قبلُ. لذا، فإننا سنقومُ بالتمهيد النظري للتفكيكية، وعلاقتها بالبنيوية؛ لأنهما، من وجهة ما، متكاملان، لا انفصالَ بينهما، سواء في الجانب النظريّ، أو في الجانب التطبيقيّ. ومن ثمَّ فإننا سنتناول قصيدة «تعاليم حورية» للشاعر محمود درويش، بدراسة تفكيكية نوضّحُ، من خلالها، أهم المعطيات التي أسهمت، بشكل واضح في المعمار الشعري الداخلي.

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية البحث في أنه يرصدُ أهم المعالم اللغوية والدلالية في النص الشعري المدروس وفق رؤى تفكيكية؛ من أجل الوقوف على أهمية السياق الشعري في صناعة الدلالة، في كونِ التفكيكية مجالاً رحبًا لانطلاقِ الباحثة في تشريح النص الشعري، لتبيان مفاصله اللغوية والمضمونية.

منهج الدراسة

ستتخذُ الدراسةُ من المنهج التفكيكي مسارًا تطبيقيًّا على محاور القصيدة لتجلية الإشكاليات التي تتوافق وطبيعة الدراسة وحيثياتها.

أهداف الدراسة

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تنبع من أهمية المنهج المتبع، وأهمية النص المدروس، ومن أهم هذه الأهداف:

- توضيح الأساس التفكيكي، منهجيًّا، في بناء قاعدة نقدية محكمة لدراسة النص الأدبي.
- توضيح العلاقة المتينة بين النقد والنص الأدبي، وأن كليهما منفذٌ إلى الآخر.
- إبراز أهم أركان المنهج التفكيكي، تطبيقيًّا، من خلال دراسة النص الشعري.

أسئلة الدراسة

سيجيبُ البحثُ عن مجموعة من الأسئلة، من أهمها:

- هل يجيبُ النقد عن سؤالِ النصِّ الأدبي؟
- هل نجح النقد في الكشف عن بنية النص الأدبي؟
- هل كانت التفكيكية المنهجَ الأنجع في الوصول إلى مكامن النص الأدبي؟

◄ كيف يمكن للمنهج التفكيكي أن يرصدَ مفاصلَ النص الشعري ويقوم على تشريحها، من أجل توضيحها؟

الصعوبات التي واجهتها الباحثةُ

من الضروريِّ الأخذُ بعين الاعتبار أن البحثَ في أي موضوع لا بدَّ أن تكتنفه العديدُ من الصعوباتِ المتنوعة، وقد تمثلت الصعوبات في ما يلي:

- قلة المراجع التي قامت بتطبيق التفكيكية على نصوص أدبية.

- قلة الدراسات البحثية الأكاديمية التي قامت بتوضيح التفكيكية وفق رؤى معاصرة وفهم سليم.

الدراسات السابقة

لم تقع الباحثة على دراسات تتعلقُ بموضوع الدراسة من حيثُ العنوانُ الدقيقُ، أو النص المدروسُ؛ لكنَّني سأذكرُ بعضَ الدراسات الموازية التي اتبعت المنهجَ التفكيكيّ:

الحسيني، عمار الزويني: «القصيدة الزينبية في ضوء النظرية التفكيكية»، مجلة مسارات، ع15، 2018.

صالح، كمال عبد الرزاق: «الحضور والغياب في ضوء النظرية التفكيكية لجاك دريدا: قصيدة (يطير الحمام) لمحمود درويش أنموذجًا»، مجلة كلية التربية، ع2، 2017.

العرياني، علوة حزام مصلح: «قصيدة ربيعية الشتاء للشاعر عبد الله البردّوني: دراسة تفكيكية»، مجلة فكر وإبداع، ج117، 2017.

بوحوش، رابح: «شعرية القصيدة العربية: دراسة في الذبيح الصاعد لمفدى زكريا دراسة تمفصلية تفكيكية»، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 21، الرسالة 149، 2001.

السعودي، نزار جبريل: «الاختلاف والإرجاء في شعر ابن الأبار القضاعي: قراءة تفكيكية للمقدمات الغزلية في شعره المدحي»، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع19، 2017.

التفكيكية: مِهادٌ تنظيريّ

حينما كانت الحاجةُ ماسّةً إلى البحث في جُوّانيّة النصِّ، كانت المناهجُ النقديةُ غيرَ قادرة على منح الناقد هذه الفرصةَ السانحةَ لاستجلاء الأبعاد النصيّة التي تكشفُ معطياتِ النصِّ بكل إشاراتها وتصريحاتها وأبعادها. لهذا فإنَّ التفكيكيّةَ جاءت، بصورة أو بأخرى، لتكملَ ما بدأَتْه البنيويةُ، ولكن بتقنيات أكثرَ عُمقًا. إنّها، في الحقيقة، تحاولُ، جاهدةً، خلخلةَ الثوابت الجُمْليّة، ومجاوزةَ الدلالات الثابتةَ التي توَطِّرُ أفقَ النصِّ، وتجعلُه أكثرَ محدوديّة، وبالتالي، فإنها تُؤدي إلى مَحدوديّةِ الإبداع، تَبَعًا.

ويكتنفُ المصطلحَ الغموضُ، حين يَشرَعُ الباحثُ باتخاذ التفكيكيّة مَنهجًا؛ إذ قد يُظَنُّ أنها تعملُ على تشتيت بنية النصِّ وضياعِه؛ لكنّه «مصطلحٌ ثريٌّ وغنيٌّ ومليءٌ بالدلالات الفكريّة؛ إذ يتجاوزُ فكرةَ الهدم والتقويض؛ إنّه قراءةٌ ثانيةٌ للخطابات والنصوص والأنظمة الفكرية، قراءةٌ لا تتحقق إلا بتفكيك عناصر هذا الخطابِ وأجزائه المُكوِّنة له، بهدف إدراك معانيه الخفيةِ النائمةِ خلفَ الدوالّ، ثم إعادة هندسة معاني النصِّ وتشكيلها تشكيلاً جديدًا؛ إنها قراءةٌ تحوّلت إلى كتابة على أنقاض كتابة أخرى، ...، في ضَوء الأنساق المعرفيّة الأخرى» (تاوريت، 2009،ص ص10 – 11). فالتفكيكية منهجٌ يقوم على قراءة النصِّ الأدبيّ قراءةً تشريحيّة، تحلِّلُ النصَّ إلى جزئيّات منفصلة، وهي المكوِّنةُ، في شموليّتها له. ومن ثم تعمل على إعادة بناء النصِّ نقديًّا، دون تدخُّلٍ في المتنِ النصيِّ الأصيلِ.

في قراءتي لكتاب «المرايا المحدّبة» لعبد العزيز حمّودة، وجدتُ أنّه أفردَ فصلاً لحديثه حول التفكيكية، ومحاولتها تجاوزَ المناهجَ التي سبقتْها، واستكمالها للمشروع البنيويِّ، في صميمه، وتفاصيله الدقيقة، ففي فصل سمّاه: «التفكيك والرقص على الأجناب» يُفَصِّلُ للتفكيكية بصورتها العميقة؛ حيثُ يقصدُ بالرقص على الأجناب أن كلًّا من الناقد والنص الأدبي يراقصُ أحدُهما الآخرَ، في حركة مراوغة مستمرة، دون أن يتقاطعا أو يتقابلا في نقطة التقاء واحدة، لكنَّ الطرفَ الضحيةَ الذي يُرهَقُ من هذه الرقصة في النهاية النصُّ الأدبيّ، ثم يشير إلى سرعة الانتشار والشعبية للمنهج التفكيكيّ؛ إذ عمل التفكيكيون على صياغة الموضوعات في مصطلح جديد وغريب، مما يجعل المواقف المألوفة تبدو غير مألوفة، ومن ثَمَّ تبدو الدراسات المتصلة غير متصلة (حمودة، 1998،ص 258). لكنّ هذه الحركة قد وُوجهَت بالمعارضة ونوهضت.

ينتقلُ المؤلف إلى الحديث عن جذور التفكيكية، من خلال انتقالها من ثنائية الشك واليقين، فهما تنويعات الثنائية المحورية في تاريخ الفلسفة(حمودة،1998،ص 260)؛ كما أن التفكيكيين في تعزيزهم لتيار النقد ينظرون إلى أن التفكيكية تقوم على الشكِّ؛ وهم يترجمون ذلك الشك الفلسفي نقدًا إلى فض التقاليد، ورفض القراءات المعتمدة، ورفض النظام والسلطة من ناحية المبدأ.

تسعى التفكيكية إلى تدمير كل المذاهب الأدبية والنقدية السابقة، بقصد إعادة تركيبها بعد يقينها من معرفة أصولها ومنابعها(حمودة، 1998، ص 267)، وهي تطمح إلى منح القارئ الحريةَ في أن يقوم ببناء نصه القرائي من خلال تفكيك النص الأصيل، وهذا ما يُذكّرني، في الحقيقة، بالرؤية التي نادى بها الناقد الأمريكيّ هارولد بلوم، صاحب نظرية القراءة الضالة. وقد أشار المؤلفُ إلى أهمِّ مبادئ التفكيكية؛ إذ إنَّ التلقي قائمٌ على حرية الفرد في قراءة النص وإعادة كتابته من جديد(حمودة، 1998، ص288). جمع المؤلف بين هذين المنهجين: البنيوية والتفكيكية، ليصوّر لنا أن المنهج التفكيكيّ ما هو سوى تمرّد، بالضرورة، على المنهج البنيوي، من ناحية، وامتداد له من ناحية أخرى. كما أن التفكيكية لها أركانٌ تتمثّل في مجموعة من الأدوار، كدور القارئ، فهو الذي يُحدث المعنى، ودون القارئ لا يوجد نصٌّ أو لغةٌ أو مؤلفٌ أو علامة.

وحين نتطرّقُ إلى التفكيكية من وجهة نظر جاك دريدا، نجدُ أنه قد أسسَ لها بشكل تفصيليٍّ؛ إذ يسعى من خلالها إلى دراسة النصوص الأدبية وفق رؤى تفكيكية لا تلقي بالاً للمقدّس في الآراء النقدية تجاه النصوص؛ كما أن التفكيك يسعى إلى كسر الثنائية المتمثلة بين الداخل والخارج، والدال والمدلول، والواقع والمثال.

وفي إشارة صريحة لجاك دريدا في تعريفه للكتابة، في رؤية عميقة، وأساسٍ قويم لعمليّة التفكيك: «إنّ مشكلة اللغة بلا شك، ليست

مجرد مشكلة بين مشكلات أخرى، واليوم، أكثر من ذي قبل، تحتلُّ مشكلة اللغة الأفقَ العالمي، ...، إنّ التأكيد على أن مفهوم الكتابة يتجاوز مفهوم اللغة ويحتويه، وليست مرتبطة بالحرف حسب، بل بالدلالات العميقة للسياقات المكتوبة وأبعادها بمحاورها المختلفة» (دريدا، 2005، 65 – 71)

وفي مطالعتنا لكتاب بسام قطوس «موت النظرية النقدية» خلال رحلتنا في البحث عن الأسس النظرية للتفكيكيّة؛ وجدنا أنه يُفردُ كلامًا ذا أهمية كُبرى في سياقِ حديثه عن «نظريات القراءة: مشروع ما بعد الحداثة»؛ وكان لا بدَّ من اقتباس فقْرة لها أفقٌ عالٍ في سياقِ البحث؛ إذ يقول: «فالتفكيكية، مثلاً، وهي فلسفة نقض المركز، تدعو إلى تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة قراءتها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها، وصولاً إلى الإلمام بالبنى الأساسية المطمورة فيها. وعلى الرغم من انطلاق التفكيكية من أسس فلسفيّة تتغيّا تفكيكَ الميتافيزيقيا الغربيّة (ميتافيزيقيا الحضور) وهي تختلف عن أسس نظريات التلقي والقراءة، إلا أنها بسعيها إلى تعويم المدلول المقترن بنمط ما من القراءة واستحضار المغيّب/ المهمّش، بحثًا عن تخصيب مستمرٍّ للدالّ، اجترحت مفهوم القراءة المنتجة، على وفق تعدد قراءات الدال، مما يفضي إلى متوالية لا نهائية من الدلالات، وهذا عينُ ما أشار إليه الناقد التفكيكي بول دي مان»(قطوس، 2020، ص ص146 – 147).

وتنبعُ أهميّة هذا المقتبس في كونه يؤسس لثورة معرفية ثقافية جديدة في قراءة العمل الأدبي، بعيدًا عن المحفزات النقدية الرتيبة التي تنظرُ إلى النص الأدبي خصوصًا نظرةً خارجية، حتى لو كانت من الداخل؛ إن هذه النقودات المختلفة تنطلق من النص إلى خارجه، بحيثُ يؤدي ذلك إلى انتهاء فعالية النص الأدبي، من أجل تفعيل عناصرَ أخرى قد لا يكونُ لها أثرٌ في بنية العمل الأدبي، لقد أغفلوا قضيةً أدبية الأدب؛ التفكيكية جاءت، مكمّلة لمنجَز البنيوية النقدي في اعتبار النص الأدبي وسيلةً وغايةً في الآن نفسه، إذ أصبحَ للمتلقي دورٌ كبيرٌ في البحث عن الكوامن والهوامش التي أهملتها الرؤى النقدية الضبابية، واعتبارها مركزًا لا بدَّ من الانتباه إليه. إذ إن كل جزئية من النص الأدبي تُعَدُّ بؤرةً مثاليّةً لتجاوز النص إلى ما وراءه؛ حيثُ سنكتشفُ أغوارَ العمل الإبداعي في جانبه المكتوب.

هذه هي القراءة الثورية الغورية العميقّة التي أشار إليها قطّوس في كتابه؛ فالكتاب في كليته يقوم على هذه النظرية التفكيكية؛ إنه يهدمُ ثم يعيدُ بناء النظرية من جديد وفق رؤى، كانت هامشيّة؛ لقد حفر المؤلف في الجذور، وجعل منه مركزًا أساسًا انطلقَ منه في رؤيته الجديدة، التي لا تنفكُّ عن القضية النقدية التي نحن في محورها: التفكيكية.

والمطَّلعُ على تعريفات التفكيك في معظمها، يجدُ أنها تمحورت كلها في سياقها الفلسفيّ البحت، إذ لم يكن هناك يقين اصطلاحيٌّ بحت؛ «وبذلك، فإن مفردة التفكيك لُغةً لا يُمكنُ أن يتمَّ تحديدُها؛ لأنها كلمةٌ زئبقيّةٌ عصيّةٌ على المعنى والدلالة، أمّا بخصوص تعريف التفكيكية اصطلاحًا، فإننا نجدها تقومُ على استراتيجية دريدا المعهودة في التملص من كل تقنين وتحديد»(الحياني، 2019، ص12).

جاك دريدا: الاختلافُ حقيقةً والواقعُ كذبةً

يُشيرُ هذا العنوانُ الفرعيّ، في وجهة ما إلى خروج على النمطيِّ أو عنه، إذ إنَّ الناقدَ، في عموميته، يبحثُ عن الشائك في وردة النصِّ، حتى يخلقَ معه علاقةً من الألفة، وينظرُ إلى الوردة الأليفة نظرةَ عداء؛ كونها لا تشكلُ عبئًا ولا تملك بابًا يدخلُ منه الناقدُ إلى بيت الظهور. لكنَّ الاختلافَ الذي وظفه جاك دريدا في انتهاجه التفكيكَ هو «بعثرةُ نظام الكلمات في جملة»(الفيا، 2017، ص30) أو هي عملية لعب؛ هذه اللعبةُ التي تقوم على الهدم والتقويض، مما يؤدي إلى فهم جديد للخطاب الأدبي، والشعري منه على وجه الخصوص.

إن الاستراتيجية التي تقوم عليها فلسفة التفكيكية التي جاء بها المفكر والفيلسوف الفرنسي جاك دريدا(ويكيبيديا، موقع إلكتروني)، تولي اهتمامًا كبيرًا للنص وما يتضمنه من دواخل فلسفيّة عميقة ترتكز داخل المعمار النصيّ؛ إذ إنَّ وراءَ كل نصٍّ نصًّا آخرَ؛ هذا النصُّ، يقومُ على مجموعة من الأسس التي تمنحُه عمقًا آخرَ، وربّما كانت كل الأسس المكوّنةً له متنًا لا هامشَ فيها، إذ يستحيلُ الهامشُ إلى مركز، وكلُّ مركز نقطةُ ارتكاز تنبثقُ منها قراءةٌ جديدةٌ تتخلخل عندها الثوابتُ وتصبحُ ذاتَ آفاق جديدة وأبعاد تنخلقُ من هذه العملية المعقدة: الهدم وإعادة البناء(التاور، 2014، ص29).

يسعى جاك دريدا في فهمه للفلسفة التفكيكية، وإسقاطها على الكتابة في عمومها، وعلى الخطاب الشعريّ، خصوصًا، إلى التعامل مع المكتوب بدقّة وحساسية مفرطة، فالكتابة ذاكرةٌ وهي داءٌ ودواءٌ في الآن نفسه؛ «ولهذا، يتعيّنُ الحذرُ من هذا الدواء القابل دومًا للتحوّل إلى نقيضه»(كوفمان، 1994، ص17).

ويُقصَدُ بالداء أن الكتابةَ قد تقومُ بفعل الإغواء، إذ تقومُ بإخراج كاتبها عن القوانين الطبيعية والمعهودة؛ فتستحيلُ من كونها دواءً يشفي من كبت البوح إلى داء يُخرِجُ صاحبه عن قانون العاديِّ واللا مألوف.

دريدا، في رؤيته الفلسفية للتفكيكية، يجنحُ نحوَ إزاحة التعارض بين الثنائيات داخل الخطاب الأدبي؛ «وبالنتيجة، يفترض لعب الاختلافات وجود توليفات وإحالات تمنعُ أيَّ عنصر بسيط أن يكونَ في أية لحظة أو بأي معنى حاضرًا في نفسه ولنفسه، أو أنْ يُحيلَ فقط إلى نفسه. لا يوجد عنصر، سواءٌ في نظام الخطاب المنطوق أو الخطاب المكتوب، يؤدي وظيفَتَه بوصفه علامةً من غير أن يُحيلَ إلى عنصر آخرَ هو نفسه ليسَ حاضرًا. توجد فقط اختلافات وآثارُ آثار»(الفيا، 2017، ص ص39 – 40). وانطلاقًا من هذا التصوّر، منْ وجهته التفكيكية، فإنَّ اللغةَ لا تعكسُ الواقعَ، بل إننا أمام مجموعة كبيرة متراكمة ومتكاثرة من الخدع اللغوية، مما يتعارضُ، بالضرورة، مع الواقع.

أبدعَ بول دي مان، الذي أشارَ إليه قطّوس في مقتَبَس سابق في هذه الدراسة، في انتهاج الطريقة الدريديّة في الإمساك بالمتناقضات والبحث عن الثنائيات، من أجل خلق قيم دلالية جيدة وجديدة، في الآن نفسه، إنها محاولة للبحث في المناطق العمياء في النصِّ الأدبيّ، وبيان الأزمات التي لا تصلُ إليها عينُ ناقد «ما»؛ « يدعو للقول إن النقدَ يزدهرُ من خلال إبهام نهائيٍّ لا يمكنُ تشخيصُهُ، ولكن يمكن ملاحظة آثاره»(نورس، 2008، ص

ص170 – 171). ولذلك، وبنظرة تعود إلى جاك دريدا، فإنه من الضروري القولُ إن التفكيكيةَ من منظوره دعتْ إلى المبادئ ذاتها التي دعت إليها البنيوية، لذلك فهي استكملت رسالتها، لكن أكثرَ عمقًا، فالتفكيكُ مثلاً «نادى بموت المؤلف ودعا إلى قراءة العمل الأدبي مفصولاً عن كاتبه، حيثُ جاء لينهي عصرَ المؤلف ويفتتحَ عصرَ القارئ»(تاوريت، 2009، ص ص50 – 51).

فالاختلاف الذي يدعو إليه دريدا في رؤيته النقدية هو تغييب لمرجعية القيم، ومن ثمَّ تبديل مفاهيمها، بحسب ما أشار إلى ذلك صلاح فضل، إذ تصبحُ علاقاتُ الإسناد في اللغة مُلغاةً، ولا معنى للربط بين اللفظة ومعناها، فالحضورُ كما يرى دريدا، يحملُ في جوفه معنى آخرَ غائبًا عن النصِّ؛ ليأتي به القارئُ ضمنَ إمكانات التفسير؛ لتبقى المدلولاتُ الأخرى تنتظرُ الإشارةَ (فضل، 1994، ص260).

تتمثل المنطلقاتُ التي أسست للنظرة التفكيكية عند دريدا في الثورة على العقل الجمعي، والخروج برؤية متفردة في النظر إلى الخطاب الأدبي، كذلك فإنه ينطلق من نقد أو نقض، بعبارة أدق، سلطة الحضور، والبحث عن الغائب في النص، ويحاول إعادة تحوير مفهوم البنيوية، بشكل أكثر نجاعةً، ليمنحَ المعاني المعجمية والنصيةَ البحتةَ روحًا وماءً؛ لتصبحَ ذاتَ دلالة مختبئة في تلك النقطة العمياء، التي أشرنا إليها، إذ لم تصلها عينُ الناقد المشتتة في رحابٍ تخرج عن النصِّ أو عليه.

هذه الرؤى، من وجهة نظر مؤسس التفكيكية، جاك دريدا، حاولنا تطبيقَها في القصيدة التي اتخذناها نموذجًا؛ نستجلي من خلال تحليلها ما بعدَ النصِّ من رؤى؛ إذ جَنحنا إلى الالتفات إلى الأمور التي ربما تكونُ هامشيةً في النصِّ، لم يلتفتْ إليها النقّادُ، فكانت المحاولةُ أن رسمنا خريطةً إحصائيةً لبعض الظواهر اللغوية في قصيدة «تعاليم حورية»، وهو ما سنتبينه في المحور الآتي.

قصيدة «تعاليم حوريّة»: الظِّلالُ المُتُونُ

الزمن: أفقيًّا وعموديًّا في بنية قصيدة «تعاليم حورية»

في حديثنا عن الآفاق الزمنية في قصيدة «تعاليم حورية» ينبغي بنا «تفكيك» هذا الزمن، ووضعه في حقولٍ محددة، لنتبيَّنَ الدلالاتِ المنبثقةَ منها؛ سواءٌ في سياقها الماضي، أو الحاضر، أو الزمن المؤول باسم لا زمنَ واضحًا له، أو الزمن الصريح بلا أية فاعليّة. ولا بدَّ من عملية إحصائية لنحددَ مدى الحضور للأفعال بأزمانها المختلفة، وهذا ما سنتبيّنه في الجدول الآتي:

الجدول رقم (1)

الإحصاء الزمني في قصيدة "تعاليم حورية"

الزمن الماضي	الزمن المضارع المثبت	الزمن المؤول باسم لا زمنَ واضحًا له	الزمن المضارع المنفي الذي لا فاعليّة له
فكّرتُ، فَحَطَّ، نامَ، كان، امتلأت، تغيَّرَ، شئنا، افترقنا، لوّحت، أنشأ، ما زلتُ، مرضتُ، نسيتني، ونسيتُ، كان، حطّتني، فقدتْ، عجنت، خبزت، طُردت، تغيّرَ، تغيّرت، وقعت، طارَ، أعدَّتْ، تفحّصتْ، اتسعت، غيّرتْ.	يكفي، لتدركَ، لترى، فتطيل، لتحرسَه، ويكفي، لتعرفَ، تُحوّم، تعُدُّ، تمشطني، تبحث، ترفو، يرثُ، ليفهمها، يحفظ، أفسر، تقول، تتذكرين، أوقظ، يُخرب، لتمنحني، تبكي، لتعرفَ، تنفتحُ، لترى، فيركض، تبكي، نلتقي، تقول، تكون، تضيءُ، وترمي.	أن أداعبَ (مداعبةُ)، أن أنام (نومي)، أن تجيءَ (مجيء)، أن تبكي (بكاء).	لم أكبر، لم تقولي، لم أصرخ، لم تُسمِعْ، لا ترى، لا نلتقي، لا تصدّق، لا تحترق، لا تحِنَّ.

يشغل الزمن، في بنية القصيدة، مساحةً واسعة في بنية القصيدة؛ إنها تنبئ بنص شديد الحركة، والتحوّل، والتنقّل، بين الحيرة واليقين والثبوت، كأن اللغة تختلقُ صراعًا وجوديًّا في ثناياها، فالفعلُ الماضي، وهو فعل يقينيُّ الحدوث، يشغل المرتبة الثانية في المساحة «الفعليّة»، في حين يشغل الفعل المضارعُ، الذي يستمرُّ في زمن القصيدة الكليّ المرتبة الأولى. ولو انتقلنا إلى الزمن الجامد، وأقصدُ به الزمنَ الذي يكونُ موجودًا في بنيته الفعلية –من الفعل–لكنه ليس ذا فاعليّة؛ والأفعال المقصودة هي المقترنة بـ«لم» النافية، ولا «النافية والناهية»؛ «حيث يعكس تكرار نفس الصورة النحوية إلى جانب عودة نفس الصورة الصوتية المبدأ المُكوِّنَ للأثر الشعري»(منير، 2002، ص169).هذه المحاولة لتفكيك العناصر الزمنية، في سياقها النحوي، ومحاولة استقصائه وتبيان دلالته في القصيدة يسعى إلى رصد التحولات التي وُجدَت بين الزمن الماضي والزمن المضارع (الحاضر)؛ كون الزمن الماضي والمضارع يدوران في حقل من الصراع الوجودي المستمر.

يدلُّ الزمن الماضي، في صورته الأولى على الرسوخ والثبات والتحقق، ويشير بكل يقين إلى حتمية الحصول أو الحدوث، مما يُخرجُه من سياق الاحتمال، ما لم يقترن بما يثيرُ فيه ذلك؛ وهو «ذو دلالةٍ عجيبةٍ ومثيرة؛ فهو يلتقي مع الاسم؛ من حيثُ الثباتُ؛ لأنه واقعٌ، ولا يمكن تحوله، وذلك بحكم انتهاء زمنه. إلا أنه، أيضًا، يتميز بوجود سقف حركي، وإن كانت محدودةً بالانتهاء الزمني له، والتي توصف بحتمية الحركة، وعدم إمكانية تكذيبها أو إنكارها»(مصطفى، 2010، ص67).

أما الزمن المضارع فإنه يدل على التحول والحركية والفاعليّة والاستمرارية؛ إذا لم يقترن بما ينفي ذلك كله عنه، كما يتجلى في الأفعال المؤولة باسم، أو الأفعال المقترنة بأدوات النفي والنهي.

وبذلك، فالبنية الزمنية صورةٌ تركيبية من صور الصراع الثابت –الحركي في القصيدة. الفعل الماضي يسير بها في خط أفقي مستقرٍّ، أما الفعل المضارع فهو يعرج بها نحو أفق الدلالات المتحولة في خطِّها العموديّ الصاعد بالحدثيّة الشعرية نحو دلالاتٍ أشد اتساعًا.

تسهم العلاقةُ بين طرفي الزمنين: الماضي والمضارع يُسهمان بشكل جَليٍّ في تماسك النص وترابط خيوطه المكوِّنة له. لأنهما يجعلانه يسير وفق بناء رأسي يعرجُ بالحدث الشعري من حالة أدنى إلى حالة أكثر سموًّا وعلوًّا، وبناء أفقي يحفظُ الإيقاعَ الشعريَّ ويمنحُ الزمنَ العموديَّ قيمتَه. وهذا ما ينسجم، في الحقيقة، مع غاية القصيدة في تجليةِ التحولات وتقشيع حالة الثبات في

سياقها الزمنيّ.

منحَ هذا التداخلُ الزمني القصيدةَ صفةَ الوحدة الكلية العامة والمحددة في الوقت نفسه. فنجد أن هذه العملية البنائية تتسم بوجود حدود داخلية ضمن المعمار الشعري في كليته يقوم على مفهوم الصور المتساندة، بعضها إلى بعض، إذ تعمل على الربط والتواؤم البنيوي.

هذا التآلف في البنية الزمنية يخلق مجموعة من العلاقات المتشابكة التي تمنح النص قيمتَهُ. حيثُ تتحدد كل وحدة زمنية منها برمز معين له دلالته المعينة ينتظم مع غيره من الرموز مُكوِّنًا العلاقة الرمزية الكُبرى لبنية القصيدة.

وتعمل هذه العلاقة الرمزيّة المُتَشَكِّلةُ في تسهيل ملاحظة المواطن الشعرية والدلالية المتعددة من خلال التتبع الزمني في القصيدة. ممّا يمكننا في تقسيم القصيدة إلى مجموعة من صورٍ الشعرية العديدة. ويُمكن للمتلقي، في كلِّ أشكاله، أن يقف عند كلٍّ منها مُلاحِظًا اختصاصها بمجموعة من السمات التي تميّزها وتجعلها متآلفة مع البنية الكلية للقصيدة؛ وملاحِظًا العلاقات بين أجزائها اللغوية داخل السياق النصي الشعريّ، التي ترتبط بعلاقات زمنية واحدة؛ ثم ملاحِظًا علاقاتها وحدود التجاوز أو التجاور التي تزيد من اللُّحمة المعمارية الشعرية، فتعمل على سهولة الانتقال من حقل نصيّ إلى حقل نصيّ آخر ضمن ممر نصي محدد. ومجموع هذه العلاقات يوصلُ المتلقّي إلى الفهم الكليّ للبنية الكلية للقصيدة الشعرية، والشكل الآتي يوضِّحُ العدد الإحصائي لكل حقلٍ من الحقول التي قمنا بتوضيحها آنفًا:

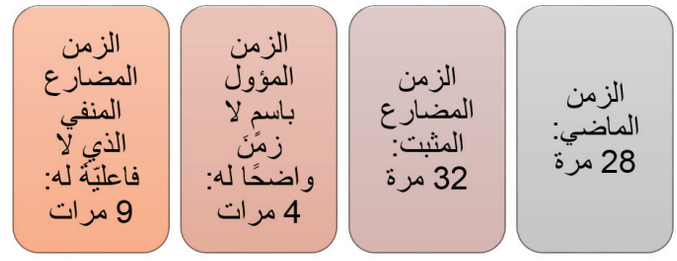

الشكل رقم (1)

العدد الإحصائي للزمن بأنواعه في القصيدة

ولو انتقلنا إلى القيمة الدلالية التي يشكلها هذا التفاوتُ الزمنيّ لوجدنا أنه يُشكِّلُ أثرًا كبيرًا في تحفيز الحركية في البنية الكلية للقصيدة، فلو تأملنا المقطعَ الأول منها، وتتبعنا الزمن الذي فيه:

«**فَكَّرتُ يوماً بالرحيل، فحطَّ حَسُّونٌ على يدها ونام. وكان يكفي أَن أُداعبَ غُصْنَ داليَة على عَجَل... لتُدْرِكَ أَنَّ كأسَ نبيذيَ امتَلأْتْ. ويكفي أَن أنامَ مُبَكِّراً لترَى منامِيَ واضحاً، فتطيلُ لَيْلَتَها لتحرسَهُ... ويكفي أَن تجيء رسالةٌ منّى لتعرف أَنَّ عنواني تغيَّر، فوق قارعَة السجون، وأَنَّ أَيَّامي تُحوِّم حَوْلَها... وحيالها**»

(درويش، 1996، ص77).

يصف الزمنُ المضارعُ حدوثَ الفعلِ داخل السياق الشعريّ، يظهرُ بكثرةٍ في مطلع القصيدة، وفي المقطع الأول منها، ربّما هو إيذانٌ بالحركيةِ الكبيرة التي تتجلى في بَدئها، للوصول إلى غاياتِ الأفعال فيما سيتبع من مقاطعَ تالية؛ مع بروز الفعل الماضي بشكلٍ أقلّ حدةً. واللافت أن المقطعَ يبتدئُ بفعلٍ يدلُّ على ثبوتٍ، إضافةً إلى حركيّته، وينتهي باسمٍ يدلُّ على الثبوتِ كذلك؛ وبينهما برزَ التوتُّرُ، في أَوْجِه.

تؤثث القصيدة بهذه الثنائية الزمنية بنيتها وأركانها التي تقوم على مبدأ الثنائيات الذي يَنْظُمُها النصُّ منذُ مطلعها، مما يجعلها غارقة «في فضاء من التصورات الأساسية للوجود، سمتُها المميزةُ أنها تصوراتٌ ثنائيةٌ. أي أنّ الكينونة الإنسانية كينونة في سياق من التوتر الحاد الممزق الذي ينشدّ إلى قطبين يستقطبان الحس والانفعال والإدراك. وهما لذلك يستقطبان اللغة نفسَها. ويتقاطع هذان القطبان في نقاط مركزية تعمّق الرؤية وشموليتها»(أبو ديب، 1981، ص65). في حين احتوى المقطعُ الأخيرُ على الزمن المضارع فَحَسْبُ؛ دون أيِّ بروزٍ للفعل الماضي:

«**أُمّي تضيء نُجُومَ كَنْعَانَ الأخيرةَ، حول مرآتي، وتَرْمي، في قصيدتيَ الأَخيرة، شَالَها!**»

(درويش، 1996، ص81).

هذه الخَرجةَ التي انتهتْ فيها القصيدةُ، تبرزُ مدى الصفاء الذي وصل إليه الحدث الشعري؛ الذي كان نقيضَ التوتر الزمني الثنائيّ، الذي برزَ في مطلع القصيدة. فالزمن في أفقيته وفي عموديّته شكّلَ عنصرًا بارزًا في تَأطير النص الشعري بالحركية والثبوت والتوتر والسكون في آنٍ معًا، وربّما يكونُ لهذه الثنائية التي جرى تفكيكها لإبراز دلالاتها، أثرٌ بارزٌ في استمراريّة الأثر الشعري المبتغى في القصيدة.

أما بالنسبة إلى الأفعال المؤولة باسم، فالمرادُ منها فعاليّة الفعل لا زمنيته، فالقيمةُ تتجلى بالقيام بالفعل أكثرَ من الجانب الزمنيّ فيه؛ وأمثلةُ ذلك تتجلى في القصيدة؛ من ذلك:

«**ويكفي أَن أنامَ مُبَكِّراً لترَى منامِيَ واضحاً، فتطيلُ لَيْلَتَها لتحرسَهُ...**» (**درويش**، 6991، ص77).

فالفعل المؤول بمصدر: «أَنْ أنام» ويؤول بـ: «نَوْمي»، للحدَثِ لا لزمنيّته، بطبيعة الحال، وكذلك:

«**أَمَّا أُمُّها فلقد أَعدَّتْ، دون أن تبكي، لِزَوْجَة زَوْجِها حنَّاءَها، وتفحَّصَتْ خلخالها...**» (**درويش**، 6991، ص08).

ففعل البكاء المرادُ به حدثيّتُه لا زمنُه، ومثلُها بقيةُ الأفعال المؤولة بمصدر. أما الأفعال المسبوقة بأدوات النفي أو النهي، فهي أفعال في شكلها لكنها جامدةٌ لا حدثَ ولا زمنَ فاعلاً فيها؛ إذ إنّ الفعلَ إمّا أن يكونَ منفيًّا؛ أي أنّه ذُكِرَ ولم يحصل، ومثالُ ذلك:

«**ولم أَصرخْ لئلاَّ أُوقظَ الحرَّاسَ. حَطَّتْني على كَتِفَيْكِ رائحةُ الندى. يا ظَبْيَةً فَقَدَتْ**

هُنَـــاكَ كنَاسَـــها وغزالهـــا...»
(درويش، 1996، 80).

فالفعلُ «لم أصرخ» فعلٌ في شكله، لكنه بلا فاعليّة لأنه لم يحدثْ، لهذا كان فعلاً جامدَ الفاعليّة:

الشكل رقم (2)
توقف فاعلية الحدث والزمن

تشكل هذه الأفعالُ في كلّيّتها بؤرةً متوترةً تمنحُ القصيدةَ حركيتَها العالية، إذ تتحققُ في هذا السياق الزمني قيمةُ التفكيكية، بوصفِها منهجًا ناجعًا في الكشف عن الدلالات التي تكمن فيما وراءَ النص (ميتا –نص)، وهي دلالاتٌ احتماليةٌ لا قطعيةٌ، بالضرورة. انبنت على ردم النصِّ الأول، بحيثُ كانتْ هذه القراءةُ كتابةً جديدةً لنصٍّ على الكتَابة القديمة، أقصدُ النصَّ الأصيل الذي تمت دراسته وتحليله.

ثنائية الضمائرِ والاسم الظاهر في بنية قصيدة «تعاليم حوريّة»:

تشكِّلُ البنية الاسميّة، أو الضمائر، بأشكالها، أساسًا من الأسس التركيبية البارزة في القصيدة؛ إذ إنَّ المتلقّي يجدُ أنها تحتوي على سردٍ حواريّ بين ذاتين؛ تتناوبُ الأدوار بينهما، رغم البَوْن في المساحة الكلامية لكلٍّ منهما، إضافةً إلى أن تقنية بروزِ كلِّ ذاتٍ منهما في القصيدة ككل؛ فتتشكلُ الذاتان بمظاهر عدّة، سنقومُ بإبرازها: السارد الشعري (المتكلم)، والمحاوَرُ (الأم)؛ وسنقوم بإحصاء لهذه التشكّلات التي ظهَرَا من خلالها في البنية الكلية للقصيدة.

الجدول رقم (2)
أشكال ظهور الذات الساردة في بنية القصيدة

الضمير المتصل (31)	الضمير المستتر (17)	الضمير المنفصل(2)	الاسم الظاهر
فكرتُ، نبيذي، منامي، مني، عنواني، أيّامي، أمي، أصابعي، تُمَشِّطُني، ثيابي، جوربي، شئنا، افترقنا، لنا، زلتُ، هجرتنا، نسيتني، حَطَّتْني، عالمنا، أصواتنا، بيننا، لي، لتمنحني، أصابعي، ذكرياتكَ، جدكَ، جدتكَ، قلبكَ، بلادكَ، مرآتي، قصيدتي.	أداعبَ (أنا)، أنام (أنا)، أكبر (أنا)، أفسر (أنا)، أصرخ (أنا)، أوقظ (أنا)، أعرفُ (أنا)، نلتقي (نحن)، تزوجْ (أنتَ)، لا تصدق (أنتَ)، لا تحترق (أنتَ)، لتُضيءَ (أنتَ)، لا تحنَّ (أنتَ)، كُن (أنتَ)، انطلق (أنتَ)، احمل (أنتَ)، ارجع (أنتَ).	أنا، أنتَ	الولد

الجدول رقم (3)
أشكال ظهور الذات المُحاورة في بنية القصيدة

الضمير المتصل (25)	الضمير المستتر (16)	الضمير المنفصل (1)	الاسم الظاهر (6)
يدها، ليلتَها، حولها، وحيالها، شعرها، خضّمَكِ، لم تقولي، تتذكرين، نسيتِني، نسيتِ، كتفيكِ، حولكِ، عجنتِ، خبزتِ، قلبكِ، طُردتِ، قولي، خيمتها، حديقتها، أبوها، أمُّها، زوجها، سواي، مهنتها، شالَها.	لتُدرك (هي)، لترى (هي)، فتطيل (هي)، لتحرسه (هي)، لتعرف (هي)، تَعُدُّ (هي)، تمشطني (هي)، تبحثُ (هي)، ترفو (هي)، تبكي (هي)، أعدّت (هي)، تبكي (هي)، وتفحّصت (هي)، تقول (هي)، تضيء (هي)، ترمي (هي)،	هي	أمي، الأمُّ، ظبيةً، أختُ هاجرَ، أمَكَ

تؤدي هذه التقنية التركيبية الثنائية، بين ذاتين محوريتين تتجليان في البنية الكلية للقصيدة دورًا مهمًّا في توزع الأدوار بين حقلَيْن في القصيدة؛ يكوّنان البنيةَ الخطابية المتمركزة في القصيدة. فظهور الذات الساردة ضميرًا في المواطن جميعًا ينبئ عن رغبة عارمة، في وعي القصيدة، في عدم الظهور واختلاس الوجود من وراء الضمير. أمّا الذاتُ الأخرى، فهي تتوازى في ظهورها، خلفَ الضمائرِ، مع الذات الأولى، بَيْدَ أنها تتفوّق صراحةً على الذاتَ الأولى. إن القصيدة، في كُلّيتها، تدورُ في محورَي الذاتين، وتسيرُ كلُّ الأحداثِ في فلكَيْهما؛ إنه ظهورٌ تصاعديٌّ يتكاثفُ؛ والقصيدة، في كل هذا، تؤثث لبنيتها ودعائمها القائمة على مبدأ الثنائيات التي ينْظُمُها نص القصيدة من أولها حتى آخرها؛ مما يجعلها غارقة «في فضاء من التصورات الأساسية للوجود، سمتها المميزة أنها تصورات ثنائية. أي أن الكينونة الإنسانية كينونة في سياق من التوتر الحاد الممزق الذي ينشدّ إلى قطبين يستقطبان الحس والانفعال والإدراك. وهما لذلك يستقطبان اللغة نفسَها. ويتقاطع هذان القطبان في نقاط مركزية تعمّق الرؤية وشموليتها»(أبو ديب، 1981، ص65).

يتّسق وجودُ مثل هذه التقنيات الظهوريّة للذاتَيْن، وارتباطهما، من وجهة ما، بجانب نحويٍّ والبنية الدلالية التي تنبئ عن ترابط كبير بين الذاتين؛ «فالوظيفةُ النحويةُ لكل كلمة في جملتها لا شك تغير المعنى وتسهم في إعادة تشكيله»(أبو ديب، 1981، ص65).

وهذا التجلي «غير الشجاع» للذاتين، بوصفهما ضمائرَ، واتصالهما، في أغلب هذه التجليات مع الأفعال، والأسماء، ليوحي بمدى امتزاج الأفعال والأسماء مع هذه الضمائر بعضها ببعض، إذ ندرَ استخدامُ الضمائرِ المنفصلة، والتوازي بين الذاتين في المساحة

النصية في القصيدة يكثفُ دلالة الانسجام بينهما، فهو حوار «ضمائرَ» أكثرَ منه حوار «أسماء أو ذوات».

البنية الإيقاعيّة في قصيدة «تعاليم حورية»: تفكيكها وبيان أيقوناتها الدلالية:

من الضروريِّ الأخذُ بعين الاعتبار، أن أيةَ قصيدة تحتوي على مجموعة من الإيقاعات الكثيرة المختلفة، في مدى ظهورها؛ إذ إنها يمكنُ أن تتجلى في البنية الشكلية، وإمّا أن تتجلى في البنية المضمونية؛ فالإيقاع في البنية الشكلية له أشكال عدّة: سواء في الإيقاع في المفردات، أو في التراكيب، أو في الحروف، أو في الجانب الوزني / العَروضيّ.

فعلى سبيل المثال، إن الانسجام في توظيف الجانب النحوي في استخدام الضمائر يشكّلُ إيقاعًا منسجمًا، يحققُ مبدأ التماسك، ويزيد من متانة النص؛ كذلك التناوب المنسجم بين الأفعال، في أزمانها المختلفة، يحققُ إيقاعًا ما.

أبرزُ ما يواجهُنا في هذه القصيدة قضيةٌ إيقاعيةٌ تتعلقُ بالجانبِ العَروضيّ الوزنيّ في المقام الأول، فعند تفكيك البنية العَروضية، برزتْ عندنا تقنية التدوير؛ وهي أن يتمَّ تدويرُ التفعيلة وتقسيمُها بين الأسطرِ الشعرية؛ إن العَروض، بكيفياته المختلفة، التي تتحكم بالجانب الإيقاعي، يقع عليه دور كبير في تحريك الحدث الشعريّ، ودفعه نحو بؤر متوترة تتجلى فيها فاعليّة القصيدة.

امتازت القصيدةُ باحتوائها على تقنية التدوير؛ وهو ترابط بين تفعيلات القصيدة يخلق موسيقى منسجمة في البنية الشعرية، وتجعل النَّفَسَ الشعريَّ متَّصلاً ومتواصلاً، ويزيدُ من اللُّحمة العروضية، التي تُعَدُّ مكوِّنًا من مكوِّناتِ القصيدة وركنًا لا ينفصلُ عنها.

نازك الملائكة في كتابها «قضايا الشعر المعاصر» رفضت تقنية التدوير، وعدّتها محصورة في سياق الشعر العمودي. فالتدوير، بحسبِ قولِها، يقع بين شطري البيت ويستحيل وقوعه في شعر التفعيلة. وحاولت أن تبرهن على أن التدوير لا يكون سوى في جنس شعري مخصوص. وبينت عيوبَه؛ من خلال أمثلة وضعتها في الكتاب(عمر، 1998، ص11). لكن هذا الأمر لم يمنع من أن تكون القصيدة متضمنةً هذه التقنية الإيقاعية؛ إذ إن الشعرَ انسيابٌ لا يتوقف، أو هو دفقة شعورية لا تحدّه أو تقيده التفعيلة، على الرغم من أنه قائم عليها.

فالنفس الشعري انهمار شعوري يتوقف بتوقف الفكرة ويتواءم معها، أو يتماشى والكيفية التي تسير في جادتها تلك الفكرة؛ في تدرجاتها الإيقاعية. ولذلك فإن التدوير أمر لا يلوي عنقَ القصيدة خارج نطاق الشاعرية، أو يدخلها في بوتقة العيوب الشعرية أو العَروضية، بل إنه محاولة تجديدية في العَروض كانت تُستخدم في سياقات بنائية شعرية مخصوصة، ثم تطورت لتصبحَ أساسًا إيقاعيًّا في شعر التفعيلة، ولكن بتقنيات مختلفة ومتباينة تتماشى والحركة الشعرية وتطورها المتسارع. ومن الأمثلة على هذه التقنية:

فَكَّرتُ يوماً بالرحيل، فحطَّ حَسُّونٌ على
--ب-/--ب-/ب ب-ب-/--ب-
يدها ونام. وكان يكفي أن أداعبَ غُصْنَ
ب ب - ب ْ/ ب - ب - /-
- ب - /ب ب - ب (مُتَفاعِ)
داليَة على عَجَل... لتُدْرِكَ أنَّ كأسَ نبيذيَ (امْ)
-(لَنْ)/ب ب - ب - /ب ب - ب -/ ب
ب - ب -/ ب ب - ب -(مُتَفاعِ) (لَن)
امتلأتْ. ويكفي أن أنامَ مُبَكِّراً لتَرَى
ب ب - ب -/ - - ب -/ ب
ب - ب -/ ب ب - (مُتَفا)
منامِيَ واضحاً، فتطيلُ لَيْلَتَها لتحرسَهُ...
ب - (علُن) /- - ب - / ب ب - ب
-"/ ب ب - ب - /ب ب - (مُتَفا)
ويكفي أن تجيء رسالةٌ منّي لتعرف أنَّ
ب - (علُن) /- - ب - /ب ب - ب
-" /- - ب - /ب ب - ب (مُتَفاعِ)
عنواني تغيَّر، فوق قارعَة السجون، وأنَّ
-(لُن)/-- ب -/ ب ب - ب - /ب
ب - ب -/ ب ب - ب (مُتَفاعِ)
أيَّامي تُحوِّم حَوْلَها... وحيالها
-(لُن)/--ب-/ب ب-ب-/ب ب-ب-
(الملائكة، 1983، ص ص127–124)

وتبقى هذه التقنيةُ منسابةً، في بنية القصيدة حتى آخرها، إذ إن محاولتَنا تفكيكَ هذه البنية التقنية العَروضيّةَ لنوَضِّحَ مدى التكاتف المتين في البنية الداخلية للقصيدة، ولو لحظنا خاتمة القصيدة، لوجدنا دلالةَ استمرار استخدام هذه التقنية:

أُمِّي تضيء نُجُومَ كَنْعَانَ الأخيرةَ،
--ب-/ب ب-ب-/--ب-/ب ب (مُتَ)
حول مرآتي،
-ب- (فاعِلُن)/ - - (مُتْفا)
وتَرْمي، في قصيدتيَ
الأخيرة، شَالَها!
ب - (علُن)/ - - ب - / ب
ب - ب -/ب ب - ب -

محاولتنا في استقصاء البنية الإيقاعية، في سياقها العَروضيّ، يجعلنا ننتبهُ إلى الإيقاع المنسجم في الإيقاع الشكليّ، إذ إن هناك قافيةً في القصيدة تنظُمُ معمارها الكليّ، فقافية الهاء المطلقة، تظهر منظمةً، مع أن شعر التفعيلة يمنحُ الحريةَ للتخلّص من هذه القاعدة المختصة بالشعر العمودي، لكن وجودها يعمل على خلق إيقاعٍ يسمو بمعنى القصيدة ودلالتها:

حيالها، ظلالَهَا، وغزالها، دَلالَها،
خلخالها، أحوالَها، شَالَها

تشكّل البنية الإيقاعية في القصيدة مستوى أساسيًا لا بد من دراسته وتفكيكه؛ لإبرازِ دلالته في بنيةَ النص الكلية. فالإيقاع

امتزاجٌ موسيقي ينبثق من النص ويصبّ فيه. والإيقاع – والوزنُ جزءٌ منه –يدخلُ مع باقي العلاقات النصية في حركية متوازية، وهذا ما أكده ياكبسون حين تحدث فيه عن بنية التوازي؛ وهي البنية التطريزية في البيت على عمومه؛ فالوحدة النغمية وتكرار البيت والأجزاء العَروضية التي تكوّنه تقتضي من عناصر الدلالة النحوية والمعجمية توزيعا متوازيًا(ياكبسون، 1988، ص108).

نتائج الدراسة

توصلت الدراسةُ إلى كثيرٍ من النتائج كان أهمّها:

1. التفكيكيّة جاءت لتكملَ ما بدأتْه البنيويةُ، ولكن بتقنياتٍ أكثرَ عُمقًا. إنّها، في الحقيقة، تحاولُ، جاهدةً، خلخلةَ الثوابتِ الجُمْليّة، ومجاوزةَ الدلالاتِ الثابتة التي توَطِّرُ أفقَ النصِّ، وتجعلُه أكثرَ محدوديّة، وبالتالي، فإنها تُؤدي إلى مَحدوديّة الإبداع، تَبَعًا.

2. التفكيكية، منهجٌ يقوم على قراءة النصِّ الأدبيّ قراءةً تشريحيّة، إذ قام الناقد عبد الله الغذامي بالتطرق عميقًا إلى استخدام مصطلح التشريح، إذ يقول: «والقراءة التشريحية قراءة حرة ولكنها نظامية وجادة، وفيها يتوحد القديم الموروث وكل معطياته مع الجديد المبتكر وكل موحياته من خلال (السياق) حيث يكونُ التحوُّل» (الغذامي، 1985، ص57)، تحلِّلُ النصَّ إلى جزئيّاتٍ منفصلة، هذه الجزئيّاتُ هي المكوِّنةُ، في شموليّتها له. ومن ثم تعملُ على إعادة بناء النصِّ نقديًّا، دون تدخُّلٍ في المتنِ النصيِّ الأصيل.

3. التفكيكيون في تعزيزهم لتيار النقد ينظرون إلى أن التفكيكية تقوم على الشك؛ وهم يترجمون ذلك الشك الفلسفي نقدًا إلى فض التقاليد، ورفض القراءات المعتمدة، ورفض النظام والسلطة من ناحية المبدأ.

4. التفكيكية تسعى إلى تدمير كل المذاهب الأدبية والنقدية السابقة، بقصد إعادة تركيبها بعد يقينها من معرفة أصولها ومنابعها.

5. التفكيكية، وهي فلسفة نقض المركز، تدعو إلى تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة قراءتها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها، وصولاً إلى الإلمام بالبنى الأساسية المطمورة فيها.

6. الاختلافَ الذي وظفه جاك دريدا في انتهاجه التفكيكَ هو «بعثرةُ نظام الكلماتِ في جملة».

7. تفكيكية جاك دريدا تولي اهتمامًا كبيرًا للنص وما يتضمنه من دواخلَ فلسفيّة عميقة ترتكز داخل المعمار النصيّ؛ إذ إنَّ وراءَ كل نصٍّ نصًّا آخرَ؛ هذا النصُّ، يقومُ على مجموعة من الأسس التي تمنحُه عمقًا آخرَ، وربّما كانت كل الأسس المكوّنةُ له متنًا لا هامشَ فيها، إذ يستحيلُ الهامشُ إلى مركز، وكلُّ مركزِ نقطةُ ارتكازٍ تنبثقُ منها قراءةٌ جديدةٌ تتخلخل عندها الثوابتُ وتصبحُ ذاتَ آفاقٍ جديدةٍ وأبعادٍ تنخلقُ من هذه العملية المعقدة: الهدم وإعادة البناء.

8. دريدا، في رؤيته الفلسفية للتفكيكية، يجنحُ نحوَ إزاحةِ التعارض بين الثنائيات داخل الخطاب الأدبي.

9. إن التفكيكيةَ دعتْ إلى المبادئ ذاتها التي دعت إليها البنيوية، ولكنها استكملت رسالتها، بطريقة أكثرَ عمقًا، فالتفكيكُ مثلاً نادى بموت المؤلف ودعا إلى قراءة العمل الأدبي مفصولاً عن كاتبه، وجاء لينهي عصرَ المؤلفِ ويفتتحُ عصرَ القارئ.

10. إن محاولة تفكيكِ العناصرِ الزمنية، في سياقها النحوي، ومحاولة استقصائها وتبيان دلالتها في القصيدة يسعى إلى رصد التحولات التي وُجدَت بين الزمن الماضي والزمن المضارع (الحاضر)؛ كون الزمن الماضي والمضارع يدوران في حقل من الصراع الوجودي المستمر.

11. البنية الزمنية صورةٌ تركيبية من صور الصراع الثابت –الحركي في القصيدة. الفعل الماضي يسير بها في خط أفقي مستقرٍّ، أما الفعل المضارع فهو يعرج بها نحو أفقِ الدلالات المتحولة في خطِّها العموديّ الصاعد بالحدثيّة الشعرية نحو دلالاتٍ أشد اتساعًا.

12. الوظيفةُ النحويةُ لكل كلمةٍ في جملتها لا شك تغير المعنى وتسهم في إعادة تشكيله.

13. النفس الشعري انهمار شعوري يتوقف بتوقف الفكرة ويتواءم معها، أو يتماشى والكيفية التي تسير في جادتها تلك الفكرة؛ في تدرجاتها الإيقاعية. ولذلك فإن التدوير أمر لا يلوي عنقَ القصيدة خارج نطاق الشاعرية، أو يدخلها في بوتقة العيوب الشعرية أو العَروضية، بل إنه محاولة تجديدية في العَروض كانت تُستخدم في سياقات بنائية شعرية مخصوصة، ثم تطورت لتصبحَ أساسًا إيقاعيًّا في شعر التفعيلة، وما زالت؛ ولكن بتقنيات مختلفة ومتباينة تتماشى والحركة الشعرية وتطورها المتسارع.

المصادر والمراجع العربية

- بكار، يوسف (2006). في العروض والقافية، دار المناهل، بيروت – لبنان، ط(3).
- تاوريت، بشير. و، راجح، سامية (2009).فلسفة النقد التفكيكيّ في الكتابات النقدية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد –الأردن، ط(1).
- حمودة، عبد العزيز(إبريل 1998).المرايا المحدّبة: من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع232.
- الحياني، محمود خليف (2019).إساءة قراءة التفكيك في الهرمينوطيقا الغربية، عالم الكتب الحديث، إربد –الأردن، ط(1).
- درويش، محمود (1996).لماذا تركتَ الحصانَ وحيدًا، دار رياض الريّس للكتب والنشر، ط(2).
- دريدا، جاك (2005). في علم الكتابة، ترجمة: مغيث، أنور و طلبة، منى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط (1).
- أبو ديب، كمال (1981). جدلية الخفاء والتجلي: دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، ط(2).
- عتيق، عبد العزيز (1987).علم العَروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت.
- عكاشة، محمود (2005). التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط(1).
- عمر، أحمد مختار (1998). علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط(5).
- الغذامي، عبد الله (1985). الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية: قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، النادي الأدبي الثقافي، جدة–

السعودية، ط (1).

- فضل، صلاح (1994).أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط(1).
- الفيا، عبد المنعم (2017).من التفكيك إلى التأويل، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط(1).
- قطوس، بسام (2020).موت النظرية النقدية: رحلة النظرية النقدية من الولادة إلى الموت، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمّان –الأردن، ط(1).
- كوفمان، سارة (وآخرون) (1994).مدخل إلى فلسفة جاك دريدا: تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر، ترجمة: إدريس كثير وعز الدين الخطابي، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط(2).
- محمد، محمد سعد (2002).في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط(1).
- مصطفى، هشام (2010).شاعر بحجم الألم: دراسة بنيوية في نصوص سعيد الصقلاوي، منشورات مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع، البحرين، ط(1)
- الملائكة، نازك (1983).قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط(7)
- نورس، كريستوفر (2008).التفكيكية: النظرية والتطبيق، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية –سوريا، ط(1).
- ياكبسون، رومان (1988).قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي؛ ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ط(1).
- المجلات والدوريات:
- التاور، عمر (صيف 2014). «استراتيجية التفكيك عند جاك دريدا: الهدم والبناء»، مجلة تبيُّن: دراسات وأبحاث، المغرب، ع9.
- منير، وليد (شتاء 2002). «الموت الأليف أو شعرية الوجود الملتبس: دراسة في «جدارية» محمود درويش»، مجلة فصول، القاهرة،العدد 58.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *Bakkar, Youssef, (2006). Fi ALAaroud wa alqafiyah, ALManahil publishing house, Beirout -Lebanon, 3rd ed.*
- *Tawret,Basheer. and Rajih, Samyah (2009). falsafat alnaqd altafkiki fi alkitabat alnaqdiyah, Modern World's Book for publishing and distribution, Irbid - Jordan, 1 st ed.*
- *Hammodeh, Abdulaziz (1998). Convex mirrors: from strucuralism to deconstruction, 'Alam alma'rifah, Kuwait, 232fi.*
- *Alhayyani, Mahmoud Khlaif (2019).Misreading Deconstruction in Western Hermeneutics, Modern World's Book for publishing and Distribution, Irbid, 1st Ed.*
- *Darwish, Mahmoud (1996).Why did you leave the horse alone, Riyadh Al-Rayyes House for Books and Publishing, 2nd Ed.*
- *Dereda, Jack (2005). In the field of writing, Mugith, Anwar and Tulbah, Muna, The high council of culture. cairo. 1ed.*
- *Abu Deeb, Kamal (1981).The Dialectic of Invisibility and Transfiguration: Structural Studies in Poetry, House of Science for Millions, Beirut, 2nd Ed.*
- *Ateeq, Abdel Aziz (1987).The Science of Pronunciation and Rhyme, Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut.*
- *Okasha, Mahmoud(2005).Linguistic analysis in the light of semantics, University Publishing House, Cairo, 1st Ed.*
- *Alghthami, abdullah (1985). Sin and Atonement: From Structuralism to Deconstructionism, Critical Reading of a Contemporary Humanist Model, Cultural Literary Club, Jeddah, Saudi Arabia, 1 ed.*
- *Omar, Ahmed Mokhtar (1998).Semantics, World of Books, Cairo, edition5.*
- *Fadl, Salah (1994).Contemporary Poetry Styles, Dar Qubaa for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st Ed.*
- *Fia, Abdel Moneim (2017).From Deconstruction to Interpretation, Ninawah House for Studies, Publishing and Distribution, 1st Ed.*
- *Qatous, Bassam (2020).The Death of Critical Theory: The Journey of Critical Theory from Birth to Death, Dar Fadaat for Publishing and Distribution, Amman – Jordan, 1st Ed.*
- *Kaufman, Sarah et al. (1994).Introduction to the philosophy of Jacques Derrida: deconstructing metaphysics and evoking trace, Translation: Idris Katheer and Izz Al-Din Al-Khattabi, Dar Africa Al-Sharq, Casablanca, 3rd Ed.*
- *Muhammad, Muhammad Saad (2002).On Semantics, Zahraa Al Sharq Library, Cairo, 1st Ed.*
- *Mustafa, Hisham(2010).A Poet with the Scale of Pain: A Structural Study in the Texts of Saeed Al-Saqlawi, Publications of Al-Dossary Foundation for Culture and Creativity, Bahrain, 1st Ed.*
- *AL-Malaaika, Nazik (1984).Issues of Contemporary Poetry, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut – Lebanon,7th Ed.*
- *Nawras, Christopher (2008) Deconstruction: Theory and Practice, translated by: Raad Abdul-Jalil Jawad, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia – Syria, edition1.*
- *Yakobson, Roman (1988).Poetic Issues, translated by: Muhammad Al-Wali; and Mubarak Hanoun, Dar Toubkal, Casablanca, 1st Ed.*

Journals and periodicals:

- *Al-Tawer, Omar: "The Deconstruction Strategy of Jacques Derrida: Demolition and Construction", Tabayyon Journal: Studies and Research, Morocco, vol.9, 2014*
- *Mounir, Walid: «The Pet Death or the Poetics of Ambiguous Existence: A Study in Mahmoud Darwish›s Mural», Fosoul Magazine, Cairo, No. 58, 2002.*

السمعيات الكونية عند الإمام الصاوي ـ العرش والكرسي ـ القلم واللوح ـ الملائكة ـ أنموذجاً

The Cosmic Audios of Imam al- Sawy -The Throne and the Chair - The Pen and the Tablet - Angels - As a Model

إبراهيم سليمان ذويب
طالب دكتوراة / جامعة العلوم الإسلامية العالمية / الأردن

الليث صالح عتوم
أستاذ مشارك/ جامعة العلوم الاسلامية العالمية / الأردن

Ibrahim Suleiman Thweib
PhD Student \ international Islamic science university \Jordan
ib.thwieb@paluniv.edu.ps

Laith Saleh Otoum
Associate Professor \ international Islamic science university \ Jordan
Laithotoom89@yahoo.com

بحث مستل من رسالة دكتوراة

تاريخ الاستلام: 5/ 7/ 2022م، **تاريخ القبول:** 9/ 11/ 2022م.

Received: 5/ 7/ 2022, **Accepted:** 9/ 11/ 2022.

DOI:

https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

E-ISSN: 2616-9843

P-ISSN: 2616-9835

الملخص:

تناولت هذه الدراسة السمعيات الكونية عند الإمام أحمد بن محمد الصاوي؛ متناولة بعض هذه السمعيات كنموذج وهي: «العرش، والكرسي، القلم، واللوح «الملائكة؛ هادفة إلى التعرف على ماهية هذه القضايا الغيبية، وذلك من خلال الإمام الصاوي وتناوله لها من خلال مؤلفاته، وتحليلها في ضوء كتب علماء العقيدة، حيث تم الوقوف على الآيات الدالة على هذه السمعيات وأراء الإمام الصاوي فيها، وتبين أن العرش مغاير للكرسي وهما مخلوقان من مخلوقات الله الدالة على قدرته وعظمته، وأن القلم هو أول المخلوقات؛ والذي أمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ الذي لا يعلم ما كتب فيه إلا الله، والقلم واللوح مخلوقان عظيمان دالان على عظمة الخالق، وتبين أيضاً أن عالم الملائكة هو عالم مجبول على طاعة الله؛ غير مكلف كعالم الإنس والجان، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأن لهم وظائف مختلفة، ولهم القدرة على التشكل غير الخسيس،وحاول الباحث معالجة مشكلة علمية تتمثل في معرفة آراء الصاوي في السمعيات الكونية، والتي منها كنموذج «العرش والكرسي، والقلم واللوح، الملائكة

الكلمات المفتاحية: السمعيات، العرش، الكرسي، القلم، اللوح، الصاوي.

Abstract

This study dealt with the universal acoustics of Imam Ahmad bin Muhammad al-Sawy. The study took some of these audios as an example such as the throne, the chair, the pen, and the tablet in order to identify the nature of these unseen issues, through Imam al-Sawy and his handling of them through his books, and analyzing them in the light of the books of the scholars. The verses indicate these audios and Imam Al-Sawy's opinions about them were found. The study found that the throne is different from the chair and they are two creatures. God indicates His power and greatness, and the pen is the first of creation whose God commanded to write on the preserved tablet, which only God knows what was written on it, where the pen and the tablet are two great creatures that indicate the greatness of the Creator. It also became clear that the world of angels is a world that is forced to obey God. It is not charged, like the world of men and jinns, they do not disobey God as commanded and do what they are commanded to do. They have different functions, and they have the ability to form a non-vile. The researcher tried to address a scientific problem represented in knowing the opinions of al-Sawy in universal audio, which include the model of the throne and the chair, the pen and the tablet and the angels.

***Keywords**: Audio, throne, chair, pen, al-Sawy, tablet.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

السمعيات من القضايا العقدية المهمة؛ التي انكب عليها علماء الإسلام دراسةً وتحقيقا وتأصيلاً وبياناً، حيث كرّسوا وقتهم وجهدهم في سبيل عرض قضايا العقيدة ملتزمين بالمنهج الإسلامي، ومعتمدين على نصوص الوحي، والفهم العقلي السليم في إنشاء تصور عقدي سليم؛ وإبراز جوانب متعددة من قضايا العقائد؛ كالإلهيات، والنبوات، والسمعيات؛ لأن هذه القضايا هي العمود الفقري لحياة الإنسان المسلم؛ ورافد أساسي من روافد المعرفة لديه، لذلك شهد ميدان العلم جهوداً جبارة لكثير من العلماء الأجلاء الذين قدموا مؤلفات و شروحات لهذه القضايا العقدية المختلفة، والتي منها « السمعيات «، وربما نجد كثيراً من هذه الشروحات والمؤلفات لم تأخذ القدر الكافي بما يتناسب مع أهميتها في كتابات أهل العلم لإبرازها وإظهارها، والتي منها مؤلفات الامام الصاوي؛ لذلك رأيت كباحث أن أتوقف على مؤلفات وشروحات الإمام الصاوي؛ لأستخرج من خلالها آرائه المتعلقة بالسمعيات الكونية، والإمام الصاوي هو من الأئمة الذين تعرضوا لهذه القضايا العقدية والتي منها السمعيات الكونية في مؤلفاته، وهو من العلماء الأجلاء الذين كان لهم دور في إظهار العقائد؛ لذلك تسعى الدراسة إلى بيان آرائه في السمعيات كما جاءت في مؤلفاته وتحليلها على ضوء كتابات علماء العقيدة .

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما آراء الإمام الصاوي في السمعيات الكونية من خلال مؤلفاته؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية وهي:

- ما هي السمعيات الكونية عند الإمام الصاوي؟
- ما هو العرش عند الإمام الصاوي؟
- ما هو الكرسي عند الإمام الصاوي؟
- ما هو القلم عند الإمام الصاوي؟
- ما هو اللوح عند الإمام الصاوي؟
- ما هي آراء الإمام الصاوي حول الملائكة ؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

1. الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو التعرف على آراء الإمام الصاوي في السمعيات الكونية من خلال مؤلفاته.
2. التعرف على السمعيات الكونية «العرش والكرسي، والقلم واللوح، والملائكة عند الإمام الصاوي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1. إبراز القيمة العلمية لمؤلفات وشروحات الإمام الصاوي.

2. إظهار الجهد الكبير للإمام الصاوي في خدمة كتاب الله تعالى.

3. إبراز القضايا العقدية المتعلقة بالسمعيات الكونية عند الإمام الصاوي كدراسة مستقلة

منهج الدراسة

اعتمدت على المنهج الوصفي والتحليلي، لما له من فائدة في موضوع البحث؛ إذ يتناسب المنهج الوصفي مع جمع آراء الإمام الصاوي في السمعيات من مؤلفاته المختلفة.

ويتناسب المنهج التحليلي مع تحرير قدرات الذات في فهم عوامل الارتباط بين آراء الإمام الصاوي في السمعيات، وآراء علماء العقيدة من أهل السنة والجماعة؛ فالجمع بين المنهجين خير من الأخذ بأحدهما لا سيما في هذا البحث؛ لبيان أوجه الإيجاب والسلب عند الإمام الصاوي؛ لما له من فائدة في موضوع البحث، وذلك بتحليل النصوص الواردة في مؤلفات الإمام الصاوي في السمعيات الكونية، وبيان مقصده ووجه الاستدلال بها على قضايا العقيدة.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري، لم يجد الباحث دراسات تناولت موضوع الدراسة «السمعيات الكونية عند الامام الصاوي من خلال مؤلفاته»، وازداد الباحث يقيناً حينما وجد أن هناك دراسة مسجلة لدى جامعة العلوم الإسلامية العالمية – عمان – الأردن؛ تحمل عنوان «الإلهيات والايمان عند الإمام الصاوي من خلال حاشيته على تفسير الجلالين» للدارسة بيضاء التركية، حيث تبحث الدراسة بالإلهيات والإيمان بالله تعالى، وتختلف هذه الدراسة عن سابقتها في أن موضوع هذه الدراسة السمعيات فقط دون التعرض «للإلهيات»، وعدم الاقتصار على الحاشية على تفسير الجلالين؛ بل على كل مؤلفاته، حيث تأتي دراستي هذه استكمالا للدراسة المسجلة حول الإلهيات عند الإمام الصاوي من خلال حاشيته وتتوسع في بقية مؤلفاته في موضوع السمعيات الكونية .

المبحث التمهيدي

التعريف بالسمعيات والإمام الصاوي

المطلب الأول: التعريف بالسمعيات لغةً واصطلاحاً

● **السمعيات لغةً**: بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية والبحث عن الفعل الثلاثي لمصطلح (السمعيات) وهو (سَمَعَ) نجد أنه يتمحور حول الأذن؛ فقد جاء في القاموس المحيط: السَّمْعُ: حس الأذن، والأذن ما وقر فيها من شيء تسمعه، والذكر المسموع (الفيروز آبادي، 2015، القاموس المحيط، 586، مادة سمع)، وجاء في لسان العرب: السَّمْعُ، حس الأذن، وفي التنزيل: ﴿**أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ (سورة ق،37)، وقد سَمِعَهُ سَمْعاً، قال اللحياني، وقال بعضهم: السمع المصدر، والسمع الاسم، والسمع أيضاً الأذن، والجمع أسماع، وقوله تعالى: ﴿**إِن تَسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ**﴾(سورة النمل،2)، أي: ما تسمع إلا من يؤمن بها، وأراد بالإسماع هنا، القبول والعمل بما يسمع، لأنه إذا لم يقبل ولم يعمل؛ فهو بمنزلة من لم يسمع، والسامعتان، الأذنان من كل شيء ذي سمع، وقد تأتي سمعت بمعنى، أجبت، ومنه القول، سمع الله لمن حمده؛ أي، أجاب حمده وتقبَّله (ابن منظور، 1990، لسان العرب، 8/163، مادة سمع)، ويتوافق مع ما تقدم ذكره ما جاء في تاج العروس، السَّمْعُ، حس الأذن، وهي قوة فيها؛ بها تدرك الأصوات، ويعبر بالسَّمْع عن الأذن، نحو قوله تعالى، ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِم**﴾(سورة البقرة، 7)، والسمع يكون للواحد والجمع (الزبيدي، 1982، تاج العروس من جواهر القاموس،، 21/ 223 – 224، مادة سمع)، وسَمِعَ، السين والميم والعين أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالأذن، من الناس وكل ذي أذن (زكريا، 2018، معجم مقاييس اللغة، 360)، وجاء في المعجم الوسيط، السَّمْعُ، قوةٌ في الأذن بها تدرك الأصوات، والسَّماعُ، الذكر المسموع الحسن الجميل، والسمعيات في العقائد: ما يستند إلى الوحي؛ كالجنة والنَّار وأحوال يوم القيامة (مجمع اللغة العربية، (د.ت)، المعجم الوسيط، 2/ 475، مادة سمع)

● **السمعيات اصطلاحاً**: ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب والسنة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال، ويقابله ما يثبت بالعقل وإن وافق النقل (السفاريني، 1985، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، 2 /3)، وعدم الاعتماد على العقل فيها لا يغير القدح فيها؛ وإنما هي أن العقل ميزان صحيح، وأحكامه يقينية لا كذب فيها؛ غير أنك لا تطمع أن تزن به التوحيد والآخرة وحقائق النبوة، وكل ما وراء طوره؛ فإن ذلك طمع في محال (ابن خلدون، (1984م)، مقدمة ابن خلدون، 559)، وجاءت.

● **التسمية أيضاً بالغيبيات**: وهو كل ما لا سبيل الى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني، وهذه الغيبيات لا تزال محجوبة عنا؛ لا وجود لها إلا في علم الله تعالى، وذلك كالأخبار اليقينية الواردة في أشراط الساعة، وفيما يمر به الإنسان من أحداث ما بعد الموت، وكالأخبار اليقينية التي تتحدث عن قيام الساعة، وحشر الأجساد مع أرواحها، والحساب والميزان والصراط، والجنَّة والنَّار (البوطي، 1997، كبرى اليقينيات الكونية، 301)، ولذلك نرى فلاسفة الإسلام أطلقوا على العالم المادي عالم الشهادة، وعلى عالم الملكوت عالم الغيب، وإطلاق اسم الشهادة على العالم المادي لكونه محسوساً ملموساً مشاهداً، ولذلك أصبح الإيمان بالعالم لا يحتاج إلى مرشد يوجهنا إلى معرفته؛ لأن كلّ إنسان يشعر به ويلمسه، وأصبح المرشد المطلوب في عالم الشهادة هو المعلم الذي يهدينا الى معرفة حقائق قوانين هذا العالم، أما عالم الغيب فمعناه مشتق من لفظه؛ فهو غيب فهو مخفي، فإن بيننا وبينه ستاراً وحجاباً (سلطان، 2000، العقيدة والفكر الإسلامي – النبوات والسمعيات –، 145)

إذن الغيب هو ما غاب عن الحواس، ومجال علمنا به الوحي والخبر الصادق، فالغيب إذن هو ما غاب عن حواس الإنسان، وأن عالم الغيب هو العالم الذي غاب عن الحواس ولا تقتضيه بدائه العقول، ويتوصل الى معرفته بالخبر الصادق والآثار التي تدل عليه (الجلّي، 2005، دراسات في العقيدة الإسلامية، الكتاب الأول «الغيبيات – القدر – الإيمان»، 5)، وأصل الغيب: المكان المطمئن الذي يستتر فيه لنزوله عمّا حوله؛ فسمي كل مستتر غيباً (ابن الجوزي، 1999، زاد المسير في علم التفسير، 1/21)، وهذا كله نطلق عليه مصطلح «السَّمعيات».

- **الارتباط والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي**

مما تقدم يتبين لنا وجه الارتباط والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للسمعيات من جميع الجوانب؛ فدلالة السمع وهي: الأذن؛ بها نتلقى ما جاء به الوحي وهو: الخبر، فيتحصل لدى الإنسان النتائج المترتبة على السَّمع وتلقي الخبر وهو التصديق؛ فكل ما جاء من أخبار غيبية عن طريق الوحي يقابلها التصديق؛ فالأذن أداة السمع، والخبر، والتصديق؛ كل ذلك مشمول بمصطلح «السمعيات».

المطلب الثاني: التعريف بالإمام الصاوي

هو أحمد بن محمد الصاوي المصري، الخلوتي، المالكي؛ عالم مشارك، فقيه شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ؛ العلامة المحقق الخير الفهامة المدقق قدوة السالكين ولد في صاء الحجر على شاطئ النيل من إقليم الغربية بمصر سنة 1175هـ، انتقل الى القاهرة سنة 1187هـ، وتعلّم بالأزهر الشريف، وكان والده من كبار الأولياء؛ حفظ القرآن في بلده قبل أن ينتقل إلى الأزهر، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 1241هـ، ويعرف عنه أنه فقيه مالكي، ومفسر بياني (يُنظر، مخلوف، (د.ت)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، 2/464، وكحالة، 1957، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، 1/269)، وتوفي بالمدينة سنة 1241هـ، الموافق 7 محرم (يُنظر، البغدادي، 1951، هدية العارفين – أسماء المؤلفين وآثار المصنفات –، 1/184 – 185)، وقد تعلّم العلم على أيدي جهابذة من العلماء؛ وهم شيوخ الإمام الصاوي؛ منهم، العلامة الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف « بالجمل «، المتوفى سنة 1204هـ، والعلامة الشهاب أحمد بن محمد الدردير العدوي المالكي الأزهري، المتوفى سنة 1201هـ، والعلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي الأزهري المتوفى سنة 1230هـ، والعلامة الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الأمير الكبير المالكي الأزهري المتوفى سنة 1232هـ (الدردير، (د.ت)، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، مصر، 3/36)

وكان للإمام الصاوي آثار على من تتلمذ على يديه، حيث كان له تلاميذ منهم؛ السيد أحمد الششتي المتوفى سنة 1235هـ، والعلامة الهاشمي الرتبي المتوفى سنة 1240هـ، والشيخ يوسف بن محمد البطاح المتوفى سنة 1246هـ، والعلامة أبو حامد العربي بن محمد الدفتي الفارسي المتوفى سنة 1253هـ، والامام محمد بن علي السنوسي المتوفى سنة 1276هـ (يُنظر: الكتاني، 1986، فهرس الفهارس والإثبات، 3/384 و الدردير، (د.ت)، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، مصر، 1/364، و كحالة، 1957، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، 1/283)

و كان أيضاً إضافة لما تقدم للإمام الصاوي المكانة العلمية المرموقة، والجهد الكبير في التفسير وبيان القرآن، وكذلك الحديث الشريف، والقراءات القرآنية؛ فهو الذي تعمق في دراسة تفسير الجلالين ليعي طريق الشرح في تبيان آيات القرآن؛ مبحراً في أعماق المعاني، وهذا الجهد الكبير يظهر من خلال مقولة الإمام في حاشيته على تفسير الجلالين فيقول،"أنا العبد الفقير الذليل أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي؛ لمّا كان علم التفسير أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً، إذ هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، وكان كتاب الجلالين من أجلّ كتب التفسير، وأجمع على الاعتناء به الجم الغفير من أهل البصائر والتنوير، وجاءني الداعي الإلهي بقراءته؛ فاشتغلت به على حسب عجزي" (الصاوي، 1995، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 1/3)، فهذا قول الإمام الصاوي فيما يتعلق ببعض جهده الكبير في تقديم الشرح الوافي والكافي لتفسير الجلالين، حيث كانت له الآثار الباقية والجليلة في التفسير والأدب واللغة والفقه، تجلّت هذه الآثار من خلال مؤلفاته، والتي منها، حاشية الإمام الصاوي على تفسير الجلالين وهو عمل كبير وضخم؛ يستحق من طلبة العلم، وأهل العلم أن يولوه العناية والدراسة والتعمق في دراسته، وبلغة السالك لأقرب المسالك في فروع الفقه المالكي، حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، وحاشية أنوار التنزيل للبيضاوي، وحاشية على شرح الخريدة البهية، وشرح تحفة الإخوان في علم البيان للدردير، والفرايد السنية على متن الهمزة، والأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية، وإلى جانب تمكن الإمام الصاوي في مجال التفسير؛ فقد كانت له مكانة معروفة في جانب العقائد، حيث عمل على وضع الحواشي والشروح على كتب المتأخرين من الأشاعرة؛ كالدردير واللقاني، وقد اعتمد على أصول المذهب الأشعري، إلا أنه قد يبتعد بعض الشيء عن تقارير المتكلمين، وذلك لشخصيته المتميزة في الفقه، والتي جعلت منه مجتهداً متمكنا يخالف مخالفة المجتهد المتمكن لمن سبقه في بعض القضايا التي يستقل برأيه فيها.

المبحث الأول: العرش والكرسي عند الإمام الصاوي

العرْش والكرسي من السمعيات الواردة في القرآن الكريم، والسنّة المطهرة، والتي تناولها علماء التفسير والعقيدة بالشرح والبيان على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة؛ فكانت الاجتهادات الكثيرة على اعتبار أنهما من الألفاظ المتشابهة والتي تحتمل أكثر من معنى، وسنرى من خلال هذا المبحث آراء الإمام الصاوي فيما يتعلق بالعرش والكرسي.

المطلب الأول: العرش عند الإمام الصاوي:

أولاً، العرش لغةً: العرْش، هو سرير الملك؛ يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ سماه **الله** عرْشاً؛ فقال عز من قائل، ﴿**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾(سورة النمل،23)، والعرْش يأتي بمعنى البيت، وجمعه عروش وعرْش (ابن منظور، 1990، لسان العرب، 6/313، مادة عَرَشَ)، والعرْش، هو السقف، ولذلك عرش البيت، هو سقفه، والبيت الذي يستظل به كالعريش، والعرْش من القوم، رئيسهم المدبر لأمرهم، والعرْش للطائر عشه، وبعير معروش الجنبين، عظيمها (يُنظر، الفيروز آبادي،2005، القاموس المحيط، 472)، والعرْش، ركن الشيء، وبه فُسر قوله تعالى، ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ (سورة البقرة،259)، أي، خلت وخربت على أركانها، واعترش العنب، إذا علا على العريش، وعرّش الطائر تعريشاً، ارتفع وظلّل بجناحيه من تحته (يُنظر، الزبيدي،1977، تاج العروس من جواهر القاموس، 17 /250 – 260)، وجاء عند الإمام الصاوي في قوله تعالى، ﴿**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ**

خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾(سورة الكهف،42)؛ على عروشها، جمع عرْش وهو بيت من جريد أو خشب يجعل فوقه الثمار، وتعليق الإمام الصاوي على ما جاء في تفسير الجلالين بشأن عروشها؛ بأنها دعائمها حيث قال، جمع دعامة، وهي الخشب الذي تنصب ليمد الكرم عليه (الصاوي، 1995، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 4/20)، والعروش تكون فوق؛ فلما نزلت عليها الصاعقة من السماء دكّت عروشها، وجعلت عاليها سافلها؛ فوقع العرْش أولاً، ثم تهدّمت عليه الجدران (الشعراوي، (د.ت)، خواطر حوْل القرآن، تفسير الشعراوي، 14/8920)

ثانياً، العرْش اصطلاحاً، جاء في حاشية الامام الصاوي على جوهرة التوحيد أن العرش جسم عظيم نوراني سقف الجنّة؛ محيط بجميع الأجسام، وهو أول مخلوقات الله بعد النور المحمدي (الصاوي، 2021، حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، 211)، وهذا مختلف فيه بين العلماء على أقوال، حيث جاء في مقالة للدكتور علي الصلابي على صفحة الجزيرة نت، هذا وقد تعددت أقوال العلماء في أي المخلوقات خُلق أولاً ؟؛ فمنهم من قال، بأن الماء أول المخلوقات، ومنهم من قال، بأن أول المخلوقات العرش، ومنهم من قال، بأن القلم هو الأول ومأخذهم في ذلك من فهمهم للنصوص التي تحدثت عن هذا الموضوع، لذلك هو يقدم خلق العرش على القلم الذي كتبت به المقادير، ويوفق بين ما ورد بشأن العرش والقلم بأن القلم هو الذي كتبت به المقادير من هذا العالم، أي، ما عدا العرش والماء (يُنظر، الصلابي، 2020، مقالة بعنوان «أيُّ المخلوقات خُلقَ أولاً «، نشرت في صفحة الجزيرة نت؛ بتاريخ 2/7/2020 م .www Aljazeera.net)، وجاء في حاشيته على تفسير الجلالين، العرش، الجسم النوراني المرتفع على كل الأجسام؛ المحيط بكلها (الصاوي، 1995، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 2/268)، وتعرض كثير من العلماء لمعنى العرش، فالعرش عند أهل الدنيا، السرير، كما في قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾(سورة يوسف، الآية، 100) (الصاوي، 1995، المرجع السابق، 3/395)، والعرش منسوب إلى الله فقد جاء عند الإمام الصاوي ذلك، "قد نسب العرش إلى الله؛ كما في قوله تعالى﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء،42) (الصاوي، 1995، المرجع السابق، 3/320)، وقيل، العرش، الجسم المحيط بجميع الأجسام، وسمي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم، لنزول أحكام قضائه وقدره منه، ولا صورة ولا جسم ثمَّة (الجرجاني، 1998، كتاب التعريفات، 106)، وقد ثبت في الشرع أن العرْش له قوائم تحمله الملائكة؛ دلّ على ذلك حديث النبي –صلى الله عليه وسلم –(**لا تُخَيّروا بين الأنبياء؛ فإن الناس يصعقون يوم القيامة؛ فأكون أول ما تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش؛ فلا أدري فيمن صعق أو حوسب بصعقة الأول**) (البخاري، (1422هـ)، صحيح البخاري، 3/121، ح2412)؛ فالعرش كما تقدم هو عبارة عن السرير الذي للملك، كما قال الله عن بلقيس، ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النمل،23)؛ وليس هو فلكاً، ولا تفهم منه العرب ذلك، والقرآن نزل بلغة العرب؛ فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات (يُنظر، الحنفي، 2005، شرح العقيدة الطحاوية، 221 – 222، و ابن كثير، 1996، البداية والنهاية، 1 /12 – 13)، فالعرْش، هو أعلى المخلوقات وأعظمها وسقفها، وهو كالقبة على العالم، وما تحته بالنسبة إليه كحلقة في فلاة . (الذهبي، 1999، كتاب العرْش، 1/249)

خلاصة ما جاء عند الامام الصاوي بشأن العرش:

أولاً: أن العرش منسوب إلى الله: هذه النسبة استُدل عليها من خلال النص القرآني:﴿**قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا**﴾(سورة الكهف،42) .

ثانياً: أن العرش جسم عظيم: يدلنا ذلك على أن العرش مخلوق من مخلوقات الله تعالى، والتي تتجلى فيها مظاهر العظمة في الخلق، وكل مخلوق من مخلوقات الله العظيمة تدل على عظمة الخالق –سبحانه وتعالى –.

ثالثاً: أن العرش مخلوق نوراني: أي أنه منسوب إلى النور، والله – سبحانه وتعالى – وصف نفسه في سورة النور بقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ (سورة النور،35) «أي: أنه خالق النور في السماوات بالشمس والقمر والنجوم والكواكب والعرش والملائكة، وفي الأرض بالمصابيح والسرج والشموع والأنبياء والعلماء والصالحين» (الصاوي، 1995، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 4/149)، وكل يوم يكسى بألف لون من نور. (الصاوي، 1995، المرجع السابق، 5/182)

رابعاً: العرش أول المخلوقات والمحيط بجميعها: فهو فوق المخلوقات، ومرتفع عنها، محيط بجميع الأجسام، وهو أول مخلوقات الله بعد النور المحمدي. (الصاوي، 2021، حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، 211).

المطلب الثاني: الكرسي عند الإمام الصاوي:

أولاً، الكرسي لغةً، الكرسي: معروف واحد كرسي، وربما قالوا، كرسي بكسر الكاف، وفي التنزيل العزيز: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾(سورة البقرة،255)، وفي بعض التفاسير، الكرسي، العلم، وفيه عدة أقوال، قال ابن عباس، كرسيه علمه، وقيل، كرسيه قدرته التي بها يمسك السماوات والأرض؛ كقولك، اجعل لهذا الحائط كرسياً، أي، اجعل له ما يعمده ويمسكه؛ فالكرسي في اللغة والكرّاسة إنما هو الشيء الذي ثبت ولزم بعضه بعضاً (ابن منظور، 1990، لسان العرب، 6/194، مادة كرَس)، والكرسي في تعارف العامة اسم لما يقعد عليه، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ**﴾(سورة ص،34)، وهو في الأصل منسوب إلى الكِرْس أي، المتلّبد أي، المجتمع، ومنه الكراسة من الأوراق، وكرست البناء فتكرّس، والكرْس، أصل الشيء؛ يقال، هو قديم الكرس، وكل مجتمع من الشيء كرْس، والكَرُّوس، المتركب بعض أجزاء رأسه إلى بعضه لكبره، وقوله تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ (سورة البقرة،255)؛ فقد روي عن ابن عباس أن الكرسي، العلم، وقيل، كُرْسيه، ملكه، وقال بعضهم، هو اسم الفلك المحيط بالأفلاك. (الأصفهاني، (د. ت)، المفردات في غريب القرآن، 2/553) .

ثانياً، الكرسي اصطلاحاً، الكرسي عند الإمام الصاوي، هو جسم عظيم نوراني ملتصق بالعرش، أي أنه ليس جزءاً منه؛ فهو غير العرش خلافاً للحسن البصري (الصاوي، 2021، حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، 211)؛ فالعرش يختلف عن الكرسي

عند الإمام الصاوي؛ ومن قال أن العرش هو نفس الكرسي فالإمام الصاوي يجزم بعدم صحة قوله بالاتحاد حيث يقول، «فالقول بالاتحاد بين العرش والكرسي هو خلاف الصحيح، والصحيح أن العرش غير الكرسي؛ فالعرش جسم عظيم محيط بجميع المخلوقات، والكرسي أقل منه» (الصاوي، 1995، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 3/83)، والإمام الصاوي لا يتوافق مع ما جاء في تفسير الجلالين بأن العرش هو الكرسي، وجعلهما شيئاً واحداً، والصحيح عنده أن العرش غير الكرسي، ويؤيد ما صوّبه ورجّحه الإمام الصاوي؛ ما جاء عند كثير من علماء أهل السنة بالتفرقة بين العرش والكرسي؛ فقد جاء عن الامام البيجوري قوله، الكرسي، هو جسم عظيم نوراني تحت العرش، وملتصق به فوق السماء السابعة بينه وبينها مسيرة خمسمائة عام كما نقل عن ابن عباس، وهو غير العرش. (البيجوري،2018، حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، 296)، والملاحظ أن الإمام الصاوي حينما شرح قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾(سورة المؤمنون،86)؛ بيّن أن المقصود بالعرش غير الكرسي فهو يقول ما نصه (المناسب إبقاؤه على ظاهره؛ فإن العرش على التحقيق غير الكرسي) (الصاوي، 1995، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 7/177)، والكرسي الظاهر، أنه الجسم الذي وردت الآثار بصفته، وقد نفى وجوده جماعة من المعتزلة، وأخطأوا في ذلك خطأً بيناً، وغلطوا غلطاً فاحشاً. (الشوكاني، (د.ت)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية عن علم التفسير، 1/371)

والعرش والكرسي حق؛ كما بين **الله** في كتابه؛ وهو – سبحانه وتعالى – مستغن عن العرش وما دونه، حيث ذكر **الله** تعالى العرش والكرسي، ولم يبين ماهيتهما سوى أن قال: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ**﴾ (سورة البقرة،255)، وقال: ﴿**رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ (سورة التوبة،129)، فذهب بعض أهل التأويل إلى أن الكرسي كناية عن العلم، وقال بعضهم أن العرش غير الكرسي. (البابرتي، 1989، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة للعقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، 93)

خلاصة ما جاء عند الإمام الصاوي بشأن الكرسي:

أولاً: جسم عظيم: وهذا يدل على أن الكرسي مخلوق من مخلوقات **الله**؛ والتي تتجلى فيها مظاهر العظمة والقدرة الإلهية.

ثانياً: أنه نوراني، أي: أنه منسوب إلى النور.

ثالثاً: هو دون العرش، وملتصق به؛ فلا اتحاد بينهما؛ لأن القول بالاتحاد يعني: امتزاج شيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً (الجرجاني،1998، التعريفات، 12)، وهذا ليس بصحيح عند الإمام الصاوي.

المبحث الثاني: القلم واللوح عند الإمام الصاوي

اللوح والقلم من السمعيات الواردة في الكتاب والسنة، والتي تدل على عظمة الخالق –سبحانه وتعالى– وقدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته صغيرها وكبيرها، وفي معنى القلم وقعت الاجتهادات الكثيرة عند علماء اللغة والعقيدة وأهل التفسير في معناه، وذلك يعود إلى الألفاظ المتشابهة التي لا قطع فيها، والإمام الصاوي واحد من أولئك العلماء الذين تحدثوا عن القلم في مؤلفاته، والتي سنستعرضها من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: القلم عند الإمام الصاوي

أولاً، القلم لغة، القلم، القاف واللام والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تسوية شيء عند برْيه وإصلاحه، ومن ذلك، قلَمْتُ الظُّفُرَ وَقَلَّمْتُهُ، ويقال للضعيف، هو مقلومُ الأظفار، والْقُلَامةُ، مَا يَسْقُطُ من الظُّفر إذا قُلِمَ، ومن هذا الباب سمي القلم قلماً، قالوا، سُمِّيَ به لأنه يُقْلَمُ منه كما يُقْلَمُ من الظُّفُر، ثم شبه القدْحُ به، فقيل، قَلَمٌ، ويمكن أن يكون القدْحُ سُمِّي قَلَماً لما ذكرناه من تسويته وبَرْيه، قال تعالى، ﴿**كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ**﴾ (سورة آل عمران،44)، (زكريا، 2018، معجم مقاييس اللغة، 650)، والقلم الذي يكتب به، والجمع أقلام، المقلمة وعاء الأقلام، وقال ابن سيدة، والقلم الذي في التنزيل لا أعرف كيفيته (ابن منظور، (د.ت)، لسان العرب، 12/490، مادة قلم)، وقال صاحب مختار الصحاح، والقَلَمُ، الذي يكتب فيه (الرازي، 2008، مختار الصحاح، ص، 299)؛ فالقلم لغةً، هو ما يكتب فيه، وجمعه أقلام كما تقدم من ذكر في المعاجم اللغوية.

ثانياً: القلم اصطلاحاً: القلم، هو جسم عظيم نوراني خلقه **الله**، وأمره أن يكتب ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة، والأولى أن نمسك عن الجزم بتعيين حقيقته (مشعل، 2006 م)، العقيدة الإسلامية، 44)، والقلم، علم التفصيل؛ فإن الحروف التي هي مظاهر تفصيلها مجملة في مداد الدواة، ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها؛ فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به من اللوح، وتفصّل العلم بها إلى لا غاية؛ كما أن النطفة التي هي مادة الإنسان ما دامت في ظهر آدم مجموع الصور الإنسانية مجملة فيها، ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها؛ فإذا انتقلت إلى لوح الرحم بالقلم الإنساني تفصّلت الصورة الإنسانية. (الجرجاني،1998، التعريفات، 126)

وأورد الإمام الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين عند قوله تعالى، ﴿**عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾ (سورة العلق،4) عن الإمام القرطبي قوله، الأقلام ثلاثة في الأصل، القلم الأول، الذي خلقه **الله** بيده، وأمره أن يكتب في اللوح المحفوظ، والثاني، قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ، والثالث، أقلام الناس، يكتبون بها كلامهم، ويصلون به الى مأربهم، وزاد الإمام الصاوي على ما ذكر في تفسير الجلالين؛ بأن أول من خط بالقلم هو إدريس –عليه السلام–، قولاً يقضي بأنه آدم – عليه السلام –. (الصاوي، 1995، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 6/307)، وأول ما خلق **الله** القلم؛ كما جاء في الحديث؛ أول ما خلق **الله** القلم ثم قال، اكتب، قال، ما اكتب ؟ قال، اكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر (أبو داود، 2009، سنن أبي داود، 7/76، ح 4700، و الترمذي، 1998، سنن الترمذي، 5/281، ح 3319، وقال عنه، حديث حسن صحيح غريب؛ وصححه الألباني،(د.ت)، صحيح وضعيف الجامع الصغير، 9/227، ح 3780) فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، قال، ثم ختم فم القلم؛ فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة، وهو من نور طوله كما بين السماء والأرض. (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين 6/149)

المطلب الثاني: اللوح عند الإمام الصاوي

أولاً: اللوح لغةً، فهو كل صحيفة عريضة، خشباً أو عظماً (الفيروز آبادي، 1301هـ، القاموس المحيط، 179)، واللوح كل

صحيفة عريضة من صفائح الخشب، واللوح الذي يكتب فيه، وفي التنزيل ﴿**في لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾(سورة البروج،22)، يعني مستودع **الله** تعالى، وإنَما هوَ على المثل، وكل عظم عريض لوح، والجمع منها ألواح، واللوح الكتف إذا كتب عليها، وهو من لاح يلوح لياحاً، إذا بدا وظهر، والألواح، السلاح ما يلوح منه كالسيف والسنان. (ابن منظور، (د.ت)، لسان العرب، 2/584، مادة لوح).

ثانياً: اللوح اصطلاحاً:

اللوح، جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن **الله** تعالى ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو يكتب فيه الآن على التحقيق من أنه يقبل المحو والتغيير، ونمسك أيضاً عن الجزم بحقيقته (مشعل،(2006 م)، العقيدة الإسلامية، 44)، واللوح المحفوظ، هو اللوح المحفوظ منه نسخ القرآن، وسائر الكتب، وهو محفوظ عند **الله** محروس به من الشياطين، ومنه الزيادة منه، والنقصان منه (ابن الجوزي، 1999، زاد المسير في علم التفسير، 8/238)، وقال الزمخشري، اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين إليه (الزمخشري، 2012، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، 4/566)، وقال الامام الرازي، قال تعالى، ﴿**في لوح محفوظ**﴾، وقال تعالى في آية أخرى، ﴿**إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون**﴾؛ فيحتمل أن يكون الكتاب المكنون، واللوح المحفوظ واحداً، ثم كونه محفوظاً؛ يحتمل أن يكون المراد كونه من اطلاع الخلق سوى الملائكة المقربين، ويحتمل أن يكون المراد أن لا يجري عليه تغيير ولا تبديل، وقال بعض المتكلمين أن اللوح شيء يلوح للملائكة يقرؤونه .(الرازي، (د.ت)، التفسير الكبير، 21/125)، وقد أورد الامام الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين وصفاً للوح بأنه (فوق السماء السابعة) أي، وهو عن يمين العرش؛ مكتوب في صدره، لا إله إلا **الله** وحده، دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله؛ فمن آمن بـ**الله** وصدق بوعده، واتبع رسله أدخله جنته، وفي شرحه للقول (هو من وردة بيضاء) أي، وحافتاه الدر والياقوت، ودفتاه ياقوتة حمراء، وقلمه النور، وكتابته معقود بالعرش، وأصله في حجر مَلَك . (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين 6/262)، وبعد البحث في الأحاديث النبوية لم أجد –فيما أعلم– حديث صحيح ذكر كنه وحجم ولون اللوح المحفوظ، والإمام الصاوي حينما تحدّث عن السمعيات الكونية؛ إنما أخذ بذلك عن كثير من أهل التفسير الذين أوردوا كثيراً من الإسرائيليات التي لم يقم الدليل على إثباتها .

المبحث الثالث: الملائكة عند الامام الصاوي

إن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، ذكرت في حديث جبريل المشهور حين جاء إلى النبي – صلى **الله** عليه وسلم – في صورة أعرابي يسأله عن الإسلام والإيمان؟ فقال له رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم –، «الإيمان أن تؤمن بـ**الله**، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر « (البخاري، 1422هـ، صحيح البخاري، 6/115، ح 4777)، وعالم الملائكة من المواضيع المهمة التي ألفت فيها المؤلفات، وخاض فيها الكثير من مؤسسي الحضارات ما بين اختلاف واتفاق، وجاء القرآن الكريم ليبين بطلان ما اعتقده البعض بشأن الملائكة؛ مبيناً ماهية الملائكة، ووظائفهم، وأعمالهم من خلال نصوص الوحي الإلهي، وكان الامام الصاوي أحد الأئمة الأعلام الذي شرح آيات **الله** المتعلقة بالملائكة، ومن خلال هذا المبحث سنتعرف على آرائه بشأن الملائكة .

المطلب الأول: التعريف بالملائكة عند الإمام الصاوي

الملائكة جمع مَلَك، وأصله مألك من الألوكة وهي: الرسالة (ابن منظور، 1999 م، لسان العرب، 10/469، مادة ملك)، فالملائكة مفردها مَلَك، وأصلها من الرسالة أو التبليغ، يقول صاحب القاموس المحيط، المَلاكُ والمَلاكَةُ الرسالة، إلكىء إلى فلان أبلغه عني، أصله ألتكىء حذفت الهمزة، وألقيت حركتها على ما قبلها، والمَلاكُ والملك؛ لأنه يبلغ عن **الله** تعالى (الفيروز آبادي، 1301هـ، القاموس المحيط، 3/307) .

والتاء في «ملائكة» لتأنيث الجمع، وإذا حذفت امتنع صرفه لصيغة منتهى الجموع، وبه يلغز فيقال، كلمة إذا حذفت من آخرها حرف امتنع صرفها؛ جمع ملك أصله ملأك، ووزنه فعال؛ فالهمزة زائدة، ومادته تدل على الملك والقوة والسلطنة، وقيل، وزنه مفعل؛ فالميم زائدة، وقيل، هو مقلوب وأصله مألك من الألوكة، وهي الرسالة؛ قلب قلباً مكانياً فصار ملكاً، وفي وزنه القولان المتقدمان، وعلى كل فيقال، سقطت الهمزة فصار ملك، والملائكة أجسام نورانية لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة لهم (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 6 /113)، إذ لم يرد بذلك نقل، ولا دلّ عليه عقل (التفتازاني، 2020 م، شرح العقائد النسفية، 204)، والملك، جسم لطيف روحاني، نوراني، له القدرة على التشكلات الجميلة، والتشكلات الجميلة عند الامام الصاوي، المراد بها ما عدا الخسيسة كالكلب والخنزير؛ فيشمل الفظيعة الهائلة كمالك خازن النار، ومنكر ونكير وعزرائيل في إتيانهم الكفار، ولا تحكم عليهم الصورة(الصاوي، (2018 م)، حاشية سيدي أحمد الصاوي على شرح الخريدة البهية، 204)، وهم أجسام علوية قائمة بأنفسها، قادرة بالقدرة الإلهية على التشكل، ذوو قدرات خارقة لا حصر لها، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون، مقربون طائعون، لا يعصون **الله** ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء .(الصلابي (2011م)، الإيمان بالملائكة، 14)، والملائكة نوع من خلق **الله** –عز وجل –أسكنهم سماواته، ووكلهم بشؤون خلقه، ووصفهم في كتابه بأنهم لا يعصون **الله** ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم يسبحون له بالليل والنهار لا يفترون،، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (سورة التحريم،6)، يقول الامام الصاوي، إن الجملة الأولى هي عين الجملة الثانية في الآية فلم كررها ؟ فأجاب: كررها للتأكيد، وأجيب أيضاً: بأن مفاد الجملة الأولى؛ أنهم لا يقع منهم عصيان لأمر **الله** ولا مخالفة، ومفاد الجملة الثانية؛ أن قضاء **الله** نافذ على أيديهم، لا يعوقهم عنه عائق، بخلاف أهل طاعة **الله** في الدنيا؛ قد يتخلف ما أمروا به لعجز أو نسيان مثلاً، فتغايرا بهذا الاعتبار(الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 6 /135)؛ فهم إذن عباد **الله** تعالى العاملون بأمره؛ دلّ عليه قوله تعالى، ﴿**لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ (سورة الأنبياء،27) وقوله تعالى، ﴿**لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ (سورة الأنبياء،19) .

فواجب المسلم الإيمان الجازم بأن هناك مخلوقات نورانية؛ خلقها **الله** – سبحانه وتعالى – بمظهر يدل على قدرة الخالق –

سبحانه وتعالى –، وجبلها على عمل الخير، وإن في ذلك لحكمة وهي، أن يعرف الخلق مظاهر قدرته – جل جلاله –، وفي ذلك كله أنت تتعرف على الله – عز وجل – من خلال خلقه، وقد تميزت الملائكة على سائر المخلوقات بميزات وخصائص؛ تدل على عظمة الخالق – سبحانه وتعالى – وقد سماهم الله – سبحانه وتعالى – بالملأ الأعلى، حيث يقول –سبحانه وتعالى –، ﴿لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ (سورة الصافات،8)، فهم عالم لطيف غيبي غير محسوس؛ ليس لهم وجود يدرك بالحواس؛ فهم من العوالم التي جعلها الله غير منظورة للإنسان، والملائكة هم مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومبرؤون من الميول النفسية، ومنزهون عن الآثام والخطايا، والملائكة ليسوا كالبشر يأكلون، ويشربون، وينامون، ويتصفون بالذكورة أو الأنوثة وإنما هم عالم آخر قائم بنفسه، ومستقل بذاته لا يتصفون بشيء مما اتصف به البشر من الحالات المادية، ولهم قدرة على أن يتمثلوا بصورة بشرية، وغيرها من الصور الحسية؛ فقد جاء جبريل –عليه السلام –إلى السيدة مريم – عليها السلام – متمثلاً في صورة بشرية، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾(سورة مريم،16 – 17) (حوى، (1989م)، الأساس في السنة وفقهها، 2/685).

ودخلت جماعة منهم على سيدنا إبراهيم في صورة آدميين يحملون إليه البشرى، وظنهم ضيوفا؛ فقدم إليهم الطعام، وهم كما ورد عن ابن عباس ثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل، وقيل تسعة، وقيل اثنا عشر، وقيل غير ذلك (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 3 /143)، قال تعالى، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ، فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾(سورة هود،69 – 70)

فالملائكة خلق عظيم، وعددهم كثير؛ لا يأتي عليه العد، ولا يحصيه من دون الله أحد خلقهم من النور، وطبعهم على الخير؛ فهم لا يعرفون الشر ولا يأمرون به، ولا يأتونه، ولا يفعلونه؛ فلذا هم لربهم مطيعون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يسأمون من عبادة الله، ولا هم يستكبرون (حكمي، (2004م)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، 2/49).

والملائكة هم عباد الله المكرمون، والسفرة بينه – تعالى – وبين رسله – عليهم الصلاة والسلام –الكرام خُلْقا وخَلْقا، والكرام على الله – تعالى – البررة الطاهرين ذاتاً و صفةً وأفعالاً؛ المطيعين لله – عز وجل – وهم عباد الله خلقهم الله تعالى من النور لعبادته ليسوا بنات الله – عز وجل – ولا أولاداً، ولا شركاء معه، ولا أنداداً؛ تعالى الله عما يقول الظالمون، والجاحدون، والملحدون علواً كبيراً، وما زعم عبدة الأصنام أنهم بنات الله .. محالٌ باطلٌ، وإفراطٌ في شأنهم، كما أن قول اليهود، إنّ الواحد فالواحد منهم قد يرتكب الكفر ويعاقبه الله تعالى بالمسخ .. تفريط وتقصير في حالهم (التفتازاني، 2020 م، شرح العقائد النسفية، 304)، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾(سورة الأنبياء،26 – 29)، والإمام الصاوي يرد على من يقول إن التاء الواردة في الحديث عن الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَالصافَاتِ صَفا﴾ (سورة الصافات،1)، وأشباهها من الآيات هي تاء التأنيث؛ فيقول، الملائكة منزهون عن الاتصاف بالأنوثة كالذكورة؛ أجيب، بأنها للتأنيث اللفظي، والمنزهون عن التأنيث المعنوي (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 5 /12)، لذلك يقول الإمام الصاوي هو رأي شنيع الحكم على الملائكة الكرام بالأنوثة، مع أنهم عباد مكرمون، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، والقول بذلك موجب للخلود في النار (الصاوي، 1995م، المرجع السابق، 3/320)، والإيمان بالملائكة واجب، فيجب الإيمان بهم، بأنهم عباد الله، وبأنهم أجسام لا جواهر مجردة، كما قالت الفلاسفة؛ لما ورد من الأحاديث المتواترة من وصف بعضهم بأن له كذا كذا جناحاً، وأن الآخر ما بين شحمة أذنه وعاتقه كذا، وأن الآخر قدماه في الأرض السفلى وعاتقه تحت العرش إلى غير ذلك من أشكاله (البقاعي، (2012م)، النكت والفوائد على شرح العقائد، 583) .

المطلب الثاني: أصناف الملائكة ووظائفهم عند الإمام الصاوي،

الله –سبحانه وتعالى– خلق عوالم كثيرة، ومن تلك العوالم، عالم الإنس، وعالم الجن، وعالم الملائكة، وجعل لكل عالم وظيفة ورسالة يؤديها، فقد كلف الله عالم الإنس والجن بالعبادة له – سبحانه وتعالى– قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾(سورة الذاريات،56 – 57)، وأوكل الله –سبحانه وتعالى– الملائكة القيام بعدة وظائف مهمة، فهم ينفذون أمر الله –سبحانه وتعال – قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم،6)، والملائكة يقسمون إلى أقسام وأصناف، ولهم وظائف وأعمال، ومن ذلك،

أولاً، أكابر الملائكة، وهم «جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت» وقد ذكرت أسماء جبريل وميكائيل وإسرافيل في القرآن والسنة، ولم يصرح القرآن ولا الأحاديث الصحيحة باسم ملك الموت «عزرائيل»، والذي ورد هو اجتهادات ذكرت في بعض الآثار(ياسين، (د.ت)، الإيمان، 34)، وهي من الإسرائيليات الواردة في كتب التفسير، قال تعالى:﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة،98)، يقول الامام الصاوي، حيث قدم الله نفسه لأنه المنشئ للأشياء جميعها، وثنى بالملائكة لأنهم المرسلون من حضرته، وثلث بالرسل لنزول الملائكة عليهم، وقوله «وجبريل» خص وهو ميكائيل زيادة في التشنيع عليهم، ولأن حياة الأرواح والاشباح بواسطتهما، وتنبيهاً على أن عداوتهما خسران وضلال، واسم جبريل الصحيح أنه اسم أعجمي علم على رئيس الملائكة (يُنظر، الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 1/64)، وجبريل –عليه السلام– أعطاه الله من القوى والقدرات ما أهله ذلك ليكون أمين وحي السماء، حيث يقول الامام الصاوي في وصفه، «ومن شدة قوته اقتلاعه مدائن قوم لوط، ورفعها إلى السماء وقلبها، وصياحه على قوم ثمود، ونتقه الجبل على بني إسرائيل، وهذه الشدة حاصلة فيه،

ولو تشكل بصورة الآدميين، لأنها لا تحكم عليهم الصورة، وهذا قول الجمهور، وقيل، المراد به الرب سبحانه وتعالى، والمراد بالقوى في حقه تعالى، صفات الاقتدار كالكبرياء والعظمة، وقوله «ذو مرة» أي، قوة باطنية وعزم وسرعة وحركة، فغاير ما قبله؛ فجبريل أعطاه الله قوة ظاهرية وقوة باطنية، وقيل، المرة وفور العلم، وقيل، «الجمال» (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 6 /12)، وجاء في قوله تعالى:﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (سورة التكوير،20)، حيث الحديث هنا عن جبريل رئيس الملائكة؛ الذي كان من قوته كما بين الإمام الصاوي أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود، وحملها على جناحه؛ فرفعها إلى السماء ثم قلبها، وانه أبصر إبليس يكلم عيسى –عليه السلام–، فنفخه بجناحه نفخة ألقاه إلى أقصى جبل خلف الهند، وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين، وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف، وجبريل ذو مكانة أي، إكرام وتشريف، وذكر هذه الأوصاف لجبريل –عليه السلام– إنما هي توطئة لذكر محمد – صلى الله عليه وسلم –، لأن المقصود من قولهم ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ (سورة النحل،103)، ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ (سورة سبأ:8) لا تعداد فضائل جبريل ومحمد، خلافاً للزمخشري الزاعم أن تلك الآية تشهد بتفضيل جبريل على محمد، بل إذا أمعنت النظر، وجدت إجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام، دال على بلوغ الغاية في تعظيم محمد، حيث جعل السفير بينه وبين الله (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين،6/243)، والإمام الصاوي يرد في ذلك على الامام الزمخشري الذي أورد التفضيل لجبريل على محمد في هذه الآية من سورة النجم، فقد جاء في كتابه الكشاف، «ناهيك بهذا دليلاً على جلالة مكانة جبريل –عليه السلام– وفضله على الملائكة، ومباينة منزلته أفضل الإنس محمد –صلى الله عليه وسلم– اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما (الزمخشري، 2012 م الكشاف،4/547)، ولقد رأى النبي – صلى الله عليه وسلم –بنص القرآن الكريم، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (سورة التكوير:23)، وهذه الرؤية كانت في غار حراء، حين رآه على كرسيه بين السماء والأرض في صورته الأصلية (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 6/243)، وقد رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– جبريل له ستمائة جناح (البخاري، 1422هـ، صحيح البخاري، 601، ح 4857) .

والإمام الصاوي يبين في حاشيته على تفسير الجلالين؛ أنه يدبر أمر الدنيا أربعة، جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل – صلوات الله عليهم أجمعين–؛ فأما جبريل فموكل بالأرياح والجنود، وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء، وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح، واما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 5/16)، وفي شرح الامام الصاوي للآية المباركة من سورة الزمر، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (سورة الزمر:68)، والنافخ إسرافيل وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره – عليهم السلام –، وجبريل وميكائيل وملك الموت، لا يموتون مع النفخة الأولى، إنما يموتون بين النفختين (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 5 /175 – 176)، والذي يتوفى الأنفس هو ملك الموت بأمر من الله، حيث أن هناك آيات في القرآن الكريم تتحدث عن التوفي ظاهرها التعارض، لكن في الحقيقة لا تعارض، ولذلك نجد الامام الصاوي –رحمه الله– يوفق بين هذه الآيات، عند شرحه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾(سورة السجدة،11)؛ فيقول، أسند التوفي في هذه الآية لملك الموت، والآية في سورة الأنعام للرسل، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾(سورة الأنعام،61)، والآية في سورة الزمر لله تعالى، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الزمر،42)، ولا منافاة بينهما؛ فما هنا محمول على مباشرة أخذها حتى تصل للحلقوم، وما في الانعام محمول على معالجة أعوان عزرائيل لمن أمر بقبض روحه؛ فإن المباشر لإخراجها من الظفر إلى الحلقوم أعوانه، وما في الزمر محمول على الحقيقة؛ فإن المتوفي حقيقة هو الله تعالى، وروي أن الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد، فيأخذ من شاء أخذه من غير مشقة؛ فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الأرض ومغاربها، وله أعوان من ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وروي أن خطوته ما بين المشرق والمغرب، وروي أنه جعلت له الأرض مثل الطشت يتناول له حربة تبلغ ما بين المشرق، وهو يتصفح وجوه الناس، فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين، فإذا رأى إنساناً قد انقضى أجله، ضرب رأسه بتلك الحربة، وقال له، الآن ينزل بك عسكر الموت (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 5 /17)، قال الإمام الصاوي في قوله تعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ (سورة النساء،97)؛ الملائكة، ملك الموت وهو عزرائيل، وإنما جمع تعظيماً، وقيل أعوانه وهم ستة، ثلاثة يقبضون أرواح المؤمنين، وثلاثة منهم يقبضون أرواح الكافرين (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 2/57) .

مما تقدم يتبين لنا أن الإمام الصاوي نقل كثيراً من الآثار المذكورة في كتب التفسير، والتي لم يقم الدليل بإثباتها، ولعل كثيراً منها من الإسرائيليات.

ثانياً، حملة العرش، والحآفون حول العرش، هم الذين قال الله تعالى فيهم، ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (سورة غافر،7)، وقال تعالى، ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(سورة الحاقة،17)، وقال تعالى، ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(سورة الزمر:75)، حيث دلت الآيات المذكورة على صنف من الملائكة مهمته متعلقة بالعرش ما بين حمل العرش، والتسبيح بحمد الله حول العرش، يقول الإمام الصاوي، إعلم أن حملة العرش أعلى طبقات الملائكة، وأولهم وجوداً، وهم في الدنيا أربعة، وفي يوم القيامة ثمانية؛ ورد، أن لكل ملك منهم وجه رجل، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، وكل وجه من الأربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس، ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فيتصدع، وجناحان يصفق بهما بالهواء، يروى أن أقدامهم في تخوم الأرض السفلى والأرضون والسماوات إلى حجزهم، ورؤوسهم خرقت العرش، وهم خشوع لا يرفعون أطرافهم، وهم أشد خوفاً من أهل السابعة، وأهلها

أشد خوفاً من أهل السادسة وهكذا، والعرش جوهرة خضراء، وهو أعظم من المخلوقات خلقاً، ويكسى كل يوم ألف لون من النور، وقوله «من حوله» أي، هم الكروبيون سادات الملائكة، قال وهب، إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة، صف خلف صف، يطوفون بالعرش، يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء، يكبر فريق ويهلل فريق، ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيام، أيديهم إلى أعناقهم، واضعين لها على عواتقهم؛ فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم، رفعوا أصواتهم فقالوا، سبحانك اللهم وبحمدك، ما أعظمك وأجلك، أنت **الله** لا إله غيرك، والخلق كلهم إليك راجعون، ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة، قد وضعوا اليمنى على اليسرى، ليس منهم أحد إلا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر، ما بين جناحي أحدهم ثلاثمائة عام، وما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه أربعمائة، وأن حملة العرش يكونون يوم القيامة ثمانية، أربعة منهم يقولون، سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك، وأربعة يقولون، سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 5 /182)، وإخبار **الله** تعالى عن هذا الصنف من الملائكة، ووظيفتهم غايته كما قال الإمام الآمدي، وغايته الدلالة على عظمة **الله** – تعالى– بخدمة العظماء الجبابرة الشداد له، وذلك يدل على أن الملائكة أقدر، وأقوى، وأجبر من البشر (الآمدي، (2019م)، أبكار الأفكار في أصول الدين، 236)، والذي جاء في آراء الإمام الصاوي من وصف دقيق لحملة العرش وهيئاتهم؛ لم أجد عليه حديثاً صحيحاً ثابتاً، وما أورده مأخوذ من بعض الآثار، وحصر حملة العرش في الدنيا بأربعة ويوم القيامة بثمانية؛ لم يثبت بحديث صحيح، وقد ورد في بعض الآثار ما أورده الإمام الصاوي في معرض حديثه عن حملة العرش من أن لكل ملك أربعة وجوه، وأربعة أجنحة، جناحان على وجهه من أن ينظر إلى العرش فيصعق، وجناحان يطير بهما، أقدامهم في الثرى، والعرش على أكتافهم لكل واحد منهم وجه ثور، ووجه أسد، ووجه إنسان، ووجه نسر، ليس لهم كلام إلا أن يقولوا، قدوس، **الله** القوي ملأت عظمته السماوات والأرض (يُنظر، الاصبهاني، (1408 هـ)، العظمة، 2/600، و ابن خزيمة، (1994م)، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل،1/ 206، و الثعلبي، (2002 م)، تفسير الثعلبي 4/29، والقرطبي، (1405هـ)، تفسير القرطبي، 18/266)، والذي جاء به الحديث الشريف الصحيح حوْل وصف حملة العرش، " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة **الله** من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام" (أبو داود، 2009 م، سنن أبي داود، 4/232، ح 4727، وهو حديث صحيح، يُنظر، الألباني، (د.ت)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، 282، ح 151)

ثانياً: الملائكة الحفظة:

يفرق الإمام الصاوي بين نوعين من أنواع الحفظ:

أولاً، حفظ البدن، ويدل على هذا النوع؛ قوله تعالى:﴿**لَهُ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ**﴾ (سورة الرعد،11)؛ فهناك حفظ للإنسان المؤمن أو الكافر، وهذا من مزيد التكرمة للنوع الإنساني، وإلا فهو الحافظ لكل شيء، وقوله «ملائكة» قيل، خمسة بالليل وخمسة بالنهار، وواحد موكل بناصيته؛ فإذا تواضع رفعه، وإذا تكبر وضعه، وواحد موكل بعينيه من الأذى، وواحد موكل بفمه يمنع عنه الهوام، والصحيح أنهم عشرة بالليل، وعشرة بالنهار (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 3 /206)، وذلك للحديث الوارد «الملائكة يتعاقبون، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم؛ فيسألهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» (البخاري، (1422هـ)، صحيح البخاري، 4/113، ح 3223)، والحفظ من أمر **الله** بحسب الإمام الصاوي: هو الحفظ من ضرر خلقه الجن والإنس، وغيرهم، وقيل: من بمعنى الباء، أي: بأمره عن كل مكروه، فإذا جاء القدر تخلوا عنه، قال كعب الأحبار: لولا أن **الله** تعالى وكل بكم حفظة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم لتخطفتكم الجن . (الدردير، (د.ت)، حاشية سيدي أحمد الصاوي على شرح الخريدة البهية،205).

قال علماء التفسير معنى الآية أن **الله** تبارك وتعالى وكل بكل إنسان ملائكة يحفظونه من أمامه ومن خلفه، أي: من كل جوانبه أينما ذهبوا، وهم مكلفون بهذا من **الله**. (القضاة، (2006م)، المختصر المفيد شرح جوهرة التوحيد، 168)

ثانياً: حفظ الأعمال: ويدل على هذا النوع؛ قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ**﴾ (**سورة الإنفطار،10**)

يقول الإمام الصاوي، "وإن عليكم لحافظين" الخطاب وإن كان مشافهة، إلا أن الآية عامة بالإجماع لجميع المكلفين، والجملة حالية من الواو في "تكذبون"، وقوله، "من الملائكة" أي، فكل واحد من الآدميين له ملكان، ملك عن يمينه يكتب الحسنات، وملك عن يساره يكتب السيئات، وقيل إثنان بالليل، وإثنان بالنهار، واختلفوا في الكفار؛ فقيل، ليس عليهم حفظة، لأن أمرهم ظاهر وعلمهم واحد، وقيل، عليهم حفظة لظاهر هذه الآية، فإن قلت، فأي شيء يكتب الذي على يمينه مع أنه لا حسنة له؛ أجيب، بأن الذي عن شماله يكتب بإذن صاحب اليمين، فيكون شاهداً على ذلك، فالمراد بالحفظة هنا، حفظة الأعمال الكاتبون لها، وأما حفظة البدن؛ فهم المذكورون في قوله تعالى:﴿**لَهُ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ**﴾ (سورة الرعد،11) (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 6 /264)، ويلاحظ عند الإمام الصاوي أنه جعل الحفظ للمكلفين، والإنس والجن مكلفين، فيستدل من قوله أن الحفظة من الملائكة على الإنس والجن، وأن الملائكة لا حفظة لهم، ويؤيد هذا ما أورده الإمام البيجوري في حاشيته على جوهرة التوحيد، ونقله عن تردد الجزولي في الجن والملائكة، "(بكل عبد حافظون وكلوا) الجار والمجرور متعلق بالفعل، أي، وكلهم **الله** تعالى بكل عبد، وهو شامل للإنس والجن والملائكة، وقد تردد الجزولي في الجن والملائكة، أعليهم حفظة أم لا؟ ثم جزم بأن الجن عليهم حفظة، واستبعد القول بذلك في الملائكة ... والظاهر أن الملائكة لا حفظة عليهم "(البيجوري، 2028 م، حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، 256)، وهذا النوع من الحفظ له أثر عظيم في تقويم حياة العباد وحفظهم من المعصية والشر، وما وكّل إليهم من مراقبة أعمال العباد، وكتابتها بعد إحصائها، فيكون العبد دائم الحرص على تقديم الأعمال الصالحة.

رابعاً: الملائكة الكتبة:

دلّت آيات من القرآن الكريم على هذا الصنف من الملائكة، قال تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد**﴾(سورة ق: 17 – 18)، وقال تعالى: ﴿**كِرَامًا كَاتِبِينَ**﴾ (سورة الإنفطار،11) .

والكتبة، هم ملائكة يكتبون على المكلف جميع ما صدر عنه، من قول ولو نفسياً، وفعل، واعتقاد، لا يفارقونه إلا في حال الجماع، والغسل، والخلاء، والمشهور أنهما ملكان يسمى أحدهما، الرقيب والثاني، العتيد؛ كما في سورة ق، ولكل يوم وليلة ملكان يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح، وقيل، بل هم ملكان فقط لا يتغيران ما دام حياً؛ فإذا مات جلسا على قبره يستغفران له، أي، إن كان مؤمناً، ومحلهما من الإنسان عاتقاه، وقيل، ذقنه، وقيل، شفتاه، وقيل عنقه، وقيل، الناجذان، وقيل، إن الكتبة هم الحفظة، وبالجملة، الواجب اعتقاده أن على الإنسان حفظةً وكتبةً على سبيل الإجمال (الدردير، (د.ت)، حاشية سيدي أحمد الصاوي على شرح الخريدة البهية،205 – 206)، يقول الإمام الصاوي تعليقاً على ما جاء في تفسير الجلالين حول « يتلّقى المتلقيان »؛ تلّقى، يأخذ ويثبت، أي، يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيئات، وقلبهما لسانه، ومدادهما ريقه، ومحلهما من الإنسان نواجذه، فالمعنى أن لدى الإنسان ملكين موصوفين بأنهما رقيبان وعتيدان؛ فكل منهما موصوف بأنه رقيب وعتيد، وقوله حاضر، أي، فلا يفارقه إلا في مواضع ثلاثة، في الخلاء، وعند الجماع، وفي حال الجنابة؛ فإذا فعل العبد في تلك الحالات حسنة أو سيئة، عرفاها برائحتها وكتباها (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 5/343)، والظاهر عند الإمام الصاوي أنه يجعل الكتبة من الحفظة، ولم أجد بحسب «ما أعلم» ثبوت لصحة ما أورده الإمام الصاوي بقوله: وقلبهما لسانه، ومدادهما ريقه، ومحلهما من الإنسان نواجذه، والآيات القرآنية المتقدمة الذكر التي تتحدث عن الحفظة تدل على ان كل إنسان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يكتبان ما يصدر من أقوال وأفعال واعتقادات ونيات؛ فلا يهملون شيئاً صدر منه، ولو صدر بلا قصد حتى الأنين الذي يصدر من المريض، والتأوه والضحك، وملائكة الحفظ والكتابة لا يفارقون العبد إلا في أحوال يستحيون من حضورها هي: الغائط والجنابة والغسل(القضاة، 2006م، المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد، 128 – 129) .

سادساً: ملائكة التثبيت

يقول الامام الصاوي عند قوله تعالى ﴿**فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾(سورة الأنفال،12)، أي قووا قلوبهم، واختلف في كيفية هذه التقوية، فقيل: أن الشيطان كما أنَّ له قوة في القاء الوسوسة في قلب بني آدم بالسوء، كذلك الملك له قوة في إلقاء الوسوسة في قلب بني آدم بالخير، ويسمى ما يلقيه الملك الهاماً، وقيل: معناه بشروهم بالنصر والظفر، فكان الملك يمشي في صفة رجل أمام الصف، ويقول: ابشروا فإن **الله** ناصركم (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين،3/7) .

ويقول أيضا عند قوله تعالى:﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾(سورة الأنفال،9)، ورد أن جبريل نزل بخمسمائة، وقاتل بها في يسار الجيش، وفيه على ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في واقعة إلا في بدر، واما في غيرها؛ فكانت الملائكة لتكثير عدد المسلمين (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين،3/9).

وأورد الامام الصاوي عند قوله تعالى ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(سورة الأنفال،48)؛ مقولة ابن عباس – رضي **الله** عنهما –، جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية في صورة رجل من رجال بني مدلج سراقة ابن مالك، فقال المشركون، لا غالب لهم اليوم من الناس، ورأى الملائكة نازلين من السماء (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 3/20).

سابعاً، الملائكة خزنة جهنم، يقول الإمام الصاوي عند قوله تعالى:﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ (سورة المدثر،30)، ملكاً وهم مالك ومعه ثمانية عشر، وقيل تسعة عشر نقيباً، وقيل تسعة عشر ألف ملك، والقول الثاني موافق لقوله تعالى:﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ**﴾ (سورة المدثر،31)، وفي القرطبي قلت، والصحيح إن شاء **الله** أن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء، وأما جملتهم؛ فالعبارة تعجز عنها، كما قال **الله** تعالى﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ**﴾ (سورة المدثر،31)، وقد ثبت في الصحيح عن عبد**الله** بن مسعود قال، قال، رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم «يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام؛ مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها» (النيسابوري، صحيح مسلم، 4/2184، ح 2842)، وصفة الخزنة عند الامام الصاوي،

أولاً: أن أعينهم كالبرق الخاطف.

ثانياً: أنيابهم كالصياصي، أي: قرون البقر.

ثالثاً: أشعارهم تمس اقدامهم.

رابعاً: يخرج لهب النار من أفواههم.

خامساً: ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة.

سادساً: نزعت منهم الرحمة.

سابعاً: يدفع أحدهم سبعين ألفا مرة واحدة؛ فيرميهم حيث شاء من جهنم وفي رواية أن لأحدهم مثل قوة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته حبل؛ فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم، وقوله «خزنتها» أي: يتولون أمرها، ويتسلطون على أهلها، ولا يتألمون منها (الصاوي، 1995م، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، 6 /198 – 199) .

وما جاء عند الامام الصاوي في وصف خزنة جهنم لم أجد عليه بحسب «ما أعلم» حديث صحيح يثبت ذلك من جهة الوصف والتشبيه.

المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم.
- الأصبهاني، العظمة ، 1408 هـ ، أبو محمد عبد **الله** بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء **الله** بن محمد المباكفوري، ط1، الرياض، دار العاصمة.
- الألباني، (د.ت)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (د.ط)، الرياض .

- الألباني، محمد ناصر الدين، (د.ت)، صحيح وضعيف الجامع الصغير، (د. ط) الاسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة .
- الآمدي، سيف الدين، (2019م)، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق، الدكتور أحمد محمد المهدي، (د.ط)، القاهرة – مصر، دار الكتب والوثائق القومية .
- البابرتي، أكمل الدين محمد بن محمد،1989 م، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة للعقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق، عارف آيتكن، ومراجعة، الدكتور عبد الستار أبو غده، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سلسلة الرسائل التراثية ، ط1 .
- البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422هـ، صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة .
- البغدادي، إسماعيل باشا، 1951، هدية العارفين – أسماء المؤلفين وآثار المصنفات –، (د. ط)، بغداد، منشورات مكتبة المثنى.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، 2012، النكت والفوائد على شرح العقائد، دراسة وتحقيق: إحسان اللطيف أحمد الدوري، ط1، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية.
- البوطي، محمد سعيد رمضان، 1997، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق مع تمهيد بالغ الأهمية في منهج البحث العلمي عن الحقيقة عند علماء المسلمين وغيرهم، (د. ط)، بيروت – لبنان، دمشق – سورية، دار الفكر المعاصر.
- البيجوري، إبراهيم بن محمد، 2018، حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، حققه وعلّق عليه وشرح غريب ألفاظه، أ.د علي جمعة مفتي الديار المصرية سابقاً، ط10، القاهرة – مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- الترمذي، محمد بن عيسى، 1998، سنن الترمذي، تحقيق، بشار عواد معروف، بيروت – لبنان –، دار الغرب الإسلامي .
- التفتازاني، سعد الدين مسعود، 2020، شرح العقائد النسفية، شَرُف بخدمته، أنس محمد عدنان الشرفاوي، ط1، دمشق، دار التقوى .
- الثعلبي، محمد بن إبراهيم،2002، تفسير الثعلبي، تحقيق، الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق، الأستاذ نظير الساعدي، ط1، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي .
- الجرجاني، علي بن محمد، 1998، كتاب التعريفات، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الجلّي، أحمد محمد، 2005، دراسات في العقيدة الإسلامية، الكتاب الأول « الغيبيات – القدر – الإيمان «، (د.ط)، جامعة الإمارات العربية المتحدة – إدارة المطبوعات .
- حكمي، حافظ بن أحمد، 2004، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، خرّج أحاديثه، محمد بن عيادي عبد الحليم، ط1، مكتبة الصفا.
- الحنفي، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، 2005، شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر المصري الطحاوي، ط1، القاهرة – مصر، دار بن الهيثم .
- حوى، سعيد، 1989، الأساس في السنة وفقهها، العقائد الإسلامية،، ط1، دار الهدى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن خلدون، 1984، مقدمة ابن خلدون، ط1، تونس، الدار التونسية للنشر .
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، 2009، سنن أبي داود، تحقيق، شعيب الارناؤوط، ط1، دار الرسالة العالمية .
- الدرديري، أبو البركات أحمد بن محمد، (د . ت)، الشرح الصغير على أقرب المسالك الى مذهب الإمام مالك، (د. ط) مصر، دار المعارف.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، 1999، كتاب العرْش، دراسة وتحقيق، محمد بن خليفة التميمي، ط1، الرياض، مكتبة أضواء السلف .
- الرازي، (د.ت)، التفسير الكبير، (د. ط)، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث .
- الرازي، محمد بن أبي بكر، 2008، مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (د. ت)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د. ط)، مكتبة نزار مصطفى الباز .
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، 1982، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، عبد العليم الطحاوي، (د.ط)، الكويت، مطبعة دولة الكويت، وزارة الأعلام، سلسلة التراث العربي .
- زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس،2018، معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، القاهرة – مصر، دار ابن الجوزي .
- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر، 2012، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل وبهامشه الانتصاف للإمام أحمد بن المنير، (د.ط)، القاهرة – مصر، دار الحديث .
- السفاريني، محمد بن أحمد، 1985، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط2، بيروت – الرياض، المكتب الإسلامي، مكتبة أسامة .
- سلطان، محمد هشام، 2000، العقيدة والفكر الإسلامي – النبوات والسمعيات –، (د. ط)، عمان – الأردن، مؤسسة راما للنسخ السريع .
- الشعراوي، محمد متولي، (د.ت)، خواطر حوْل القرآن، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم،، (د. ط)، قطاع الثقافة.
- الصاوي، أحمد بن محمد، 1995، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ضبطه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، ط1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية .
- الصاوي، أحمد بن محمد، 2021، حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد، ط1، مؤسسة محمد السيد محمد مصطفى للنشر والتوزيع، ودار ميراث النبوة للنشر والتوزيع .
- الصاوي، أحمد بن محمد، 2018، حاشية سيدي أحمد الصاوي على شرح الخريدة البهية لأبي بركات احمد بن محمد الدردير، ط1، القاهرة، مكتبة ذخائر الوراقين .
- الصلابي، علي محمد محمد، 2011، الإيمان بالملائكة، ط2، دمشق – بيروت، دار ابن كثير .
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، 2015، القاموس المحيط القاهرة – مصر، دار ابن الجوزي، ط، 1 .
- القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، 1405ه، تفسير القرطبي، (د. ط) بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي.

- القضاة، نوح سلمان، 2006، المختصر المفيد شرح جوهرة التوحيد، (د. ط)، عمان – الأردن، دار الرازي .
- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، 1986، فهرس الفهارس والإثبات، تحقيق إحسان عباس، (د. ط)، بيروت – لبنان، دار المغرب الإسلامي .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، 1996، البداية والنهاية، عناية عبد الرحمن اللاذقية، ومحمد غازي بيضون، ط1، بيروت – لبنان، دار المعرفة .
- كحالة، عمر رضا،1957، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (د. ط)، دمشق – سورية، مؤسسة الرسالة –.
- مجمع اللغة العربية 2011، المعجم الوسيط، ط5، مكتبة الشررق الدولية.
- مخلوف: محمد بن محمد، (د.ت)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط: 5، دار الفكر والنشر والتوزيع .
- ابن منظور، محمد بن مكرم، 1990 – 1992 – 1994، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1410هـ – 1990م، ط2، 1412هـ – 1992م، ط3، 1414هـ 1994–م، بيروت – لبنان، دار صادر
- النيسابوي، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، (1994م)، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، المحقق، عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط5، السعودية – الرياض، مكتبة الرشد .
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (د.ت)، صحيح مسلم، تحقيق، أحمد فؤاد عبد الباقي،(د. ط)، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *The Holy Quran.*
- *Al-Asbahani, Al-Azma, 1408 AH, Abu Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad, known as Abi Sheikh.*
- *Al-Albani: (D.T), the series of authentic hadiths and some of their jurisprudence and benefits, Al-Maarif Library for publication and distribution, (D.T), Riyadh.*
- *Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, (D.T), Sahih and Da'if al-Jami al-Saghir, (D.I), Alexandria, Noor al-Islam Center for Qur'an and Sunnah Research.*
- *Al-Albani ,Muhammad Nasir al-Din) ,N.D ,(Sahih and Weak al-Jami al-Saghir ,Alexandria ,Noor al-Islam Center for Quran and Sunnah Research.*
- *Al-Amidi ,Seif Al-Din (2019 ,AD), Early Thoughts in the Origins of Religion ,investigated by :Dr .Ahmed Muhammad Al-Mahdi ,Cairo - Egypt ,House of National Books and Documents.*
- *Al-Babarti, Akmal al-Din Muhammad ibn Muhammad, 1989 AD, Explanation of the Creed of Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah of the al-Tahawiyah Creed by Abu Jaafar Ahmad ibn Muhammad al-Tahawy, investigation by: Aref Aitken, and a review by Dr. Abd al-Sattar Abu Ghuddah, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Heritage Letters Series, first edition.*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, 1422 AH, Sahih Al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, 1st edition, Dar Touq Al-Najat.*
- *Al-Baghdadi, Ismail Pasha, 1951, The Gift of Knowledge - Authors' Names and Effects of Works, Baghdad, Al-Muthanna Library Publications.*
- *Al-Beqai, Burhan Al-Din Ibrahim Bin Omar, 2012, Jokes and Benefits on Explaining Beliefs, Study and Investigation: Ihsan Al-Latif Ahmed Al-Douri, 1st Edition, Saida - Beirut, Al-Masaba Al-Asriya.*
- *Al-Bouti ,Muhammad Saeed Ramadan .1997 ,The greatest universal certainties of the existence of the Creator and the function of the creature with a very important preamble in the scientific research method for the truth among Muslim scholars and others ,Beirut - Lebanon ,Damascus - Syria, House of Contemporary Thought.*
- *Al-Bijuri ,Ibrahim bin Muhammad .2018 ,The footnote of Imam Al-Bijuri on the jewel of monotheism called Tuhfat Al-Murid on the Jewel of Tawheed ,verified and commented on and an explanation of strange words*
- *Al-Tirmidhi ,Muhammad bin Issa ,1998 ,Sunan Al-Tirmidhi, investigation :Bashar Awad Maarouf ,Beirut - Lebanon ,- Dar Al-Gharb Al-Islami.*
- *Al-Taftazani ,Saad Al-Din Masoud .2020 ,Explanation of the Nasafi Beliefs ,Honored by His Service :Anas Muhammad Adnan Al-Sharfawi1 ,st Edition ,Damascus ,Dar Al-Taqwa.*
- *Al-Thalabi ,Muhammad bin Ibrahim ,2002 ,Tafsir Al-Thalabi, investigation :Imam Abi Muhammad bin Ashour ,review and proofreading :Professor Nazeer Al-Saadi1 ,st edition ,Beirut -Lebanon ,House of Revival of Arab Heritage.*
- *Al-Jarjani, Ali bin Muhammad, 1998, Book of Definitions, 1st Edition, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution.*
- *Al-Jali ,Ahmed Muhammad .2005 ,Studies in the Islamic Creed ,Book One" ,The Unseen - Destiny - Faith ,"United Arab Emirates University - Publications Department.*
- *Hakami, Hafez bin Ahmad, 2004, Ma'arij al-Qoub birh al-Ashl al-Asil al-Usul fi Tawheed, his hadiths extracted by: Muhammad bin Ayadi Abd al-Halim, 1st edition, Al-Safa Library.*
- *Al-Hanafi ,Ali Bin Ali Bin Muhammad Bin Abi Al-Ezz Al-Hanafi ,2005 ,Explanation of the Tahawi Creed of Imam Abu Jaafar Al-Masry Al-Tahawi1 ,st Edition ,Cairo - Egypt ,Dar Ibn Al-Haytham.*
- *Hawwa, Saeed, 1989, The Foundation in the Sunnah and its Fiqh, Islamic Beliefs, 1st Edition, Dar Al-Huda, Dar Al-Salaam for Printing, Publishing and Distribution.*
- *Ibn Khaldoun, 1984, Introduction to Ibn Khaldun, 1st Edition, Tunis, Tunisian Publishing House.*
- *Abu Dawood, Suleiman bin Al-Ash'ath, 2009, Sunan Abi Dawood, investigation: Shuaib Al-Arnaout, 1st edition, Dar Al-Resalah Al-Alameya.*
- *Al-Dardiri, Abu Al-Barakat Ahmed bin Muhammad, (Dr. T.), Al-Sharh Al-Saghir on the closest path to the doctrine of Imam Malik, (Dr. I) Egypt, Dar Al-Maaref.*
- *Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman, 1999, The Throne Book, study and investigation: Muhammad bin Khalifa Al-Tamimi, 1st edition, Riyadh, Adwaa Al-Salaf Library.*
- *Al-Razi ,Al-Tafsir Al-Kabeer ,Beirut - Lebanon ,Heritage Revival House.*
- *Al-Razi ,Muhammad bin Abi Bakr ,2008 ,Mukhtar Al-Sahah, Dar Al-Hadith ,Cairo.*
- *Al-Ragheb Al-Isfahani ,Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad ,Vocabulary in the Ghareeb of the Qur'an, Investigation :Center for Studies and Research in the Nizar Mustafa Al-Baz Library ,Nizar Mustafa Al-Baz Library.*
- *Al-Zubaidi ,Muhammad Murtada Al-Husseini ,1982 ,The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, investigation :Abdul Aleem Al-Tahawi ,Kuwait ,State of Kuwait Press ,Ministry of Information ,Arab Heritage Series.*
- *Zakaria ,Abu Al-Hussein Ahmed Bin Faris ,2018 ,Dictionary of Language Standards ,Cairo - Egypt ,Dar Ibn Al-Jawzi.*
- *Al-Zamakhshari ,Abu Al-Qasim Muhammad Bin Omar,2012 , Al-Kashf about the Realities of Revelation and the Eyes of Interpretation in the Faces of Interpretation and its Margin of Redress ,Imam Ahmad Bin Al-Munir ,Cairo - Egypt ,Dar Al-Hadith.*
- *Al-Saffarini, Muhammad bin Ahmed, 1985, The Shining Lights and Shining Archaeological Secrets to Explain the Shining Dura in the Contract of the Sick Band, 2nd Edition, Beirut - Riyadh, the Islamic Office, Osama Library.*
- *Sultan ,Muhammad Hisham ,2000 ,Islamic Belief and Thought*

Prophecies and Audiences , Amman - Jordan ,Rama Institute for Rapid Transcription.

- *Al Shaarawy ,Muhammad Metwally ,Thoughts about the Qur'an ,Tafsir Al Shaarawy ,Akhbar Al-Youm ,Culture Sector.*
- *Al-Sawy ,Ahmed bin Muhammad ,1995 ,Al-Sawy's commentary on the interpretation of Al-Jalalain ,edited and corrected by :Muhammad Abd Al-Salam Shaheen1 ,st Edition, Beirut - Lebanon ,Dar Al-Kutub Al-Ilmia.*
- *Al-Sawy ,Ahmed bin Muhammad ,2021 ,Al-Sawi's footnote to the jewel of monotheism1 ,st floor ,Muhammad Al-Sayyid Muhammad Mustafa Publishing and Distribution Foundation, and Dar Al-Nabawa's Legacy for Publishing and Distribution.*
- *Al-Sawy ,Ahmed bin Muhammad ,2018 ,Sidi Ahmed Al-Sawy's footnote on the explanation of Al-Kharidah Al-Bahiya by Abu Barakat Ahmed bin Muhammad Al-Dardir1 ,st ed,. Cairo ,Al-Waraqin's ammunition library.*
- *Al-Sallabi, Ali Muhammad Muhammad, 2011, Faith in Angels, 2nd Edition, Damascus - Beirut, Dar Ibn Kathir.*
- *Al-Fayrouz Abadi ,Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub, ,2015Al-Muhit Dictionary ,Cairo - Egypt ,Dar Ibn Al-Jawzi, 1st Ed.*
- *Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi, 1405 AH, Tafsir al-Qurtubi, Beirut - Lebanon, House of Revival of Arab Heritage.*
- *Al-Qudah, Noah Salman, 2006, Al-Mukhtasar Al-Mufid Explanation of the Jewel of Unity, Amman - Jordan, Dar Al-Razi.*
- *Al-Kettani, Abd Al-Hay Bin Abdul-Kabir Al-Katani, 1986, Index of Indexes and Evidence, achieved by Ihsan Abbas, Beirut - Lebanon, Dar Al-Maghrib Al-Islami.*
- *Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail al-Dimashqi, 1996, The Beginning and the End, Inayat Abd al-Rahman al-Lattakia, and Muhammad Ghazi Baydoun, 1st Edition, Beirut - Lebanon, Dar al-Maarifa.*
- *Kahala ,Omar Reda ,1957 ,The Authors 'Dictionary of Translations of Compilers of Arabic Books ,Damascus-Syria ,Al-Resala Foundation.-*
- *Arabic Language Academy ,2011 The Intermediate Dictionary5 ,th Ed., Al Sharq International Library.*
- *Makhlouf: Muhammad bin Muhammad, (N.D), The Pure Tree of Light in Tabaqat Al-Malikiyah, Edition: 5, Dar Al-Fikr, Publishing and Distribution.*
- *Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, 1990 -1992 - 1994, Lisan Al Arab, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1, 1410 AH - 1990 AD, 2, 1412 AH - 1992 AD, 3rd edition, 1414 AH -1994 AD, Beirut - Lebanon, Dar Sader.*
- *Al-Nisaboy, Abu Bakr Muhammad bin Ishaq bin Khuzaimah, (1994 AD), Monotheism and Proving the Attributes of the Lord Almighty, Investigator: Abdul Aziz bin Ibrahim Al-Shahwan, 5th Edition, Saudi Arabia - Riyadh, Al-Rushd Library.*
- *Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj, Sahih Muslim, investigation: Ahmed Fouad Abdel-Baqi, Beirut - Lebanon, House of Revival of Arab Heritage.*

القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم

The Values Contained in the Verses of Knowledge in the Holy Qur'an

عبد الله محمد نايف وردات
مدرس/ وزارة التربية والتعليم/ الأردن

Abdullah Mohammed Nayef Wardat
Instuctor \ Ministry of Education \ Jordan
abdwar1978@gmail.com

تاريخ الاستلام: 5/ 8/ 2022م، **تاريخ القبول:** 24/ 9/ 2022م.

Received: 5/ 8/ 2022, **Accepted:** 24/ 9/ 2022.

DOI:

E-ISSN: 2616-9843

P-ISSN: 2616-9835

https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، من خلال استخدام المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، وأظهرت النتائج أنّ تلك القيم لها أهمية كبيرة؛ كونها مستنبطة من القرآن الكريم، الذي له وقع خاص، وتأثير كبير على حياة المسلمين، كما أظهرت أنّ تلك القيم تندرج تحت ثلاث مجموعات أساسية، الأولى: قيم متعلقة بالمعلم، الثانية: قيم متعلقة بالمتعلم، الثالثة: قيم متعلقة بالمنهاج التعليمي، ومن أبرز القيم المتعلقة بالمعلم: قيمة مكانة أهل العلم، وقيمة وظيفة المعلم، وقيمة خشية الله تعالى، وقيمة العمل بالعلم، ومن أبرز القيم المتعلقة بالمتعلم: قيمة الحث على طلب العلم، وقيمة أدب المتعلم، وقيمة الصبر على طلب العلم، ومن أبرز القيم المتعلقة بالمنهاج التعليمي: قيمة مصدرية الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي، وقيمة الغاية من تنوع المنهاج التعليمي، وقيمة النظر والبحث في مختلف العلوم، وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات التي تربط بين علم التربية، وعلوم القرآن الكريم، كما أوصت بضرورة تصميم المناهج التربوية بطريقة تُظهر القيم العلمية في ضوء القرآن الكريم، مما يمكّن الطلبة الاستفادة منها في حياتهم العملية.

الكلمات المفتاحية: القيم، آيات العلم، القرآن الكريم.

Abstract:

The study aimed to clarify the values contained in the verses of science in the Holy Qur'an, through the use of the inductive, analytical, and deductive method. The results showed that these values are of great importance, and have a special and great impact on the lives of Muslims. The study showed that these values fall under three basic groups. The first group includes values related to the scholar, while the second group includes values related to the learner, and the third group has the values related to the educational curriculum. Among the most prominent values related to the scholar are the values of the position of the people of knowledge, the value of the scholar's job, the value of fearing God Almighty, the value of thanking God for the blessing of knowledge, and the value of working with knowledge. Among the most prominent values related to the learner: the value of urging to seek knowledge, the value of politeness of the learner, and the value of patience in seeking knowledge. Among the most prominent values related to the educational curriculum: the value of the source of the Book and the Sunnah for the educational curriculum, the value of the purpose of diversifying the educational curriculum, and the value of research in various sciences. In a way the study shows the scientific values in the light of the Holy Qur'an, enabling students to benefit from them in their practical lives.

***Keywords**: Values, verses of knowledge, the Holy Qur'an*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يحظى القرآن الكريم بمكانة كبيرة في حياة المسلمين، فهو دستورهم إلى قيام الساعة، ينظم حياتهم، ويضبط أمور معاشهم، ويهديهم إلى ربهم، فهو مرجعهم في كل أمورهم، وهو الذي يربي النفوس على الإيمان، ويشحذها بالهمم العالية.

ولما اهتم المسلمون الأوائل بالقرآن الكريم، وربوا أبناءهم على القيم الإسلامية، وزرعوا فيهم حب الله ورسوله والقرآن، وحب الخير لجميع الناس، والعمل على نفع البشرية، وإنقاذها من الاستعباد والضنك، سادوا العالم بأسره، فكانوا منارات وأعلامًا يهتدى ويقتدى بهم، فالعالم كله يشهد لهذه الأمة بالتقدم والحضارة التي لا مثيل لها.

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد فيه من مقومات الإبداع ما لا يوجد في غيره، لا سيما أنها مبنية على حقائق الإيمان، فهذه المقومات تسعى إلى نشر القيم، وتحقيق الخير والنفع للبشرية، وبرهان ذلك ما أثمرته من بناء جيل من الصحابة له قدره ومكانته، وأثره في الحضارة الإسلامية والإنسانية.

والأمة الإسلامية وهي تتطلع إلى الشهود، والإبداع الحضاري، وتفعيل دورها الغائب، لا بد لها من العودة إلى الينابيع الأولى، كتاب الله تعالى، وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–التي استقى منها الرعيل الأول تجربته الإبداعية.

ولما كان هدي القرآن الكريم خير الهدي، ومنه تُستنبط القيم المؤثرة في الأفراد والجماعات، توجهت عناية الباحث إلى الوقوف على القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم.

وقد تناولت العديد من الدراسات موضوع القيم في القرآن الكريم، فقد أجرى (حريري، 1988) دراسة هدفت إلى إبراز القيم المتضمنة في ثلاث من القصص القرآني، وهي: قصة إبراهيم، ويوسف، وموسى عليهم السلام، وخلصت إلى انفراد كل قصة من القصص الثلاث بمجموعة من القيم الخاصة بها، مما يؤكد أهمية الاهتمام بتحليل القصص القرآن الكريم كله لاستجلاء ذخائره القيمية.

كما أجرى (شومان، 1993) دراسة هدفت إلى بيان القيم التربوية المتضمنة في السؤال في القرآن الكريم، وخلصت إلى أنّ السؤال في القرآن الكريم له أهمية كبرى؛ كونه طريقة من طرق التعلم، وفيه من القيم التربوية الغزيرة، وله من الميزات الواضحة في جانبيه: الأسلوب والموضوع.

في حين قام (مفرج، 2002) بدراسة هدفت إلى استنباط عدد من القيم التربوية من القرآن الكريم، وخلصت إلى أنّ القرآن الكريم يحمل عدداً من القيم المتنوعة، على المستوى الروحي والجسمي، والعقلي، والاجتماعي، والاقتصادي، وغير ذلك.

كما قام (الخطيب، 2003) بدراسة تناولت القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه: القيم الوجدانية، والخلقية، والاجتماعية،

والجمالية، وغيرها، وأكد الباحث أنّ القيم منظومة متداخلة لا يمكن الفصل بينها رياضياً، فالصلاة مثلاً تعد قيمة وجدانية وخلقية واجتماعية في آنٍ واحد.

أما دراسة (عبد رب الرسول، 2004) التي هدفت إلى تحليل وبيان القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان، فقد أظهرت نتائجها أنّ القرآن الكريم يحتوي على العديد من القيم، وقد دعا إلى القيم الفاضلة وحذر من القيم الفاسدة، وأنّ القيم الإسلامية تنفرد عن غيرها من القيم الوضعية بالعديد من السمات، كربانية المصدر، والغاية، والتوازن، والشمول وغير ذلك.

من جهة أخرى أجرت (الأصطلي، 2007) دراسة هدفت إلى الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني المتعلقة بالمؤمنين، ووضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في التعليم المدرسي، وكذلك وضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وخلصت إلى أنّ آيات النداء القرآني للمؤمنين تزخر بالقيم التربوية الإيمانية والاجتماعية والعسكرية والسياسية، وأوصت بصياغة تربوية علاجية للاستفادة من القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمسلمين في مجال التعليم المدرسي، وكذلك في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة.

في حين أجرى (خزعلي، 2011) دراسة هدفت إلى استقراء منظومة القيم التربوية الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد خلصت إلى أنّ القيم التربوية في ضوء القرآن والسنة تتصف بالعديد من الأمور، من أبرزها: الربانية، والعصمة، والخلود، والعالمية، والإنسانية، والتكيف، والمرونة وغيرها، كما خلصت إلى أنّ القيم في مجموعها هي قيم دينية وضعت في ترتيب ضمن مجموعات متجانسة، وأنّ الملامح الرئيسة للقيم تتمثل على شكل أهداف وغايات ومبادئ يمكن تحقيقها.

يلاحظ من خلال استعراض الدراسات السابقة خلوها من الدراسات التي تتناول بشكل خاص القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، كدراسة تحاول الكشف عن مدى التوافق والانسجام بين علوم التربية، وعلوم القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يلحظ المتأمل في الدراسات التربوية المعاصرة وجود فجوة بين علوم التربية، وعلوم القرآن الكريم، وهذا ما يُشعر بوجود الفرقة، والتنافر فيما بينهما، لذا باتت الحاجة ملحة إلى وجود دراسات تربوية شرعية، تجمع بين علوم التربية، وعلوم القرآن الكريم؛ للكشف عن مدى التوافق والانسجام فيما بينهما، ولما كان هدي القرآن الكريم هو الهدي الأمثل، توجهت عناية الباحث إلى إبراز القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم.

وبشكل محدد فقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس: ما القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم؟ والذي يتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم القيم والعلم في الإسلام، وما أهميتهما؟
- ما القيم المتعلقة بالمعلم في آيات العلم في القرآن الكريم؟
- ما القيم المتعلقة بالمتعلم في آيات العلم في القرآن الكريم؟
- ما القيم المتعلقة بالمنهاج التعليمي في آيات العلم في القرآن الكريم؟

أهمية الدراسة:

- تحاول الدراسة الكشف عن مدى التوافق بين علم التربية، وعلوم الوحي، وبالتالي تدفع ما قد يُتوهم من وجود الفرقة والتنافر بينهما.
- تُبصر الباحثين بالميراث القرآني، وفتح سبل الإفادة من هذا الميراث في واقع الأمة المعاصر ومستقبلها.

محددات الدراسة:

- تتحدد الدراسة بتناولها موضوع القيم في القرآن الكريم وتفاسيره.
- كما تتحدد بالآيات القرآنية التي احتوت على لفظة علم ومشتقاتها.

منهجية الدراسة:

اقتضت الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، فهذه الدراسة قائمة على استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «علم» ومشتقاتها، ومن ثم تحليلها، واستخلاص القيم منها.

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس: بيان القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم.

الأهداف الفرعية:

1. توضيح مفهوم القيم والعلم في الإسلام، وأهميتهما.
2. إبراز القيم المتعلقة بالمعلم في آيات العلم في القرآن الكريم.
3. إبراز القيم المتعلقة بالمتعلم في آيات العلم في القرآن الكريم.
4. إبراز القيم المتعلقة بالمنهاج التعليمي في آيات العلم في القرآن الكريم.

التعريفات الإجرائية:

القيم الإسلامية: هي مجموعة من المبادئ والقواعد، والمثل العليا، والغايات والمعتقدات، والتشريعات والوسائل والضوابط، والمعايير الربانية التي توجّه وترشد سلوك الأفراد والجماعات تجاه خالقهم، وتجاه أنفسهم، وتجاه الآخرين، وتجاه الكون؛ لتحقيق معنى العبودية والاستخلاف في الأرض على أتم وجه وأحسنَه.

العلم: هو «المعرفة المنسّقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة وأصول وأسس ما تتم دراسته» (قاموس ويبستر، 2002، ص15).

آيات العلم في القرآن الكريم: هي الآيات الكريمة التي ورد

فيها لفظ «علم» ومشتقاتها.

المبحث الأول: مفهوم القيم والعلم في الإسلام، وأهميتهما

يبين هذا المبحث مفهوم القيم والعلم في اللغة، ومفهوم القيم والعلم في الإسلام، وأهمية القيم والعلم في الإسلام، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم القيم والعلم في اللغة

في هذا المطلب يتناول الباحث مفهوم القيم، والعلم في اللغة، من خلال ذكر المعاني اللغوية لكل مفهوم، **وذلك كالآتي:**

- **أولاً: مفهوم القيم في اللغة:**

تورد المعاجم اللغوية مجموعة من الدلالات لكلمة (قيمة) وجمعها (قِيَم)، وتُظهر الأصول اللغوية أنّ كلمة (القيمة) مشتقة من الفعل «قَوَمَ» الذي تتعدد موارده ومعانيه، فقد استخدمت العرب هذا الفعل ومشتقاته للدلالة على معان عديدة وذلك كالآتي:

القاف والواو والميم (قَوَمَ) أصلان صحيحان، ومن المعاني الدالة عليه: الانتصاب أو العزم، فقولهم: قام قياماً إذا انتصب ويكون قام بمعنى: العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر إذا اعتنقه، ويقال: هذا قوام الدين والحق، أي: به يقوم (ابن فارس، 1979، ج5، ص304). (والقيمة): واحدة، وقوّم السلعة تقويماً، أي: قدرها، وبيّن ثمنها، والقَوام، بالفتح: العدل، قال **الله تعالى** ﴿**وكان بين ذلك قواماً**﴾ (الفرقان، 67)، وقوَام الرجل بالفتح: قامته وحُسنَ طوله، وقوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده (الرازي، 1986، ص232).

وفي لسان العرب يجيء (القيام) بمعنى الإصلاح والمحافظة (ابن منظور، 1993، ج12، ص497). قال تعالى: ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾ (النساء، 34). ويجيء أيضاً بمعنى الوقوف والثبات، قال تعالى: ﴿**وإذا أظلم عليهم قاموا**﴾ (البقرة، 20). ومن معاني (القيَم): الاستقامة والاعتدال، وفي الحديث: (**قل آمنت بالله ثم استقم**) (مسلم، د. ت، كتاب: الإيمان، باب: جامع اوصاف الإسلام). (والقيّم): السّيّد، وقيّم المرأة: زوجها؛ لأنه يقوم بأمرها، وقيّم القوم: الذي يسوس أمرهم، و(القائم) في الملك: الحافظ له، (المقام والمقامة): المكان الذي تقيم فيه، وماء قائم أي: دائم (الفيروزآبادي، 2005، ص1152).

يتضح أنّ مادة (قَوَمَ) استعملت في اللغة لعدة معان منها: قيمة الشيء وثمنه، والاستقامة والاعتدال، ونظام الأمر وعماده، والثبات والدوام والاستمرار، العزم والانتصاب، والعدل، وقامة الإنسان وحسن طوله، والإصلاح والمحافظة، والسّيد، والحافظ، والمكان الدائم الذي تقيم فيه.

ولعل من أقرب المعاني إلى موضوع البحث هو: الثبات والدوام والاستمرار على الشيء، وهو الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويداوم على مراعاته في جميع شؤونه، وكذلك من المعاني القريبة من موضوع البحث: معنى السيادة والرعاية، والصلاح والاستقامة.

- **ثانياً: مفهوم العلم في اللغة:**

ترد كلمة العلم في معاجم اللغة على عدة معانٍ، منها: (عَلِمَ): العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة (ابن فارس، 1979، ج4، ص109). (والعَلَمُ) بفتحتين: الجَبَل (الرازي، 1986، ص189). (والعِلمُ): ضد الجهل، وإنسان متعلّم أي: نفى عنه صفة الجهل (ابن منظور، 1993، ج12، ص416).

(والعَلامة): السمة (الفيروزآبادي، 2005، ص1152). (وعلّم الانسان أو الحيوان): وَسَمَه بعلامة يعرف بها، (وعَلِمَ) يعلم علماً فهو عالم، والمفعول معلوم، وعلم الشخص الخبر: حصلت له حقيقة العلم، وعرفه وأدركه، وعالم الغيب هو **الله**، قال تعالى: ﴿**لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ (الأنفال، 60)، أي: لا تعرفونهم، والوقت المعلوم هو يوم القيامة (مختار، 2008،ص1541).

يتضح أنّ كلمة (العلم) في معاجم اللغة تدل على معان عدة منها: نقيض الجهل، والأثر والعلامة والسمة، والعالم، والجبل، والمعرفة، وإدراك الشيء على حقيقته، كما أنّ العالمَ اسمَ من أسماء **الله** تعالى، قال تعالى: ﴿**إنّ الله عالم الغيب والشهادة**﴾ (فاطر، 38)، فهو الذي لا يخفى عليه أي شيء، فكل المعاني اللغوية السابقة تصح وتنطبق على مفهوم العلم.

المطلب الثاني: مفهوم القيم والعلم في الإسلام:

في هذا المطلب بين الباحث مفهوم القيم، والعلم في الإسلام، وذلك كالآتي:

- **أولاً: مفهوم القيم في الإسلام:**

إنّ مفهوم القيم هو مفهوم حديث الولادة، والمتأمل في سيرته يعي ذلك؛ فالتراث الإسلامي في بداية عصره لم يستخدم هذا المفهوم للدلالة على المفاهيم الخُلقيّة، إنما الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة كانت تتنزل بالمعاني الدالة على القِيَم، وعند التأمل في مؤلفات الإمام ابن الجوزي والغزالي على سبيل المثال، يلحظ أنهم لم يستخدموا مفهوم القِيَم، لكنها متضمنة ومبثوثة في كتاباتهم، سواء أكان ذلك تحت باب التزكية، أم الأخلاق، أم غيرهما.

ويمكن أن يُنظر إلى القِيَم من المنظور الإسلامي بأنها مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي، والتي يؤمن بها الإنسان، ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتشكل مرجع حكمة في كل ما يصدر عنه من أفعال، وأقوال، وتصرفات تربطه **بالله** وبالكون (عبد الرحيم، 1992).

ويعرفها بعضهم بأنها: «مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، تتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الفردية الاجتماعية، حيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتلاءم مع قدراته وإمكاناته، وتتجسد من خلال الاتجاهات، أو الاهتمامات، أو السلوك اللفظي، أو العلمي بصورة مباشرة، وغير مباشرة» (أبو العينين، 1998، ص34). ويعرفها آخرون بأنها: «مجموعة من المثل العليا والغايات، والمعتقدات والتشريعات، والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة، ومصدرها **الله** عز وجل» (القيسي، 1996، ص3).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نخرج ببعض المؤشرات حول مفهوم القيم الإسلامية، وذلك كالآتي:

- القيم في الإسلام مستمدة من الشرع.

- تعد القيم الميزان الذي توزن به الأعمال؛ فمن خلالها يتحدد ما هو مرغوب فيه، وما هو مرغوب عنه.

- تتسم القيم بالتصورات الشمولية لكل جوانب الحياة.

ويعرف الباحث القيم الإسلامية بأنها: مجموعة من المبادئ والقواعد، والمثل العليا والغايات والمعتقدات، والتشريعات والوسائل والضوابط، والمعايير «الربانية» التي توجه، وترشد سلوك الأفراد والجماعات تجاه خالقهم، وتجاه أنفسهم، وتجاه الآخرين، وتجاه الكون؛ لتحقيق معنى العبودية والاستخلاف في الأرض على أتم وجه وأحسنَه.

ومن خلال التعريف السابق يُلحظ أنّ القيم في الإسلام هي قيم ربّانية، تمثل الميزان الضابط الذي لا اعوجاج فيه، وبما أنها قيم ربانية، فهي إذًا شاملة، **وشموليتها تكون على مستويات، كالآتي**:

- **المستوى الأول**: القيم المرتبطة بالإنسان وخالقه، مثل: قيمة الإخلاص.

- **المستوى الثاني**: القيم المرتبطة بالإنسان مع نفسه، مثل: قيمة تقدير الذات.

- **المستوى الثالث**: القيم المرتبطة بالإنسان مع الآخرين، مثل: قيمة التعاون.

- **المستوى الرابع**: القيم المرتبطة بالإنسان مع الكون، مثل: قيمة المحافظة على البيئة.

وبما أنّ القيم الإسلامية قيم ربانية وشاملة لكل جوانب الحياة، فهي أيضاً واضحة المعالم ليس فيها غموض أو تخبط.

- **ثانياً: مفهوم العلم في الإسلام**:

والعلم في عرف التدوين العام عبارة عن: «جملة من المسائل المضبوطة بجهة واحدة سواء أكانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية، والغالب أن تكون تلك المسائل كلية نظرية، وقد تكون ضرورية، وقد تكون جزئية، وذلك كعلم النحو، وعلم الكلام» (إبراهيم مصطفى، د. ت، ج2، ص624).

وذكر الجرجاني أكثر من تعريف للعلم، ولكنه صدّرها كلها بقوله: العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، ويطلق مصطلح العلم لدى علماء المسلمين ويراد به: إدراك النفس الأشياء والمعلومات على حقائقها التي هي عليها في نفس الأمر (الجرجاني، 1983، ص155).

فالمعرفة ضد الجهل، والعلم أوضح من أن يعرّف (العثيمين، 2002، ص2). وهي: «جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية» (العمر، 1983، ص276). أو كما جاء في قاموس وبستر: «المعرفة المنسّقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة وأصول وأسس ما تتم دراسته» (ويبستر، 2002، ص15).

يظهر من التعريف الأول شمول مصطلح العلم، ولا يقتصر ذلك الإدراك على مصدر دون آخر، فكل ما حصل الإدراك به فهو من مصادر العلم، وذلك خلافاً لمن يطلق مصطلح العلم على ما أدرك بالحواس، والتجربة فقط (العلم التجريبي)، وبالتالي فهو يُخرج بذلك الغيبيات من دائرة العلم، ولو كان إدراكها يقيناً في النفس، ولما كان الإنسان يولد خالي الذهن من المعارف والمعلومات، قال الله تعالى: ﴿**والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً**﴾ (النحل، 78)، كان من الطبيعي أن يكتسب معلوماته من أسباب ومصادر عديدة؛ ليكون العلم من بعدها ركيزة العقيدة والإيمان.

ومن هنا يعرّف العلم الشرعي بأنه: «ما أنزل الله تعالى على رسوله من البينات والهدى» (العثيمين، 2002، ص2). فالعلم الشرعي هو الذي يكون فيه الثناء والمدح لفاعله، قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: (**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**) (**البخاري**، 2001، **كتاب**: **العلم**، **باب**: **العلم قبل القول والعمل**).

ولكن مع ذلك لا يُنكَرُ فائدة العلوم الأخرى، ولكن لا بد أن تنضبط في طاعة الله تعالى فيكون في ذلك الخير والمصلحة لا للمسلمين فحسب، بل للبشرية جمعاء.

المطلب الثالث: أهمية القيم والعلم في الإسلام:

- **أولاً: أهمية القيم في الإسلام**:

إنّ القيم في الإسلام تحظى بأهمية بالغة، ويعود ذلك لعدة أسباب، من أهمها ما يأتي (**القيسي**، 2004، ص386).

- إنّ ادراك معاني القيم ميزة إنسانية، وفيها يقوم الحد الفاصل بين الإنسان والكائنات الأخرى ويتمايز البشر عن بعضهم البعض أيضاً في مستوى وحجم إدراكهم للقيم.

- تمثل القيم العلاقات بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان ونَفْسِه، وبين الإنسان وأخيه، وبين الإنسان والكون، فهي قضايا أساسية في جميع ميادين الحياة.

- تمثل معايير الحكم على الفعل بأنه صواب أو خطأ، كما أنها مهمة في توجيه أفعال الفرد نحو مصالحه، ومصالح الجماعة التي يعيش فيها.

- تمثل القيم العنصر الأساسي لتشكيل الشخصية المسلمة وإمدادها بالبقاء والاستمرار.

- إنّ معرفة الأمة الإسلامية وإدراكها لقيمها تعد أمراً ضرورياً للتغلب على أسباب التخلف، ومحاربة القيم الدخيلة.

- تُعين في تحليل وفهم الحياة الإسلامية في الماضي والحاضر والمستقبل.

- كما تعد القيم الإسلامية مهمة لغير المسلمين؛ فهي قادرة على سد تطلعات الإنسان المعاصر للاستقرار والأمن النفسي الذي يفتقده الفرد، وللتماسك والانسجام الذي تفتقده الأسرة، والسلام العالمي الذي يفتقده العالم، لذلك فالقيم الإسلامية تحقق ما يتمناه الأفراد والمجتمعات والأمم.

كما أشار خياط إلى أهمية دراسة القيم في الإسلام من خلال العديد من الأمور، منها: (**خياط**، 1995، ص47).

- الضياع والتخبط الواضحين في اختيار المبادئ والقيم التي تتبناها الدول والمجتمعات الإسلامية نتيجة للهموم التي تعيشها تلك الدول وشعوبها والمتمثلة في التخلف والانحطاط والظلم الاجتماعي، وغيرها.

- الاتجاهات الفكرية المنحرفة، والفراغ الديني الذي يشكو

منه أفراد المجتمعات الإسلامية اليوم.

- التحدي الثقافي والحضاري الذي تواجهه الدول الإسلامية وشعوبها اليوم.

- عجز مناهج التعليم في مختلف المراحل التعليمية عن إيجاد إجابات شافية لكثير من تساؤلات الشباب ومشكلاتهم.

وللقيم أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، فهي تحفظ لها بقاءها واستمرارها، وقد وضّح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من الآيات التي جاءت تعقيباً على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة، كقول الله تعالى: ﴿**وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**﴾. (النحل، 112). وقد أصبح موضوع اختلال القيم من القضايا المهمة لدى المربين والدعاة إلى الله تعالى، حيث تعزى مظاهر الاضطراب في المجتمعات المعاصرة إلى غياب الالتزام بنسق قِيَمِي متّسق، يحدد سلوك الأفراد وتوجهاتهم.

- **ثانياً: أهمية العلم في الإسلام:**

للعلم أهمية بالغة في الإسلام، فقد اهتم به كثيراً، وحث على طلبه، ومن أهمية العلم يُلحظ أنّ كل إنسان يدّعي العلم لنفسه حتى الجاهل لا يرضى أن يقال عنه جاهل، ويفرح أن يقال عنه عالم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه) (ابن جماعة، 1995، ص10).

وكيف يخفى فضل العلم والعلماء على المسلم وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب**﴾. (الزمر، 9). وقوله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء). (فاطر، 28).

فالإسلام اهتم بالعلم والعلماء، وبيّن فضلهما، ولا شك أنّ العلم أفضل ما طلبه طالب، قال الله تعالى: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾. (آل عمران، 18). فهذه خصوصية العلم والعلماء حيث قرنوا في التوحيد بالملائكة المشرّفين (ابن كثير، 2004، ج2، ص14).

ومن هنا، يرى الباحث أنّ هناك عدة أسباب تكمن وراء هذا الاهتمام، يمكن بيانها بما يأتي:

- يعد العلم هو الواجب الذي تتم به سائر الواجبات والتكاليف الأخرى.

- ربط الإسلام بين العلم والعمل، حيث يكون الغرض من العلم وجود الثمرة العملية، فيقوم بتنظيم كل ما يتصل بالحياة، فالعلم من لوازم العمل وضروراته، فلا عمل صحيح من غير علم صحيح يوجّهه ويضبطه أيّاً كان مجال العمل.

- العلم أساس رقي الحضارات وتقدمها.

ومن أهم فضائل العلم ما يأتي (العثيمين، 2002، ص10).

- أنه إرث الأنبياء، فهم لم يورثوا درهمًا ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.

- أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرغب أحداً أن يغبط أحداً على شيء من النعم التي أنعم الله إلا على نعمتين هما: طلب العلم، والعمل به، والتاجر الذي جعل ماله خدمة للإسلام.

- أنه طريق للجنة، فمن يسلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة.

- أن العلم نور يستضيء به العبد فيعرف كيف يعبد ربه، وكيف يعامل عباده، فتكون مسيرته في ذلك على علم وبصيرة.

- أن الله يرفع أهل العلم في الآخرة وفي الدنيا.

وجميع ذلك يظهر في قول النبي –صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فيه عِلْمًا، سَلَكَ اللهُ به طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) (ابن حبان، 1993، كتاب: العلم، باب: الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها).

المبحث الثاني: قيم المعلّم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم

وردت لفظة (علم) ومشتقاتها في القرآن الكريم قرابة (850) مرة –حسب ما توصل إليه الباحث–، حيث قام بجمعها وقراءتها، والنظر في كتب التفسير، وأخذ المعنى الإجمالي للآيات؛ لمعرفة السياق الذي جاءت فيه؛ حتى تتضح الرؤية بشكل أفضل، وبعد النظر والتمحيص، وجد أنّ هناك كمًّا لا بأس به من القيم المتضمنة في آيات العلم، ولكن هذا الكمّ ينقصه الترتيب والتصنيف، وعندما قام بالنظر والتمحيص لاحظ أنّ جميع الآيات تندرج ضمن ثلاث مجموعات رئيسة، الأولى: قيم تتعلق بالمعلم، ويندرج تحتها قيم فرعية، والثانية: قيم تتعلق بالمتعلم، ويندرج تحتها قيم فرعية، والثالثة: قيم تتعلق بالمنهاج التعليمي، ويندرج تحتها قيم فرعية.

وفي هذا المبحث يتناول الباحث قيم المعلّم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، وهي: قيمة مكانة أهل العلم، وقيمة وظيفة المعلم، وقيمة خشية الله تعالى، وقيمة العمل بالعلم.

- **أولاً: قيمة مكانة أهل العلم**

إنّ من أعظم ما يبين مكانة أهل العلم أنّ الله سبحانه وتعالى قرن شهادته بشهادتهم على أجل وأعظم مشهود، وهو الشهادة له سبحانه وتعالى بالوحدانيّة، قال تعالى: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾، (آل عمران، 18).

قال ابن كثير: «شهد تعالى، وكفى به شهيداً وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين أنه لا إله إلا هو، أي: المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأنّ الجميع عبيده وخلقه، وفقراء إليه، وهو الغني عما سواه، كما قال تعالى: ﴿**لكن الله يشهد بما أنزل اليك**﴾(النساء، 166). ثم قرن شهادة ملائكته، وأولي العلم بشهادته، فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم، وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام» (ابن كثير، 2004، ج2، ص20). «ومن تمام مدحهم أنّهم يَشهدون بهذه الشهادة، وذِكْرُ اللهِ

تعالى والملائكة قَبْلهم تأسيسٌ لمدحهم، وأنَّهم يشهدون بما شهد **اللَّهُ** به وملائكتُه» (النسفي، 2019، ج3، ص494).

«وهذا دليل على شرف العلماء وفضلهم؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم **الله** باسمه واسم ملائكته، كما قرن اسم العلماء، وقال **الله** في شرف العلم لنبيه –صلى **الله** عليه وسلم– ﴿**وقل رب زدني علما**﴾. (طه، 114). «فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر **الله** تعالى نبيه –صلى **الله** عليه وسلم– أن يسأله المزيد منه، كما أمر أن يستزيده من العلم، وهذا شرف للعلماء عظيم، ومحل لهم في الدين خطير» (القرطبي، 1964، ج4، ص41).

وقال ابن قيم (ابن القيم، د. ت، ج1، ص49)، موضحاً فضل ومكانة أهل العلم ذاكراً وجوهاً كثيرة، منها ما له تعلق بهذه الآية: وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه: أحدها: استشهادهم دون غيرهم من البشر، والثاني: اقتران شهادتهم بشهادته، والثالث: اقترانها بشهادة ملائكته، والرابع: أنّ في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإنّ **الله** لا يستشهد من خلقه إلا العدول ، والخامس: أنه وصفهم بكونهم أولى العلم، وهذا يدل على اختصاصهم به، وأنهم أهله وأصحابه، والسادس: أنه سبحانه استشهد بنفسه، ثم بخيار خلقه –وهم ملائكته–، والعلماء من عباده، ويكفيهم بهذا فضلاً وشرفاً، والسابع: أنه استشهد بهم على أجلّ مشهود به، وهو شهادة أن لا إله إلا **الله**، والثامن: أنه سبحانه جعل شهادتهم حجة على المنكرين، فهم بمنزلة أدلته، وآياته، وبراهينه الدالة على توحيده، والتاسع: أنه سبحانه أفرد الفعل المتضمن لهذه الشهادة الصادرة منه ومن ملائكته، ومنهم ولم يعطف شهادتهم بفعل آخر غير شهادته، وهذا يدل على شدة ارتباط شهادتهم بشهادته، والعاشر: أنه سبحانه جعلهم مؤدين لحقه عند عبادته بهذه الشهادة.

وتظهر مكانة أهل العلم من خلال إسجاد الملائكة لآدم عليه السلام؛ بسبب علمه، في قوله تعالى: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآد فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين**﴾ (البقرة، 34) «وهذه كرامة عظيمة من **الله** تعالى لآدم امتن بها على ذريته، حيث أخبر أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم» (ابن كثير، 2004، ج1، ص134).

كما تظهر مكانتهم في تحملهم مسؤولية الريادة والسيادة، قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿**قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم**﴾ (يوسف، 55). وقوله تعالى في حق طالوت: ﴿**إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم**﴾ (البقرة، 274). «إنما طلب ذلك لأنه عرف أنه أقوم الناس بالقيام بمصالح الناس في السنين الشداد» (السمعاني، 1979، ج3، ص40).

- **ثانياً: قيمة وظيفة المُعلّم:**

تُعدُّ وظيفةُ المعلم من أهم الوظائف في المجتمعات الإسلامية؛ لتعلقها بأهم المهمات لديهم، وهي دينهم وعبادتهم التي من أجلها خلقهم **الله** تعالى، ومن أبرز وظائف المعلم بيانُ الحق، وتبليغهُ للناس، وعدمُ كتمانه عنهم؛ وفي هذا المعنى، يقول **الله** تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون**﴾ (آل عمران: 187). قال الطبري: «هَذَا مِيثَاق أَخَذَ **اللَّه** عَلَى أَهْل الْعِلْم، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيُعَلِّمْهُ وَإِيَّاكُمْ، وَكِتْمَان الْعِلْم، فَإِنَّ كِتْمَان الْعِلْم هَلَكَة، وَلَا يَتَكَلَّفَنَّ رَجُل مَا لَا عِلْم لَهُ بِهِ، فَيَخْرُج مِنْ دِين **اللَّه**، فَيَكُون مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ، كَانَ يُقَال: مَثَل عِلْم لَا يُقَال بِهِ كَمَثَلِ كَنْز لَا يُنْفَق مِنْهُ، وَمَثَل حِكْمَة لَا تَخْرُج كَمَثَلِ صَنَم قَائِم لَا يَأْكُل وَلَا يَشْرَب، وَكَانَ يُقَال: طُوبِي لِعَالِمٍ نَاطِق، وَطُوبِي لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ، هَذَا رَجُل عَلِمَ عِلْمًا فَعَلَّمَهُ وَبَذَلَهُ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَرَجُل سَمِعَ خَيْرًا فَحَفِظَهُ وَوَعَاهُ، وَانْتَفَعَ بِهِ» (الطبري، 2001، ج6، ص296). ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾ (البقرة، 159).

ومن وظائف المعلم، تعليمُ الناس ما يحتاجونه من علوم القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتزكيتهم وفق هذا العلم الصحيح، قال تعالى: ﴿**لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ (آل عمران، 164). «لقد من **الله** عليكم، يَا أهل الإيمان، إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم، يتلو عليكم آياتي، فيما أحدثتم وفيما عملتم، فيعلمكم الخير والشر، لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشر فتتقوه» (ابن المنذر، 2002، ج2، ص478).

ومن وظائفه أيضاً الدعوة إلى **الله** تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ (آل عمران، 104). «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه» (ابن كثير، 2004، ج2، ص78). «وفي قوله: (منكم): للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء، وقيل: لبيان الجنس، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك، قلت: القول الأول أصح) (القرطبي، 1964، ج4، ص165).

كما يقوم المعلّم بإفتاء الناس، وبيان أحكام الشريعة، والإجابة عما يُشكل عليهم من مسائل في حياتهم، قال تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فأسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون* بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾ (النحل، 43 – 44). «أي أَنَّ مَنْ جَهِلَ الْحُكْمَ يَجِبُ عَلَيْهِ سُؤَالُ الْعُلَمَاءِ وَالْعَمَلُ بِمَا أَفْتَوْهُ بِهِ، وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ الذِّكْرِ فِي الْآيَةِ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ أَيْضًا يَصْدُقُ عَلَيْهَا أَنَّهَا أَهْلُ الذِّكْرِ ; لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ. . .﴾ الْآيَةَ (الشنقيطي، 1995، ج3، ص379).

فمن واجباته توجيه الناس للحق، وإرشادهم للخير، لا سيما عند نزول الفتن العظيمة، وحلول النوازل، قال تعالى: (فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم×وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب **الله** خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) (القصص، 79 – 80).

- **ثالثاً: قيمة خشية الله تعالى:**

وتظهر هذه القيمة العظيمة في قوله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ (فاطر، 28). «أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم

الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم، والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر» (ابن كثير، 2004، ج6، ص544).

«فالعلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العظيم، ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية، يعرفونه بآثار صنعته، ويدركونه بآثار قدرته، ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه» (حوى، 2004، ج8، ص590). «وهم من يخشونه حقاً، ويتقونه حقاً، ويعبدونه حقاً، لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الكون، ولكن بالمعرفة الدقيقة، والعلم المباشر» (سيد قطب، 1968، ج8، ص2943).

إنّ هذه القيمة العظيمة تتمثل بتدبر كتاب الله، ومعرفة الله معرفة حقيقية، من خلال معرفة آثار صنعه وقدرته، مما ينعكس على خشيته جل جلاله، وعبادته حقاً، فهم الذين «يعلمون أن الله على كل شيء قدير، وهم الذين يخافونه، ويعلمون جبروته وعزته» (مجموعة من المؤلفين، 2017، ج18، ص7).

وفي هذا الجانب يظهر شكر الله تعالى على نعمه كأثر من آثار خشية الله تعالى، قال تعالى: ﴿**إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل...**﴾ (المائدة، 110). قال (السمعاني، 1979، ج2، ص78): «أمره بشكر النعمة، ثم عد عليه نعمة». وقال (الطبري، 2001، ج9، ص115): «واذكر أيضاً نعمتي عليك إذ علمتك الكتاب، وهو الخط، والحكمة، وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي أنزلته إليك». «فكنت تكتب الخط، وتقول وتعمل بالحكمة، وعلمتك التوراة كتاب موسى عليه السلام والإنجيل الذي أوحيته إليك». (الجزائري، 2003، ج2، ص28).

فهذه الآية صريحة الدلالة على قيمة شكر الله على نعمه تبارك وتعالى، لا سيما قيمة العلم بعد أن أخرج الله الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئاً، قال تعالى: ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾ (النحل، 78). أي: «غير عالمين، وجعل لكم السمع والأبصار، فخلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتقفون على ما تجهلون» (الواحدي، 1995، ص614). فالإنسان لم يكن يعلم شيئاً حتى منَّ عليه الخالق، وجعل له السمع والبصر والفؤاد؛ كي يخوض في بحر العلم.

ووعد الله عز وجل الذي يشكره أن يزيده من عطائه، قال تعالى: ﴿**وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**﴾ (إبراهيم، 7). قيل: «لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي، وقيل: لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم من طاعتي، وقيل: لئن وحدتم وأطعتم لأزيدنكم، وقيل: لئن آمنتم لأزيدنكم من نعيم الآخرة إلى نعيم الدنيا» (الماوردي، د. ت، ج3، ص123).

«فالجزاء عن شكر النعمة بالزيادة منها نعمة وفضل من الله؛ لأن شكر المنعم واجب، فلا يستحق جزاء لولا سعة فضل الله» (ابن عاشور، 1984، ج13، ص193).

وما من شك أنّ العالم يشكر الله على نعمة العلم، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون**﴾ (البقرة، 152). أي: «واشكروا لي بالطاعة ما أنعمت به عليكم، ولا تكفرون بجحد النّعم، وعصيان الأمر» (خان، 1992، ج1، ص316).

يلحظ أنّ الله تعالى ختم الآية بقوله: ولا تكفرون؛ لأنه لا ينبغي كفر النعمة، فإذا أنعم الله على عبده نعمة فإنه يحبُّ أن يرى أثرها عليه، وإذا أنعم عليه بنعمة العلم، فإن الله يحب من هذا العالم أن يُظهر أثر هذه النعمة على سلوكه، حيث يكون معروفاً بعلمه، وعمله به، ثم بنشر علمه ما استطاع.

- **خامساً: قيمة العمل بالعلم:**

قيمة العمل بالعلم قيمة عظيمة، ودائما ما يقترن الإيمان بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ (الرعد، 29). فيقرن الله تعالى الإيمان بالعمل؛ لأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر، فالعمل نتيجة لازمة للعلم.

ومن هنا، قال الله تعالى ذامًّا اليهود الذين علِموا ولم يعملوا: ﴿**مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذّبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾(الجمعة، 5). فمَن لم يعمل بعلمه، كالحمار من الكتب التي أثقلت ظهره.

قال ابن قيم –رحمه الله– عن هذه الآية: «فقاس مَن حمَّله سبحانه كتابه ليؤمن به، ويتدبره ويعمل به، ويدعو إليه، ثم خالف ذلك، كحظ الحمار من الكتب التي أثقلت ظهره» (ابن القيم، 1994، ج1، ص127).

ومما ورد في ذمِّ ترك العمل بالعلم، قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون× كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون**﴾ (الصف، 2 – 3). «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدَمَا عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيمَ فعلَ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه؟ وعن جسمه فيمَ أبلاه؟» (الترمذي، 1996، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: في القيامة).

فمن علم علماً فليعمل به، وليكن أشد الناس فيه مسارعة، فقد عيّر الله أهل الكتاب بأنهم يقولون ما لا يفعلون، قال تعالى: ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**﴾، (البقرة، 44)، قال الطبري: «أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة، ويدعون العمل بما يأمرون به الناس، فعيرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة» (الطبري، 2001، ج1، ص8).

- **سادساً: قيمة الرفق بالمتعلم**

ظهرت هذه القيمة على لسان إبراهيم –عليه السلام–: ﴿**يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سوياً**﴾ (مريم، 43). أي: «يا أبت إني قد جاءني من علم الوحي أو معرفة الرب ما لم يأتك، فاتبعني أهدك وأرشدك صراطا سوياً مستقيماً» (النسفي، 2019، ج2، ص238).

فلم يرم أباه بالجهل، بل قال له: جاءني من العلم والمعرفة ما لم يأتك، فتعفف عن أن يرميه بالجهل، وتعفف عن ادعاء العلم الكامل؛ حتى لا يكون مستطيلاً بفضل علمه على أبيه ومستعليا عليه، بل قال من العلم، أي بعض العلم (أبو زهرة، د. ت، ج9، ص648).

وللرفق بالمتعلم مظاهر عدة، منها: حسن استقبالهم «ينبغي

للمعلم أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحب به، ويحسن إليه « (النووي، 1996، ص30). «فالمعلم أولى الناس بحسن استقبال الطلبة والترحيب بهم، لأنه يقوم مقام الأب» (ابن جماعة، ص65).

ومن مظاهر الرفق بالمتعلم الثناء عليه ومدحه؛ ليزداد اهتماماً ونشاطاً في الخير، والإقبال على العلم والاستزادة منه، وقد فطن الإمام مالك لهذا الأمر فكتب رسالة إلى الليث بن سعد، وفيها الثناء والمدح، «وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك، واعتماده على ما جاءهم منك» (القاضي عياض، 1967، ص64).

ومن مظاهره أيضاً: الصبر على المتعلمين، فهو أكبر عون للمعلم في عمله، وهو يتأسى بالأنبياء والرسل الذي صبروا على تعليم وهداية أقوامهم «وعلى المعلم النصح للمتعلم بكل ما يقدر عليه من التعليم، والصبر على عدم إدراكه، وعلى عدم أدبه، وجفائه، مع شدة حرصة وملاحظته لكل ما يُقوّمه ويهذبه، ويحسن أدبه» (السعدي، د. ت، ص646).

المبحث الثالث: قيم المتعلّم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم

يبين هذا المبحث قيم المتعلّم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، وهي: قيمة الحث على طلب العلم، وقيمة أدب المتعلم، وقيمة الصبر على طلب العلم، وذلك كالآتي:

- **أولاً: قيمة الحث على طلب العلم:**

أنزَلَ الله تعالى أول خمس آيات من سورة العلق تحثّ على طلب العلم، فقد اختارها الله تعالى؛ لأهميتها لتكون أول ما ينزل على رسوله –صلى الله عليه وسلم– من القرآن الكريم، رغم الآلاف من المواضيع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق*خلق الإنسان من علق*أقرأ وربك الأكرم*الذي علم بالقلم*علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ (العلق،5–1). أي: «اقرأ ما يوحى إليك، أو ما نزل عليك، أو ما أمرت بقراءته» (الشوكاني، 1994، ج5، ص570). فاستقبل النبي الأمر بقوله: «ما أنا بقارئ، فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فقال له: اقرأ كما أقول لك، اقرأ باسم ربك الذي خلق» (القشيري، د. ت، ج3، ص747). فجاء تكرار الأمر بالقراءة ليصل إلى قوله تعالى: (الذي علّم بالقلم)؛ ليدل على أهمية القراءة لا سيما بالقلم؛ لأنه: «نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، ولم يصلح عيش»(الطبري، 2001، ج24، ص527).

ولأهمية طلب العلم، ومنزلته الرفيعة، أمر الله سبحانه وتعالى نبيه –صلى الله عليه وسلم– بذلك فقال: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ (طه، 114). أي: «وقل يا محمد: رب زدني علما إلى ما علمتني، أمره بمسألته من فوائده العلم ما لا يعلم» (الطبري، 2001، ج16، ص181).

«فإذا كان أعلم البشر، وسيد العرب والعجم، ومن شهد له الحق بخصائص العلم حين قال: وعلمك ما لم تكن تعلم، يقال له: وقل رب زدني علماً، علم أن ما يخص به الحق أولياءه من لطائف العلوم لا حصر له، ويقال: أحاله على نفسه في استزادة العلم» (القشيري، د. ت، ج2، ص480). فعلى المسلم أن يطلب الاستزادة في العلم «فمن شأن ابن آدم ألا يعلم كل شيء، ومن شأن ابن آدم أن يعلم ثم ينسى، ومن شأن ابن آدم أن يطلب من الله علما إلى علمه» (السمعاني، 1979، ج3، ص358).

والآية الكريمة: ﴿**وقل رب زدني علماً**﴾ «تحتمل أربعة أوجه: أحدها: زدني أدباً في دينك؛ لأن ما يحتاج إليه من علم دينه لنفسه أو لأمته لا يجوز أن يؤخره الله عنده حتى يلتمسه منه. الثاني: زدني صبراً على طاعتك، وجهاد أعدائك؛ لأن الصبر يسهل بوجود العلم. الثالث: زدني علماً بقصص أنبيائك، ومنازل أوليائك. الرابع: زدني علما بحال أمتي، وما تكون عليه من بعدي» (الماوردي، د. ت، ج3، ص429).

وهذا ما يؤكد أنّ الإسلام دينٌ يقوم على العلم، ويحث عليه، ويرفض الجهل والضلال والأوهام، فلا يستوي العالم وغير العالم، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، (الزمر، 9).

- **ثانياً: قيمة أدب المتعلم:**

قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ (الكهف، 66). فهذه الآية الكريمة تكشف عن قيمة أدب المتعلم، فعلى الرغم من نبوة ورسالة موسى عليه السلام، لم يقل أنا نبي الله موسى علمني مما علمك الله، وهذا مؤشر واضح، ومعرفة عميقة من سيدنا موسى لقدر المُعلّم ومكانته ومنزلته.

فالآية الكريمة «بيان عما يوجبه العلم من تعظيم صاحبه، ألا ترى كيف دعت موسى مع جلالة شأنه وما أتاه الله من التوراة والعلم، في اتباع من يتعلم منه فيزداد إلى علمه، فلا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وعليه أن يتواضع لمن هو أعلم منه، ولو كان أحد مكتفياً من العلم لاكتفى موسى نبي الله» (الواحدي، 2009، ج14، ص83). «وهذا سؤال الملاطف، والمخاطب المستنزل، المبالغ في حسن الأدب، وهذا دليل على أنّ المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت المراتب» (القرطبي، 1964، ج11، ص17).

ومما يدل على تعظيم المعلّم، وأهمية التأدب معه، قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (الزمر، 9). «وهو للنفي» (النسفي، 2019، ج13، ص17). «فلا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار» (السعدي، 2001، ص720).

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾ (المجادلة، 11). وهذا يدل على أهمية التأدب مع المعلّم، فالله تعالى نفى مساواة العالم بغيره، لبيان قيمته ورفعته وأهميته.

فقوله: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ (المجادلة، 11). «أي يرفع العالمين منهم خاصة درجات في الكرامة، وعلو المنزلة» (المراغي، 1946، ج28، ص10). «وقد يكون الأمر لأحد بالقيام من المجلس لأجلهم، أي لأجل إجلاسهم، وذلك رفع لدرجاتهم في الدنيا، ولأنهم إذا تمكنوا من مجلس الرسول –صلى الله عليه وسلم– كان تمكنهم أجمع للفهم وأنفى للملل، وذلك أدعى لإطالتهم الجلوس، وازديادهم التلقي، وتوفير مستنبطات أفهامهم فيما يلقى إليهم من العلم، فإقامة الجالسين في المجلس

لأجل إجلاس الذين أوتوا العلم من رفع درجاتهم في الدنيا» (ابن عاشور، 1984، ج28، ص41). قال الطبري: «ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به» (الطبري، 2001، ج22، ص480).

ويندرج تحت هذا الباب: الأدب مع الزملاء، والأدب في درسه، كحسن السؤال، وحسن الإنصات، والحفظ والفهم، وغيرها، وهذا لا يتأتى إلاّ إذا استشعر المتعلّم أنه ما زال مبتدئاً، وهو ما كان من موسى –عليه السلام–، فهو أعلم الناس بالله تعالى، وهو معلمهم منهاجه وشرعته، وبالرغم من ذلك كان متواضعاً مع معلّمه؛ ليتعلم مزيداً من العلم.

- **رابعاً: قيمة الصبر على طلب العلم:**

وتظهر هذه القيمة في الآيات الكريمة من سورة الكهف: ﴿**قال له موسى هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً * قال إنك لن تستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً * قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً**﴾ (الكهف، 66 – 69). قال موسى للخضر: «هل أتبعك على أن تعلمن من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد إلى الحق، قال الخضر: إنك لن تطيق الصبر معي؛ وذلك أني أعمل بباطن علم علمنيه الله، ولا علم لك إلا بظاهر من الأمور، فلا تصبر على ما ترى من الأفعال، قال موسى: ستجدني صابراً على ما أرى منك، وإن كان خلافاً لما هو عندي صواب» (الطبري، 2001، ج15، ص333).

فنفى المعلّم عن المتعلّم «استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد، كأنه مما لا يصح ولا يستقيم وعلله بقوله: وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا، إيذانا بأنه يتولى أموراً خفية المدار، منكرة الظواهر، والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يتمالك أن يشمئز عند مشاهدتها، قال: موسى عليه السلام: ستجدني إن شاء الله صابراً معك، غير معترض عليك، ولا أعصي لك أمراً، أي: ستجدني صابراً، وغير عاص، وفي وعد هذا الوجدان من المبالغة، ما ليس في الوعد بنفس الصبر، وترك العصيان» (أبو السعود، د. ت، ج5، ص234). فحري بالمسلم أن يصبر على متاعب العلم «فلا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وإن كان قد بلغ نهايته» (النسفي، 2019، ج2، ص311).

ويندرج صبر المتعلّم تحت عموم قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ (آل عمران، 200). فالصبر هو أهم أسلحة الناجحين بعد إيمانهم برب العالمين، وتوكلهم عليه، لذلك قال سيدنا موسى للخضر: (ستجدني إن شاء الله صابراً).

وطالب العلم يحتاج إلى الصبر في حضور المجالس العلمية؛ حتى لو كان في وقت لم يتعود عليه، بعد الفجر مثلاً، أو بعد العشاء، فلا بد أن يتعود على ذلك، وأن يجاهد نفسه على الصبر، وأحياناً تقام دورات علمية فتجد الشباب يقبلون عليها إقبالاً عجيباً في بداية الدورة، ولكن بعد أيام يقل الحضور، ويغيب الكثير، فطالب العلم لا بد له من الصبر، فمن طلب العلا سهر الليالي.

المبحث الرابع: قيم المنهاج التعليمي المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم

يبين هذا المبحث قيم المنهاج التعليمي المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم، وهي: قيمة مصدرية الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي، وقيمة الغاية من تنوع المنهاج التعليمي، وقيمة إقامة الدليل لإثبات المعلومة.

- **أولاً: قيمة مصدرية الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي:**

المنهاج التعليمي السليم هو الذي يُبنى على مصدرية موثوقة، تُبيّن للمسلم تصوره للوجود، ومنهج حياته، قال تعالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ (الجمعة، 2). «الأميين هم الذين لا كتاب عندهم، ولا أثر رسالة من العرب وغيرهم، ممن ليسوا من أهل الكتاب، فامتن الله تعالى عليهم منة عظيمة، فبعث الله فيهم رسولاً منهم، يعرفون نسبه، وأوصافه الجميلة وصدقه، يتلو عليهم آياته القاطعة الموجبة للإيمان واليقين، ويزكيهم بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، ويعلمهم الكتاب والحكمة، أي: علم القرآن، وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقا، وأحسنهم هديا وسمتا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين» (السعدي، 2001، ص962).

إنّ مصدرية الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي تحثُّ المتعلمين على الأخلاق الفاضلة، وتزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، قال تعالى: ﴿**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**﴾ (آل عمران، 79). «فما كان لأحد من البشر، ينزل الله عليه كتابه، ويعلمه فصل الحكمة، ويعطيه النبوة، ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه من دون الله، وقد آتاه الله ما آتاه من الكتاب والحكم والنبوة، ولكن إذا آتاه الله ذلك فإنما يدعوهم إلى العلم بالله، ويحدوهم على معرفة شرائع دينه، وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه، وأئمة في طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه» (الطبري، 2001، ج5، ص524).

وهذه المصدرية واضحة بيّنة، قال تعالى: (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) (العنكبوت، 49). «أي: بل هذا القرآن، آيات بينات لا خفيات في صدور الذين أوتوا العلم، وهم سادة الخلق، وعقلاؤهم، وأولو الألباب منهم، والكمّل منهم، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون؛ لأنه لا يجحدها إلا جاهل تكلم بغير علم، ولم يقتد بأهل العلم، وهو متمكن من معرفته على حقيقته، وإما متجاهل عرف أنه حق فعانده، وعرف صدقه فخالفه» (السعدي، 2001، ص133).

- **ثانياً: قيمة التنوع في المنهاج التعليمي:**

يدل على هذه القيمة، قوله تعالى: ﴿**هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً**﴾ (الكهف، 66). أي: «هل أتبعك على أن تعلمن أنواعاً كثيرة من الأدب واللطف» (الزحيلي، 1991، ج15،

ص298). «وفي هذا تأكيد على رغبة موسى أن يستزيد بالعلم ممن أعطاه الله العلم» (الشعراوي، 1998، ج7، ص458).

وقال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾ (النساء، 113). «أي: علّمك من أمور الدين والشرائع، أو من خفيات الأمور، وضمائر القلوب، وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك، وأنعم عليك» (النسفي، 2019، ج1، ص395). «وعلمك ما لم تكن تعلم من أحكام القرآن، ومن علم الغيب، وعلمك قدرك، ولم تكن تعلمه» (السمعاني، 1979، ج1، ص477). «وعلم الإنسان ما لم يعلم من أنواع الهدى والبيان» (الثعلبي، 2015، ج30، ص48). «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم، الكتاب: القرآن والحكمة فقه مقاصد الكتاب وأسراره، ووجه موافقتها للفطرة وانطباقها على سنن الاجتماع البشري واتحادها مع مصالح الناس في كل زمان ومكان» (رضا، 1990، ج5، ص239).

وذاك التنوع من العلوم، من علوم الدين والشرائع، أو من خفيات الأمور، وأنواع الهدى وغيرها، يندرج في قوله تعالى: ﴿**علّم الإنسان ما لم يعلم**﴾ (العلق، 5). «ففي ذلك إشارة إلى ما يتلقاه الإنسان من التعاليم سواء أكان بالدرس أم بمطالعة الكتب» ابن عاشور، 1984، ج3، ص441). فالله تعالى علّم الإنسان «ما لم يكن يعلم من سائر العلوم والمعارف» (الجزائري، 2003، ج5، ص592). «فعلّمه من الأمور الكلية والجزئية، والجلية والخفية، مالم يخطر بباله" (أبو السعود، د. ت، ج9، ص178).

قال تعالى: ﴿**ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين * وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين**﴾ (النمل، 15 – 16). أي: "ولقد آتينا داوود إدراكا لعلوم الدين، وأصول الحكم وغيرها، وورث سليمان النبوة والملك من داوود، وقال علمنا منطق الطير، وما تعبر به عن حاجاتها وشئونها من أصوات أو حركات، وأوتينا من كل شيء مما يحتاج إليه الملك" (مجموعة من علماء الأزهر، 1993، ج7، ص660). "ولقد أعطينا داود وسليمان طائفة من العلم، أو علماً سنياً غزيراً، والمراد علم الدين والحكم، وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين" (النسفي، 2019، ج2، ص594).

يلحظ مما سبق أنّ الله تعالى قد أعطى داود وسليمان تنوعاً معرفياً غزيراً، حتى عُلّما منطق الطير، وهذا يظهر في "قصة نبيين من الأنبياء امتازا بتمكين الله تعالى لهما في الأرض بما لم يكن مثله لأحد من الأنبياء قبلهما" (أبو زهرة، د. ت، ج10، ص442).

- **ثالثاً: قيمة إقامة الدليل لإثبات المعلومة:**

قال تعالى: ﴿**ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ (ال عمران، 66). «هؤلاء القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم، وأتتكم به رسل الله من عنده، وفي غير ذلك مما أوتيتموه، وثبتت عندكم صحته، فلم تحاجون وتجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم، مما لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه، ولم تجدوه في كتب الله، ولا أتتكم به أنبياؤكم، ولا شاهدتموه فتعلموه» (الطبري، 2001، ج5، ص483).

لذا «يعذر من حاج بعلم، ولا يعذر من حاج بالجهل» (أبو حاتم، 1993، ج2، ص672). لذلك أنكرت الآيات الكريمة عدم إقامة الدليل والبرهان لإثبات المعلومة، «ومعناه: يا هؤلاء، أنتم حاججتم وجادلتم فيما لكم به علم، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم، فقد جادلتم في أمر موسى وعيسى، وادعيتم أنكم على دين موسى وعيسى، وقد أنزلت أمره عليكم، فلم تجادلون في أمر إبراهيم، ولم أنزله عليكم، ولا علم لكم به؟» (السمعاني، 1979، ج1، ص330).

وفي سياق الحديث عن قتل المسيح عيسى ابن مريم، قال تعالى: ﴿**وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظنّ وما قتلوه يقيناً**﴾ (النساء، 157). أي: «هم في ريب دائم، ولا يؤمنون بشيء مما يقولون ويزعمون، وما هم يتبعون إلا الظن، فيظنون ويتوهمون، ثم يحكمون بالظن والوهم» (أبو زهرة، د. ت، ج1، ص153). فذكرت الآيات الكريمة «أضعف وجه يحصل به الاعتقاد، ولهذا قال تعالى: (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) (الأنعام، 116)، فجعل اتباع الظن سببا للخرص أي الكذب» (الأصفهاني، 1999، ج4، ص220).

ومما يؤكد أهمية إقامة الدليل لإثبات المعلومة، قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأعراف، 52). أي: «لقد أنزلنا إليهم هذا القرآن مفصلاً مبيناً فيه الحق من الباطل، على علم منّا بحق ما فصل فيه من الباطل الذي ميز فيه بينه وبين الحق، هدى ورحمة ليهتدي ويرحم به قوم يصدقون به، وبما فيه من أمر الله ونهيه، وأخباره ووعده ووعيده، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى» (الطبري، 2001، ج10، ص240).

وقد بيّن القرآن الكريم ثلاثة أدلة معتبرة للبحث العلمي، وذلك في قوله تعالى: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً**﴾ (الإسراء، 36). «أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله» (السعدي، 2001، ص457). من خلال استخدامك للدليل السمعي، وكل ما ورد في الكتاب والسنة، والدليل البصري، من خلال التفكر والتدبر والنظر، ودليل الفؤاد، المعتمد على العقل والاستنباط.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أبرزها:

1. تزخر آيات العلم في القرآن الكريم بالكثير من القيم.
2. القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم لها أهمية كبيرة، كونها مستنبطة من القرآن الكريم، الذي له وقع خاص، وتأثير كبير على حياة المسلمين.
3. القيم المتضمنة في آيات العلم في القرآن الكريم تندرج تحت ثلاث قيم أساسية، الأولى: قيم متعلقة بالمعلم، الثانية: قيم متعلقة بالمتعلم، الثالثة: قيم متعلقة بالمنهاج التعليمي.
4. من أبرز القيم المتعلقة بالمعلم: قيمة مكانة أهل العلم، وقيمة وظيفة المعلم، وقيمة خشية الله تعالى، وقيمة العمل بالعلم.
5. من أبرز القيم المتعلقة بالمتعلم: قيمة الحث على طلب العلم، وقيمة أدب المتعلم، وقيمة الصبر على طلب العلم.
6. من أبرز القيم المتعلقة بالمنهاج التعليمي: قيمة مصدرية

الكتاب والسنة للمنهاج التعليمي، وقيمة الغاية من تنوع المنهاج التعليمي، وقيمة إقامة الدليل لإثبات المعلومة.

التوصيات:

1. إجراء المزيد من الدراسات التي تربط بين علم التربية، وعلوم القرآن الكريم.
2. تصميم المناهج التربوية بطريقة تُظهر القيم العلمية في ضوء القرآن الكريم، مما يمكّن الطلبة الاستفادة منها في حياتهم العملية

المصادر والمراجع العربية

- إبراهيم مصطفى وآخرون. (د. ت)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، د. م.
- ابن جماعة، بدر. (د. ت). تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جماعة، محمد. (1995). تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، مكتبة المشكاة الإسلامية.
- ابن حبان، محمد. (1993). صحيح ابن حبان، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن عاشور. (1984). التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية.
- ابن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، د. ط.
- ابن قيم الجوزية، محمد. (د. ت). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قيم، محمد. (1994). إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
- ابن كثير، إسماعيل. (2004). تفسير القرآن العظيم، الجزائر: دار الإمام مالك.
- ابن منذر، محمد. (2002). تفسير ابن المنذر، المدينة المنورة: دار المآثر.
- ابن منظور، محمد. (1993). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- أبو السعود، محمد. (د. ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو حاتم، عبد الرحمن. (1993). تفسير القرآن العظيم، السعودية: مكتبة نزار الباز.
- أبو زهرة، محمد. (د. ت). زهرة التفاسير، عمان: دار الفكر العربي.
- الأصطل، سماهر. (2007). القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الأصفهاني، الحسين. (1999). تفسير الراغب الأصفهاني، مصر: جامعة طنطا.
- البخاري، محمد. (2001)، صحيح البخاري، بيروت: دار طوق النجاة.
- الترمذي، عيسى. (1996). سنن الترمذي، تونس: دار الغرب الإسلامي.
- الثعلبي، أحمد. (2015). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، جدة: دار التفسير.
- الجرجاني، علي. (1983). التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجزائري. (2003). أيسر التفاسير، المدينة المنورة: العلوم والحكم.
- حريري، عبدالله. (1988). القيم في القصص القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا.
- حوى، سعيد. (2004). الأساس في التفسير، القاهرة: دار السلام.
- خان، صديق. (1992). فتح البيان في مقاصد القرآن، بيروت: المكتبة العصرية.
- خزعلي، قاسم. (2011). القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد (25) أيلول.
- الخطيب، طه. (2003). القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين، مجلد (4)، العدد (1) مارس.
- خياط، محمد. (1995). المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- الرازي، محمد. (1986). مختار الصحاح، لبنان: الدار النموذجية.
- رضا، محمد رشيد. (1990). تفسير القرآن الحكيم، مصر: الهيئة المصرية للكتاب.
- الزحيلي، وهبة. (1991). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر.
- السعدي، عبد الرحمن. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الرحمن. (د. ت) الفتاوى السعدية، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- السمعاني، منصور. (1997). تفسير السمعاني، الرياض: دار الوطن.
- سيد قطب، (1968). في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق.
- الشعراوي، محمد. (1998). تفسير الشعراوي، مصر: مطابع أخبار اليوم.
- الشنقيطي، محمد. (1995). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لبنان: دار الفكر.
- الشوكاني، محمد. (1994). فتح القدير، بيروت: دار ابن كثير.
- شومان، علي. (1993). القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إربد: جامعة اليرموك.
- الطبري، محمد. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، القاهرة: دار هجر.
- عبد الرحيم، بكرة. (1992). القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع منهج المدرسة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة طنطا كلية التربية.
- عبد رب الرسول، سليمان. (2004). دراسة تحليلية لبعض القيم التربوية المتضمنة في سورة لقمان، جامعة الأزهر، كلية التربية، قسم أصول التربية الإسلامية.
- العثيمين، محمد. (2002). كتاب العلم، المدينة المنورة: دار الإيمان.
- العمر، عبدالله. (1983). ظاهرة العلم الحديث، الكويت: عالم المعرفة.
- عمر، أحمد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب.

- العينين، علي. (1998). القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي.
- الفيروز آبادي، محمد. (2005). القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القاضي، عياض. (1967). ترتيب المدارك وتقريب المسالك، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- القرطبي، محمد. (1964). الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القشيري، عبد الكريم. (د. ت). لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، مصر، الهيئة العامة للكتاب، ط3.
- القيسي، مروان. (1996). القيم في الإسلام، بحث منشور، سلسلة أبحاث اليرموك، إربد.
- القيسي، مروان. (2004). سلم القيم الإسلامية من منظور إسلامي، دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد (31)، العدد (2).
- الماوردي، علي. (د. ت). تفسير الماوردي النكت والعيون، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجموعة من علماء الأزهر. (1993). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الأميرية.
- مجموعة من مؤلفين. (2017). موسوعة التفسير بالمأثور، في ظلال القرآن، بيروت: دار ابن حزم.
- المراغي، أحمد. (1946). تفسير المراغي، مصر: مكتبة مصطفى البابي.
- مفرج، أحمد. (2002). القيم التربوية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
- النسفي، عبد الله. (2019). التيسير في التفسير، تركيا: دار اللباب.
- النووي، يحيى. (1996). التبيان في آداب حملة القرآن، الرياض: مكتبة نور.
- النيسابوري، مسلم. (د. ت). صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث، د. ط.
- الواحدي، علي. (1995). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار القلم.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الانجليزية

- *Ibrahim, Mustafa, Et El. (D. T). AL-Mue'jam AL-Wfseet, Majmae Allughah AL-Arabia, (D.M).*
- *Ibn Jama'a, Muhammad. (1995). R Tadhkirat Alsaamie Walmutakalim, Al-Mishkat AL-Mashkat AL'iislamiah.*
- *Ibn Hibban, Muhammad (1993). Sahih Ibn Hibban, Beirut: Al-Risala Foundation.*
- *Ibn Ashur. (1984). Altahrir Waltanwir, Tunis: Aldaar Altuwnusiah.*
- *Ibn Faris. (1979). Mue'jam Maqayis Allughah, Bayrut: Dar Alfikr, (D. T).*
- *Ibn Qiam Al-Jawziah, Muhamad. (D.T). Miftah Dar Al-Saeadah Wamanshur Wilayat Al-Eilm Wal'iiradah, Bayrut: Dar Al-Kutub Al-Eilmiah.*
- *Ibn Qiam Al-Jawziah, Muhamad. (1994). Iielam Almuqiein Ean Rab AL-Alamina, Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiah, Ta1.*
- *Ibn Kathir, Ismail (2004). Interpretation of the Great Quran, Algeria: House of Imam Malik.*
- *Ibn Munther, Muhammad (2002). Interpretation of Ibn Al-Mundhir, Al-Madinah Al-Munawwarah: Dar Al-Maather.*
- *Ibn Manzoor, Muhammad (1993). Lisan Al Arab, Beirut: Dar Sader.*
- *Abu AL-Saeud, Muhamadu. (D.T). 'Iirshad Aleaql Alsalim 'Iilaa Mazaya Alkitaab Alkarim, Bayrut: Dar 'Iihya' Alturath AL-Arabii*
- *Abu Hatem, Abdel Rahman (1993). Interpretation of the Holy Quran, Saudi Arabia: Nizar Al-Baz Library.*
- *Abu Zahra, Muhammad (N.D). Zahrat al-Tafsir, Amman: Arab Thought House.*
- *Al-Astal, Samaher (2007). Educational values included in the verses of the Quranic call to believers and ways to employ them in school education, Master's thesis, Islamic University, Gaza.*
- *Al-Isfahani, Al-Hussein (1999). Interpretation of Al-Raghib Al-Isfahani, Egypt: Tanta University.*
- *Al-Bukhari, Muhammad (2001), Sahih Al-Bukhari, Beirut: Dar Touq Al-Najat.*
- *Al-Tirmidhi, Issa (1996). Sunan al-Tirmidhi, Tunisia: Dar al-Gharb al-Islami.*
- *Al-Thaelabi, 'Ahmad. (2015). Al- Kashf Walbayan Ean Tafsir Alquran, Jidah: Dar Al-Tafsiri.*
- *Al-Jirjani, Ali. (1983). Al-Taerifat, Bayrut: Dar Alkutub Aleilmiah.*
- *Al-Jazayiri. (2003). 'Aysar Altafasira, Almadinat Almunawarah: Al-Eulum Walhakmi.*
- *Hariri, Abdullah (1988). Values in the Noble Qur'an Stories, unpublished Ph.D. thesis, Tanta University.*
- *Hawa, Said. (2004). Al'asas Fi Altafsiri, AL-Qahirata: Dar AL-Salam.*
- *Khan, Sadeeq (1992). Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an, Beirut: Modern Library.*
- *Khazali, Qassem (2011). Educational values in the light of the Qur'anic vision and the noble Prophet's hadith, Al-Quds Open University Journal for Research and Studies, Issue (25), September.*
- *Al-Khatib, Taha (2003). Educational values in Luqman's sermon to his son, Journal of Educational and Psychological Sciences, University of Bahrain, Volume (4), Issue (1) March.*
- *Khayat, Mohammed (1995). Principles and Values in Islamic Education, Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University.*
- *Al-Razi, Muhammad (1986). Mokhtar Al-Sahah, Lebanon: The Model House.*
- *Reda, Mohammed Rashid (1990). Interpretation of the Holy Qur'an, Egypt: The Egyptian Book Organization.*
- *Al-Zuhayli, Wahibatun. (1991). Altafsir Almunir Fi Aleaqidat Walsharieah Walmanhaj, Dimashq: Dar Alfikr.*
- *Al-Saedi, Eabd Alrahman. (2000). Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir Kalam Al-Manan, Bayrut: Muasasat Alrisalah.*
- *Al-Saadi, Abdul Rahman (N.D). Al-Fatawas Al-Sa'diyah, Cairo: Ibn Taymiyyah Library.*
- *Al-Samani, Mansour. (1997). Tafsir Al-Samani, Al-Rayad: Dar Al-Watan.*
- *Sayed Qutb, (1968). In the shadows of the Qur'an, Cairo: Dar Al-Shorouk.*
- *Al-Shaarawy, Muhammad (1998). Interpretation of Sha'rawy, Egypt: Akhbar Al-Youm Press.*
- *Al-Shanqeeti, Muhammad. (1995). 'Adwa' Albayan Fi 'Iidah Al-Quran Bialqurani, Lebanon: Dar Al-Fikr.*
- *Al-Shawkani, Muhammad (1994). Fath al-Qadir, Beirut: Ibn Kathir House.*
- *Shoman, Ali (1993). Educational values included in the question in the Noble Qur'an, master's thesis, Irbid: Yarmouk University.*
- *Al-Tabri, Muhamadu. (2001). Jamie Al-Bayan Ean Tawil Ay*

Al-Quran, Al-Qahirata: Dar Hijar.

- *Abdel Rahim, Bakarah (1992). Ethical values in Islamic education from the reality of the elementary school curriculum, unpublished master's thesis, Cairo: Tanta University, Faculty of Education.*
- *Abd Rab al-Rasoul, Suleiman (2004). Analytical study of some educational values included in Surat Luqman, Al-Azhar University, College of Education, Department of Islamic Education Foundations.*
- *Al-Othaimeen, Muhammad (2002). The Book of Knowledge, Medina: House of Faith.*
- *Al-Omar, Abdullah (1983). The phenomenon of modern science, Kuwait: the world of knowledge.*
- *Omar, Ahmed (2008) Dictionary of Contemporary Arabic Language, Cairo: World of Books.*
- *Al'ayen, Ali (1998). Islamic values and education, Medina: Ibrahim Al-Halabi Library.*
- *Al-Fayrouzabadi, Muhammad. (2005). Al- Qamus Al-Muheet, Muasasat: Al Resala Foundation.*
- *Al- Qadi, Eiad. (1967). Tartib Al-Madarik Wataqrib Al-Masaliki, Bayrut: Dar Maktabat Al- Hayat.*
- *Al-Qurtubi, Muhammad (1964). Al-Jami` Al-Ahkam Al-Quran, Cairo: Egyptian Book House.*
- *Al-Qushairi, Abdul Karim. (D.T). Lataif Al-Isharat (Tafsir Alqashiri), Masir, Alhayyat Aleamat Lilkitabi, Ta3.*
- *Al-Qaisi, Marwan (1996). Salam AL-Qiam Al'iislamiat Min Manzur 'Iislami, Dirasat Eulum Alsharieat Walqanuna, Vol (31), Issue (2).*
- *Al-Qaisi, Marwan (2004). Values In Islam, Published Research, Yarmouk Research Series, Irbid.*
- *Al-Mawardi, Ali. (D.T.). Tafsir Al-Mawardi Al-Nukt Waleuyuni, Bayrut: Dar Al-Kutub Al-Eilmiah.*
- *A group of authors Al-Azhar. (1993). Al-Tafsir Al-Wasit Lilquran Al-Karim, Al-Qahirati: Al-Hayyat Al-Eamah Lilmatabie Al'amiriati.*
- *A group of authors (2017). Encyclopedia of Tafsir Bal-Matoor, In the Shadows of the Qur'an, Beirut: Dar Ibn Hazm.*
- *Al-Maraghi, Ahmed (1946). Tafsir Al-Maraghi, Egypt: Mustafa Al-Babi Library.*
- *Mufarrej, Ahmed (2002). Educational values in the Holy Quran, unpublished master's thesis, Yarmouk University.*
- *Al-Nasafi, Abdullah. (2019). Al-Taysir Fi Al-Tafsiri, Turkia: Dar Al-Labbab.*
- *Al-Nawawi, Yahya. (1996). Al-Tibyan Fi Adab Hamlat Al-Quran, Al-Riyad: Maktabat Nur.*
- *Al-Nisaburi, Muslim (N.D). Sahih Muslim, Beirut: Heritage Revival House.*
- *Al-Wahidi, Ali (1995). Al-Wajeez fi tafsir alkitab alaziz, Beirut: Dar Al-Qala*

حزب الشعب الجزائري ودوره في الحركة الوطنية ما بين عامي (1939-1937)

The Algerian People Party and its Role in the National Movement Between (1937-1939)

هبه زياد برهوم قاسم
طالبة دكتوراة / الجامعة الأردنية / الأردن

ابراهيم فاعور الشرعة
أستاذ دكتور / الجامعة الأردنية / الأردن

Heba Ziyad Barhoum Qassem
PhD. Student \ University of Jordan \ Jordan
Hebaeledwan@gmail.com

Ibrahim Faour Al-Shraah
Professor \ University of Jordan \ Jordan
Ibrahimshraah@yahoo.com

بحث مستل من رسالة ماجستير

تاريخ الاستلام: 11/ 8/ 2022م، **تاريخ القبول:** 19/ 11/ 2022م.
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

Received: 11/ 8/ 2022, **Accepted:** 19/ 11/ 2022.
DOI:
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشْف عن أهميّة حزب الشعب الجزائريّ، وعلاقته بجمعيّة نجم شمال إفريقيا، والأسس التي قام عليها، سواء أكانت دينيّة أو نقابيّة أو سياسيّة، كما هدف البحث إلى معرفة المحطّات الهامّة في نشاط الحزب ، والظروف التي نشأ فيها. وبدأ البحث منذ عام 1937، عند إعلان تأسيس حزب الشعب الجزائريّ، وأبرزت النظام الإداريّ الذي قام عليه، بالإضافة إلى ماليّته ونفقاته.

وتناول البحث القضايا السياسيّة التي طرأت على الجزائر متمثّلة في المؤتمر الإسلاميّ ومشروع فيوليت عام 1936، والموقف الذي اتّخذه حزب الشعب الجزائريّ ، كما وضّح البحث الانقسامات التي نشأت في الحزب بين أعضائه، وتضمّنت تحليلًا لصحافة الحزب وتطوّرها.

وخلص البحث إلى أنّ حزب الشعب الجزائريّ نجح في إظهار صورة الاستعمار الفرنسيّ للجزائر أمام الرأي العامّ الفرنسيّ، من خلال الصحافة والمنشورات، إذ استخدم القائمون على الحزب أسلوب النضال ضد الفرنسيين.

الكلمات المفتاحية: حزب الشعب الجزائري، صحيفة الأمة، نجم شمال أفريقيا، مصالي الحاج، الحركة الوطنية الجزائرية، صحيفة البرلمان الجزائري.

Abstract

This study aimed to reveal the importance of the Algerian People's party, its relationship with the North African Star Association, and the religious, union or political foundations that constituted the party.

The research highlighted the period in 1937, when the establishment of the Algerian People's party was announced, and focused on the administrative system, finances and expenses.

The research dealt with the political issues that occurred in Algeria, represented in the Islamic Conference and the Viollette project in 1936 AD, and the position taken by the Algerian People's Party, and the role it played.

***Keywords**: le PPA, Journal Al ouma, North African star, Messali Hajj, Algerian national movement, Algerian parliament newspape.*

المقدمة

نال حزب الشعب الجزائريّ أهميّة كبيرة، ضمن التيّارات التي قادت الحركة الوطنيّة في الجزائر؛ إذ إنّه يُعَدُّ امتدادًا لنشاط جمعيّة نجم شمال إفريقيا، والتي نادت في البداية بالحقوق العُمّاليّة والعدالة. واتّخذ حزب الشعب الجزائريّ سياسة مماثلةً لسياسة جمعيّة نجم شمال إفريقيا بمناداته بالاستقلال، إلّا أنّه اتّبع أسلوبًا يتّسم بالمرونة والمراوغة؛ لتحقيق مطالبه ونَقلَ مقرّه من فرنسا إلى الجزائر ليكون مُحاطًا بالجزائريّين مُطّلِعًا على أوضاعهم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

وتكمن مشكلة الدراسة في إبراز نشأة حزب الشعب الجزائريّ ما بين عامي (1937 – 1939)، وكيف استطاع نشر أفكاره داخل كُلٍّ من الجزائر وفرنسا. ويعد البحث في تاريخ حزب الشعب الجزائريّ من الموضوعات الحيويّة المهمة؛ نظرًا لارتباطه بعلاقات الجزائر داخليًّا وخارجيًّا، وعلى اعتباره من أهمّ الحركات التي نادت باستقلاله ودعت إلى التحرّر، وقد شهد الحزب أحداثًا سياسيّة هامّة، منها: المؤتمر الإسلاميّ، والحرب العالميّة الثانية (1939 – 1945)؛ ممّا استدعى القيام بإعداد دراسة تاريخيّة تحليليّة عنه.

ويحاول هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما الأهداف التي سعى حزب الشعب الجزائريّ إلى تحقيقها؟ وهل وجدت مطالب الحزب معارضةً من قِبَل السلطات الفرنسيّة؟ ومن هم أبرز الناشطين في الحزب والعامِلينَ على تسيير أموره؟ وهل نجح حزب الشعب الجزائريّ في نقل مطالبه للجزائريّين؟ وكيف تصرّف أعضاء الحزب حيال المعيقات التي واجهتهم؟ وكيف تحوّل الحزب من النشاط السريّ إلى العلنيّ وبالعكس؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة في التركيز على صحافة حزب الشعب ووثائقه وترجمتها، وكيفيّة توجيه الحركة الوطنيّة الجزائريّة نحو الاستقلال، وإبراز المقوّمات التي تميّز بها الحزب عن غيره من الأحزاب.

وهدف هذا البحث إلى التعرّف على طبيعة السياسة التي انتهجها حزب الشعب الجزائريّ، وأوجه الاختلاف بينها وبين سياسة جمعيّة نجم شمال إفريقيا، كما هدف إلى رصد إنجازات حزب الشعب الجزائريّ، وبيان الدور الذي ساهم به في مجالات الحياة العامّة: الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في إظهار دور حزب الشعب الجزائريّ ما بين عامي (1937 – 1939)؛ خاصّة وأنّ الدراسات الحديثة في المشرق العربيّ حول تاريخ المغرب العربيّ ونضاله في ثلاثينيات القرن الماضي قليلة؛ إذ لا يوجد اهتمامٌ كاف بتاريخ المغرب العربي من قِبَل الباحثين، كما أنّني رغبت في تقديم دراسة علميّة لإبراز جانب من تاريخ الجزائر.

وتكمن الصعوبات التي واجهت هذا البحث في جمع المادّة المتفرّقة؛ هناك ايضًا عدم معاصرة الحدث، وعدم تعاون بعض الجهات الرسميّة الجزائريّة كالمكتبة الرسميّة في الجزائر، بالإضافة إلى أنّ الكثير من المصادر التي حُصِلَ عليها مكتوبةٌ باللُّغة الفرنسيّة، ممّا استدعى ترجمتها إلى اللُّغة العربيّة، إلّا أنّني وبالرّغم من ذلك عملت على جمع مادّة علميّة ساهمت في تقديم المحتوى بشكل علميّ.

إجراءات الدراسة

وفيما يتعلّق بالدراسات السابقة، وبعد البحث والدراسة، وجدت دراسة واحدة حول حزب الشعب الجزائريّ، ولها أهميّة في

رصد دوره في الحركة الوطنيّة الجزائريّة، إلّا أنّها كانت قصيرة، وتكوّنت من (10) صفحات فقط، وركّزت على وسائل كفاح الحزب ونشاطه السياسيّ، ولم تكن كافية لإبراز نشاطه في باقي المجالات خلال الأعوام (1937 – 1939)، وهذه الدراسة هي: « لعبد القادر فكاير، مظاهر من النشاط السياسيّ لحزب الشعب الجزائريّ (1937 – 1939)» ، منشورة في مجلّة الدراسات التاريخية والاجتماعيّة، حول حزب الشعب الجزائريّ ابتداءً من عام 1937م عند إعلان تأسيس الحزب، وهيكله التنظيميّ، وعرضت الدراسة وسائل التعبير التي استخدمها الحزب ومنها: الاجتماعات العامّة والمظاهرات، مع طرح أمثلة على المواقف التي استدعت ذلك، وتناول المؤلّف خلال هذه الدراسة صحافة الحزب وسيلةً للتعبير عن أحوال الشعب، وبيّن في فقرات قليلة مبدأ كلٍّ منها، كما تناول المؤلّف الجانب السياسيّ من خلال طرح تجربة الحزب في المشاركة بالانتخابات، وتعرّض أعضائه للاعتقال، وتناولت الدراسة أيضًا أهميّة المناشير في طرح أفكار الحزب أمام الاضّطهاد الفرنسيّ.

وتكوّن البحث من مقدّمة وتمهيد وأربعة عناوين وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع، وتضمّنت المقدّمة أهميّة الدراسة والمنهجيّة المتّبعة فيها، ومشكلة البحث وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة وأهميّتها، والتعريف بالمصادر الأساسيّة، وتوظيفها بالشكل المناسب.

وتناولت في التمهيد تأسيس جمعية نجم شمال أفريقيا وارتباطها بحزب الشعب الجزائري، وجاء العنوان الأول حول نشأة حزب الشعب الجزائري ونشاطها، وتناول الباحث خلال العنوان الثاني برنامج حزب الشعب الجزائري بأقسامه المتمثلة بالجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والصحي، أما العنوان الثالث فقد وضحت خلال تنظيم الحزب وهيكله ومصادره المالية، والعنوان الأخير أبرزت خلاله صحافة الحزب وأهميتها في نقل نشاط حزب الشعب الجزائري.

تحليل أهمّ المصادر والمراجع:

- **أوّلًا: مجموعة الوثائق المنشورة، جمع وإعداد:** محفوظ قداش ومحمد قنانش: حزب الشعب الجزائريّ وثائق وشهادات لدراسة التيّار الوطنيّ الجزائريّ (1937 – 1939)، وتكمن أهميّة هذه الوثائق بأنّ محمد قنانش أحد أبرز أعضاء حزب الشعب الجزائريّ وأحد المسؤولين عن صحيفة الأمّة، وهو الذي جمع الوثائق الخاصّة بالحزب ونشرها، وتكمن أهميّة الوثائق التي جمعها باحتوائها على مراسلات الشرطة الفرنسيّة وتقاريرها، كما أنّها تضمّنت القوانين والبرامج التي أصدرها حزب الشعب، والخطابات التي ألقاها الأعضاء، وشهادات بعضهم، بالإضافة إلى صور عن بطاقات الانتساب التي تُمنح للأعضاء، وقد أمدّت هذه الوثائق الدراسة بمعلومات غنيّة في مجالات عديدة في معظم مواضيع الدراسة.

- **ثانيًا: المذكّرات، وأهمّها مذكرات مصالي الحاج التي غطّت الفترة الزمنيّة ما بين عامي (1898 - 1938)**؛ وقد بيّن القسم الأوّل من المذكّرات طفولة مصالي الحاج وطبيعة الحياة في تلمسان، والأهميّة التي تتمتّع بها هذه المنطقة، ومراحل دراسة مصالي الحاج وموقفه من التعليم، والتحاقه بسوق العمل في وقت مبكّر، أمّا القسم الثاني من المذكّرات فتناول سفر مصالي الحاج إلى فرنسا عام 1918م والتحاقه بالجيش الفرنسيّ، وتضمن القسم الثالث تأسيس جمعيّة نجم شمال إفريقيا، ودور مصالي الحاج فيها. أما القسم الرابع من المذكّرات فقد غطت حياة مصالي الحاج ووجوده في المنفى في سويسرا واعتقاله من قِبَل السلطات الفرنسيّة، وتأسيس حزب الشعب الجزائريّ وتعرّض أعضائه للاعتقال.

منهج البحث

لقد اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخيّ الوصفيّ، الذي يقوم على جمع المادّة التاريخيّة من مصادرها الأصليّة، كالوثائق والصحف والمذكّرات الشخصيّة وغيرها، ثمّ تصنيف المعلومات ونقدها وتمحيصها ومقارنتها وتفسيرها، والعمل على توظيفها من خلال صياغة المعلومات وعرضها وتحليلها قدر الإمكان.

التمهيد:

نشأة جمعية نجم شمال أفريقيا في فرنسا مكونة من العمال المهاجرة من المغرب العربي، وهدفت الجمعية إلى الحصول على حقوق العمال بعد تأسيسها عام 1926 برئاسة (مصالي الحاج، 2007) مصالي الحاج[2]، وساهمت الجمعية في طرح مطالبها من خلال المشاركة في مؤتمر بروكسل للشعوب المضطهدة عام 1927، إذ اتخذت مطالبها بعدًا ثوريًا من خلال ظهور مطلب الاستقلال للجزائر وإنشاء برلمان وجيش وطني جزائري (قنانش،1982)؛ فأصدرت السلطات الفرنسية قرارا بحل جمعية نجم شمال أفريقيا في نيسان 1929 (بوحوش ، 1997).

ودفع القرار الصادر في حل جمعية نجم شمال أفريقيا إلى توجه اعضائها نحو النشاط السري تحت اسم النجم المجيد حتى ظهرت بشكل علني من جديد عام 1933 (Journal Al ouma,1934)، واستطاعت خلال منتصف الثلاثينيات تسجيل عدة إنجازات متمثلة في إرسال مذكّرة إلى عصبة الأمم بجنيف في (كانون الثاني/ يناير) 1930 بمناسبة الذكرى المئويّة لاستعمار الجزائر(قداش،قنانش، 2013) (ابو القاسم، 1992) تبين طبيعة الاستعمار الفرنسيّ، ومطالب جمعية النجم المجيد (قداش، قنانش، 2013).

كما أصدر أعضاء جمعيّة النجم المجيد الصحف (1934 Al Journal ouma،). وساهمت الجمعيّة في العديد من الحوادث المتفرّقة في تونس، مما استدعى تزايد نشاط الجمعية إلى إصدار السلطات الفرنسية قرارًا يقضي باعتقال قادة الجمعية في عام 1935 (فرحي، سيساوي، 2015). وأدت هذه الظروف إلى ضرورة نشأة حزب الشعب الجزائري.

أولًا: نشأة حزب الشعب الجزائري:

تميزت الفترة السابقة لتأسيس حزب الشعب الجزائري في اختيار أسماء عديدة لجمعية نجم شمال أفريقيا لتضليل السلطات الفرنسيّة، لذلك نجد الكثير من الأسماء التي ظهرت في المراحل السريّة خاصّة. واختار القائمون على النجم اسم «أحباب الأمّة» أو «أصدقاء الأمة» عام1937، والهدف من الاسم تحقيق الاستقلال، واستمرّ نشاط الجمعيّة تحت هذا الاسم ما يقارب شهرًا ونصف، وهي المرحلة الانتقاليّة بين جمعيّة النجم وحزب الشعب الجزائريّ (مصالي الحاج، 2007). وعقب هذه المرحلة أصدرت حكومة

الجبهة الشعبيّة[3] في 26 (كانون الثاني/ يناير) 1937 أمرًا بحلّ جمعيّة نجم شمال أفريقيا للمرّة الثالثة (Journal Al ouma,1934).

كما كانت هناك عوامل أدت إلى ضرورة تأسيس الحزب الجديد خاصّة بسبب ما تلقته جمعية النجم المجيد من هجمات الحزب الشيوعي الفرنسي[4] والحزب الشيوعيّ الجزائريّ[5]، الذي أخذ الدعم الكافي من رئيس حكومة الجبهة الشعبيّة ليون بلوم[6] Leon Blum (1872- 1950)، وأدّت أفكار النازيّة في المانيا والفاشيّة في إيطاليا اللّتين هدّدتا أوروبا إلى ضرورة تأسيس حزب جديد، على غرار تأسيس الحزب الحرّ الدستوريّ الجديد في تونس، وحزب كتلة العمل المغربيّ[7]؛ فأصبح كلّ حزب يتولّى شؤون دولته. وشكّل هذا دافعًا لأن يكون حزب الشعب جزائريًّا خالصًا في طروحاته.

أدّى عقد المؤتمر الإسلاميّ في الجزائر عام 1936 إلى الحاجة لإعادة تشكيل حزب جديد، وهو يعد أوّل تجمّع يُقام في الجزائر بعد سيطرة الاستعمار، ويرى البعض أنّ ذلك أهمّ منعطف في تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائرية (بدادي ،2019)؛ إذ عُقد المؤتمر الإسلاميّ بدعوة من عبد الحميد بن باديس (Journal Al ouma,1937)، (وتمّ الاجتماع بنادي الترقّي[8]، في 10 ايار من عام 1937، ولبّى الدعوة أكثر من (500،000) شخص، ممّا أشعل الحماس لدى الجزائريّين. ولم يحضر مصالي المؤتمر إلّا أنّه كان يتوقّع من المؤتمر المطالبة بالاستقلال، في حين أنّ مطالبه اقتصرت على إلحاق الجزائر بفرنسا، والتّمثيل في البرلمان الفرنسي (Journal Al ouma ,1937)

وكان السبب المباشر في عقد المؤتمر الإسلامي هو مشروع بلوم فيولت (Blum Viollett) الذي اقتُرِحَ عام 1936م، وسُمّي المشروع بهذا الاسم نسبة إلى فيولت [9] Viollette 1870-1960 وبلوم رئيس الوزراء الفرنسي؛ إذ إنّ الأوّل كان قد تولّى مجلس الشيوخ الفرنسيّ واعدًا بالاطّلاع على الإصلاحات في الجزائر، وأكّد خلال مشروعه أنّ فرنسا يجب أن تقضيَ الأمر قبل أن يصبحَ الوضع خارج سيطرتها (brocheir, 1937).

ويعد هذا المشروع مُكمِّلًا لمبدأ دمج الجزائر مع فرنسا، والذي أيّده المتنوّرون بالثقافة الفرنسيّة، حاول فيولت الوقوف على هذه المطالب، إلّا أنه تمّ رفضها في مجلس الشيوخ الفرنسيّ، ثمّ تولّى الحكومة بلوم، حيث تعاطف مع القضيّة الجزائريّة، وأعاد النظر بمشروع فيولت؛ لذا سُمّي المشروع "بلوم فيولت" (بدادي ،2018) وتناول المشروع شروطًا هامّةً، يحصل الأهالي الجزائريّون من خلالها على المواطنة الفرنسيّة مع الاعتراف بحقوقهم المدنيّة ما عدا التّشريع الفرنسيّ، وذلك في حال انطبقت عليهم شروط محددَة (قداش، د.ت).

وبعد انعقاد المؤتمر الإسلاميّ زار مصالي الحاج الجزائر في (حزيران/ يوليو) عام 1936، محاولًا منع التأييد الجماهيريّ لمشروع فيوليت، وبعد الاجتماع الذي عُقِدَ بين لجنة المؤتمر الإسلاميّ والسلطات الفرنسيّة، قرّر الوفد عقد مؤتمر للإعلان عن النتائج التي توصّلت إليها اللجنة (بوحوش ،1997).

واتّخذ أعضاء حزب الشعب الجزائري قرار نشر نشاط الحزب في الجزائر، وقد شكّل عدد أعضائه في هذه المرحلة أحد عشر ألف عضو، وكانت هذه أوّل زيارة لأعضاء حزب الشعب الجزائري معًا إلى الجزائر(بدادي،2018). وعُقِدَ اجتماع في الملعب البلديّ، وكان المقرّر إلقاء الكلمة من قِبَل الوفد، للاستماع إلى لجنة المؤتمر الإسلاميّ، وذلك في 2 (آب/ أغسطس) من عام 1936، إلّا أنّ مصالي أصرّ أن يُلقِيَ كلمته، واستطاع تحقيق ذلك أمام (20،000) مناضل جزائريّ، وقد أثارت كلماته حماس الجزائريّين في أوّل خطاباته داخل الجزائر، خاصّة بعد إعلانه رفض استعمار الجزائر، وعبّر عن أهدافه في تحقيق دولة مستقلّة تتمتّع بكامل السيادة والديمقراطيّة من خلال مجلس برلمانيّ، وقد بيّن أسباب رفضه مشروع فيوليت خلال الخطاب، مرتكزًا على الفئات التي وردت في المشروع دون غيرها، وهي تشمل (25،000) ألفًا، بينما لما يشمل ذلك سبعة مليون جزائريّ، حيث يرى مصالي أنّ هناك أُناسًا أحقّ بهذا الاهتمام من أصحاب المناصب، كما رأى أنّ المشروع يخلق الانقسامات(Journal Al ouma,1938).

واستطاع مصالي في خطابه هذا ملامسة آمال الشعب الجزائريّ، ممّا اكسبه شهرة في الجزائر. وكان هذا المؤتمر البداية الحقيقيّة للانتقال من فرنسا إلى الجزائر، إذ يرى البعض أنّ هذا الخطاب كان سببًا في ولادة المصالية في الجزائر(البصائر، 1936).

وبناءً عليه قام أعضاء الجمعيّة بتأسيس حزب باسم "حزب الشعب الجزائريّ" بعد عودة مصالي إلى فرنسا، والاجتماع بالقادة والاتّفاق بينهم. أُسِّسَ الحزب في 11 (اذار/ مارس) عام 1937، وقد تمّ الاتفاق على اختيار مصالي الحاج رئيسًا له، ومحمّد السعيد سي الجيلاني[10] نائبًا للرئيس، وايت منقلات كاتبًا عامًّا ينوب عنه يحياوي، واختير ارزقي كحال[11] أمينًا للصندوق وعمار خيدر نائبًا له. وتمّ الاتفاق أيضًا على أن يكون شعار الحزب «لا للاندماج لا للانفصال لكن نعم للتحرّر»، إذ يعد هذا الشعار بمثابة تنازل عن المطلب الأساسيّ لجمعيّة نجم شمال إفريقيا بالاستقلال (mars1937racontee par وثائق حزب الشعب الجزائري).

وأعلن مصالي عن تأسيس حزب الشعب الجزائري رسميًا، من خلال مهرجان أُعِدَّ له مُسبَقًا، وخاطب الجماهير " أنّه تمّ وضع خبر عن ذلك لدى الشرطة، وكلّ ما يتطلّبه من الشعب هو مساندة هذا الحزب"(الغول ،2013)، وتمّ اختيار مدينة تلمسان في الجزائر مقرًّا للحزب؛ كونها مسقط رأس مصالي الحاج. ويتّضح من اسم الحزب الجديد اقتصاره على الجزائر (stoea,no.d)، فقد جاءت تسمية حزب الشعب بعد أن تمّ التصويت له على حساب اسم الحزب الوطنيّ الجزائريّ)مصالي الحاج، 2007).

وعمل أعضاء الحزب على إرسال رسائل خطيّة إلى فروع الجمعيّة في فرنسا والجزائر وبلجكيا، وتوجّه الأعضاء فيها إلى جمعيّة حقوق الإنسان والكثير من الأحزاب والمنظّمات؛ من أجل جلب التّأييد والمساندة للحزب الجديد «حزب الشعب الجزائريّ» (Journal Al ouma,1937).

أهداف حزب الشعب ومرتكزاته (العايب ،2018):

هدف حزب الشعب الجزائريّ إلى توحيد الجهود الوطنيّة ليضمن الاستقلال للجزائر، وبذلك كانت مبادؤه مبنيّة على الجانب الأخلاقيّ، وتعامل مع كامل طوائف الشعب دون تفريق، مُتَّبِعًا الطُّرُقَ السلميّة، **وقد وضع عددًا من الأهداف ومنها (مناصرية ،1988):**

1. تحسين أوضاع الشعب الجزائريّ وأن يكون درعا واقيا

للشّعب من أجل الدفاع عنهم وعن مطالبهم.

2. موجّهٌ لجميع الفئات من طلّاب أو تُجّار، وبما في ذلك من فلّاحين وأصحاب الأعمال الحرّة.

3. تنظيم الجالية الجزائريّة بفرنسا على شكل مجموعات واتّحادات، وإلقاء المحاضرات لتعليم وتطوير العمّال على المستوَيَيْن الأخلاقيّ والماديّ للجزائريّين.(قداش، قنانش، 2013)

4. الدعاية اللّازمة لتقديم الحقيقة أمام الرأي العامّ (stora,no.d) وإلقاء الضَّوْء على المشاكل السياسيّة المنتشرة في الجزائر)قداش، قنانش ،2013)؛ لإجبار الحكومة الفرنسيّة على الاعتراف بالأمّة الجزائريّة(قداش،د.ت).

5. التعامل مع جميع طبقات الشعب دون تمييز بين آراء الحزب ومنتسبيه، وكسب الأنصار والأصدقاء (Journal Al ouma,1939)

ثانيا- تنظيم الحزب:

اتّخذ حزب الشعب الجزائريّ النظام الشرعيّ المُصرّح به قانونيًا، وتحمّل الأعضاء وفقه المسؤوليّات القانونيّة. واتّبع الأعضاء أيضًا النظام السريّ، وتقع على عاتقهم مهامّ إدارة الحزب. كما حافظ الحزب على الهيكل التنظيميّ لجمعيّة نجم شمال إفريقيا، والنجم المجيد من بعدها، خاصّة أنّ الفترة الانتقاليّة بين جمعيّة نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب لم تتجاوز الشهرين، ولم يكن هناك وقت لتشكيل نظام جديد، ولكن وُجِدَت بعض التغييرات (الفاسي، 2000).

وعملت السلطات الفرنسيّة على تقسيم الجزائر إلى عمالات أي مقاطعات فرنسيّة وأهمّها قسطنطينة، والجزائر، ووهران، ممّا جعل حزب الشعب الجزائريّ عام 1937 يُشَكِّل ثلاث فيدراليّات في كلّ منها (العايش،2019).

وأهمّ الفيدراليّات وأقدمها في حزب الشعب الجزائريّ فيدراليّة الجزائر، وقد أُسِّست بدايات عام 1937، وضمّت كلًّا من: مصالي الحاج، والشاعر مفدي زكريا[12] وحسين الأحوال[13]، ومحمد مسطول[14]، وخليفة بن عمار، وإبراهيم غرافة، إلّا أنّهم اعتُقلوا في عام التأسيس نفسه، وحلَّ مكانهم أعضاءُ آخرون، أمّا الفيدراليّة الثانية نسبة لعُمّال قسطنطينة، والثالثة نسبة لعُمّال وهران ومقرّها مدينة تلمسان (قداش، قنانش،2013).

وتعد الفيدراليّات أعلى هيئة إقليميّة، وتشمل منطقة جغرافية تضمّ عددًا من الأقسام، وتعمل على تنسيق العمل بين هذه الأقسام التابعة لها، وتُشرف عليها. والأقسام هي الأكثر عددًا، وتتمتّع باستقلال نسبيّ يُميّزها، ولديها نظام خاصّ ليس له شأن بالحزب، ويجعلها القاعدة الأساسيّة في حزب الشعب، إذ اعتُمِدَ عليها بالدّرجة الأولى في نجاح الحزب، وانتُخِبَ المكتب الإداريّ مَن بين أعضائها. كما من مهامّها توزيع المنشورات، وبيع صحف الحزب، وكتابة الشّعارات، وإرسال التقارير للفيدراليّة، والتي تتعلّق بنشاط القسم، والوضع الماليّ، والتجهيزات التي قد يحتاج إليها. وضمّت فيدراليّة الجزائر(18) أقسام .(شبوب،2014).

وظهرت القسمات في باريس أوّلًا في الدوائر الشرقيّة، وبعدها الجنوبيّة، ثمّ الشماليّة، أمّا الوسط والغرب، فقد كانت طبيعة المنطقة عائقًا أمام نشر أمور الحزب بها. وبلغ عدد الأقسام التي تشكّلت في فرنسا بالفترة الممتدّة ما بين عامي (1926 – 1939) نحو (56) قسم (العايش ،2019)، وهناك من يرى أن عام 1937فقط تأسّست (51) قسما، وتفرّعت منها خلايا لكلّ حيّ ومنطقة، وتعد أصغر إطار تنظيميّ للحزب (Journal Al ouma ,1938). وفي ظلّ وجود نظام مُحدّد يُلزم الأحزاب الأخرى في اتّباع تنظيم وهيكل مُعيّن، تَشكّل حزب الشعب الجزائريّ، **ويشمل النظام كُلًّا ممّا يلي) ابو القاسم، 1997)**.

أ. الجمعيّة العامّة أو المؤتمر السنويّ: تولّت الجمعيّة العامّة مهمّة وضع القوانين الأساسيّة للحزب وتعديلها، وتحديد برنامجه ووضعه الماليّ، وأوكلَت إليها أيضًا مهمّة انتخاب أعضاء اللّجنة التنفيذيّة (العايش، 2013)

ب. اللّجنة التنفيذيّة: مُنتخبةٌ من قِبَل الجمعيّة العامّة، وعدد أعضائها عشرون عضوًا، ومن بينهم يتمّ اختيار الهيئة الإدارية .

ت. الهيئة الإدارية: هي القيادة الفعليّة لحزب الشعب، مهمّتها الإشراف على الحزب، وإدارة نشاطه، وتقع على عاتقها مهمّة إعداد التصريحات باسم الحزب، وتعد المسؤولة عن اتّخاذ أيّ قرارات حول مراكز الحزب. ومنذ عام 1937، أصبح هناك هيئتان إداريّتان للحزب، واحدة في فرنسا، والأخرى في الجزائر (Jounal ouma,1938)

ث. اختزال بعض التشكيلات الهيكلية، المكتب: يتشكل المكتب السياسيّ من الهيئة الإداريّة، ويتألّف من ستّة إلى ثمانية أعضاء، تُناط بهم مهامّ عديدة، مثل إرسال الأوامر للقسمات، وتلقّي التقارير، والاهتمام بالموازنة العامّة للحزب من مصاريف ومدخلات، ومراقبة صحيفة الحزب، وتقع عليهم أيضًا مسؤوليّة الاتّصال بالمنظّمات والأحزاب الفرنسيّة، ومتابعة مدى الالتزام الحزبيّ. ويقع المقرّ الأساسيّ للمكتب السياسيّ في فرنسا، وقد كان الأكثر سلطة حتى عام 1938 قبل أن تتركز السلطة بيد الهيئة الإداريّة في الجزائر؛ نتيجة انتقال مصالي الحاج هناك، وتولّيه رئاسة كلا الهيئَتَيْن، وهذا ما خلق بدوره تنافسًا بين الهيئة الإداريّة في فرنسا والهيئة الإداريّة في الجزائر.

وبالنسبة لأمانة الجمعيّة، فمن وظائفها تسجيل المنخرطين فيها، وتصنيف المراسلات سواءٌ كانت نسخة عن المرسلة أو الواردة، وفيها دفاتر لمحاضر الجلسات الخاصّة بالحزب، ويتمّ تقييد الأحداث وفقًا لتاريخ وقوعها، وتُسجّل فيها الألقاب، والملاحظات التي يضعها مُفتّش الحزب. كما كانت هنالك وظيفة تُسمّى أمين الخزنة، يقوم المسؤول عنها بتسجيل بطاقات الانخراط التي تُبَيِّنُ سنة الالتحاق والشّهر والقيمة التي تُدفَعُ من قِبَل المُشتَرِك، وهناك قيد لكلّ منخرط تُسجّل فيه النفقات والمدخلات، ويتمّ أيضًا تسجيل العتاد لكلّ القسمات، ويشمل العتاد البطاقات والطوابع والشّارات (الخطيب ،1986).

ووجب أن تتوافر في العضو شروط لقبول انتسابه، ويُقَسّم الأعضاء في الحزب إلى أعضاء عاملين، وأعضاء شرفيّين، تقع على العاملين مهمّة إدارة نشاط الحزب، ولهم حقّ التصويت، وبالتالي عليهم دفع فرنك ونصف فرنك مقابل انخراطهم في الحزب، ويدفعون شهريًّا قيمة فرنك ونصف فرنك، ثمّ بلغت قيمة الاشتراك

خمسة فرنكات بعد تأسيس حزب الشعب الجزائريّ. أمّا الأعضاء الشرفيّون فيدفعون سنويًّا (50) فرنكًا، وقد تفاوتت قيمة الاشتراك بين كلّ من الجزائر وفرنسا بمقدار فرنكين؛ بسبب سوء الأوضاع الماديّة في الجزائر(الخطيب ،1986).

وهناك أيضًا الأعضاء المناضلون، ووجب عليهم دفع اشتراك سنويّ بلغ قدره (65) فرنكًا، وتمّت تزكية عضوين عاملين له بالإضافة لموافقة اللّجنة المركزيّة، وتتمثّل واجباتهم بدفع الاشتراك، والمشاركة في الاجتماعات، وبيع صحيفة الحزب والدفاع عنه، والتحلّي بسلوك المناضل. وقد يُجرّد المشترك بالحزب من العضويّة لأسباب عديدة تتمثّل في الانتساب إلى حزب سياسيّ آخر، أو القيام بتصرّفات مخالفة لقوانين الحزب وبرنامجه، أو عدم دفع الاشتراكات المترتّبة عليهم (زوزو،2010).

وهناك تصنيف آخر للمؤيّدين لحزب الشعب الجزائريّ على النحو الآتي (النعيمي، 2016):

1. **المؤيّد**: وهو الذي يُقدّم المساعدة الماليّة للحزب من خلال شرائه بعض الإصدارات والمناشير والدوريّات الصادرة عن الحزب.
2. **المُحبّ**: يقوم بشراء المجلّات والمنشورات ويكون الاتّصال به مرّتَيْن في الشهر.
3. **المشترك**: ويقوم بدفع الاشتراكات ويحضر الاجتماعات الشهريّة.
4. **المناضل**: يقوم بدفع الاشتراكات وحضور الاجتماعات الأسبوعيّة، ولا يُسمح له بعدم الحضور إلّا بعذر مقبول، وفي حالة عدم الحضور يُغَرَّمُ مبلغًا ماليًّا.

وبالنسبة للوضع الماديّ، كان يعاني حزب الشعب الجزائري من مصاعب ماديّة، وتفاوت هذا الوضع من وقت لآخر، وقد ارتبطت الأمور الماليّة بالمساعدات الماديّة التي قدّمها الحزب الشيوعيّ وسحبها، وارتبطت أيضًا بمصادر دخل الحزب، والتي يحصل عليها من بطاقة الاشتراك، وقيمة الاشتراك الشهريّة أو السنويّة، وهناك أيضًا مصدر آخر هو الاكتتاب، حيث استخدمته جمعيّة نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائريّ عند الحاجة (العايش،2013).

وتُعدّ بطاقة التضامن إحدى مصادر دخل الحزب، وهي تصدر في مناسبات خاصّة مثل الاعتقال، ويكون عليها رسوم تحمل صورة المعتقلين، أو زعماء الحركات الوطنيّة من دول المغرب العربيّ الثلاث؛ بهدف إغراء الناس وتشجيعهم على شرائها، وتباع بفرنك. وهي تستعمل أيضًا في حالات انعقاد المؤتمرات، وتستعمل فيها العبارات الوطنيّة والدينيّة، وحملت البطاقة الأولى صورة الأمير خالد. وصدر في عام 1938 شكلٌ مغايرٌ للبطاقات التي صدرت في عام 1937م حيث أصبح لها ألوان (Al ouma Journal, 1938).

وكانت هنالك طوابع يستخدمها حزب الشعب الجزائريّ، وهي بقيمة فرنك للعاطلين عن العمل، أمّا للآخرين فهي بقيمة (2.5) ووصلت إلى (5) فرنكات. كما كانت هنالك الكُتيّبات التي يبيعها الحزب، وذلك في عام 1937، وتُقدّر بفرنك واحد(زوزو،2010)، حيث نجد أن الحزب تلقى المساعدات المالية على الصعيد الجزائري من خلال الاكتتاب.

وشكّلت الصحافة مصدرًا أساسيًا لتمويل الحزب، حيث كان ثمن العدد (75) سنتيمًا، والاشتراك السنويّ (15) فرنكًا في صحيفة الأمّة، مع استمرار فرض القيمة السابقة في الجزائر. وبلغت قيمة الاشتراك السنويّ خمسين سنتيمًا، وعشرة فرنكات في فرنسا. وهناك إيرادات غير ثابتة تأتي عند قيام الاحتفالات التي يُنَظِّمُها حزب الشعب الجزائريّ، أو عبر الأغاني التي تُسَجَّلُ وتُباع في اسطوانات. ومن مصادر الأموال التي يُدّرها على الحزب بيع ربطات العنق الخضراء، مع خاتم سليمان والهلال الأخضر، إضافة إلى بيع خواتم مصنوعة من الألمنيوم في بعض المحلات. وتبنّت النوادي اللون الأحمر والأخضر(العايش،2013).

ثالثًا- برنامج الحزب ونشاطه:

شكّل ظهور حزب الشعب الجزائريّ تطوّرًا ملحوظًا، وثقلًا سياسيًّا بالنسبة للحكومة الفرنسيّة، من خلال وقوفه في وجه المؤتمر الإسلاميّ، وتقليصه الاتّجاه الإدماجيّ، كما وضع فكرة التّحرير أمام الشعب الجزائريّ، مُطالبًا بتشكيل حكومة جزائريّة، واحترام حقوق الأمّة الجزائريّة في ظلال اللُّغة العربيّة والدين الإسلاميّ، "وكلّ ذلك يتحقّق بالاستقلال التامّ"(عمورة ،2009)

وتحتّم على حزب الشعب الجزائريّ وضع برنامج مناسب يهتمّ بالشؤون الجزائريّة بشكل خاصّ، ويبدو أنّ الحزب وضع أهدافًا في البرنامج الجديد، يستطيع من خلالها منافسة جمعيّة العلماء المسلمين، والحصول على دعم البرجوازيّين، «بحيث يضمّ شريحة اجتماعيّة أكبر، يُحقّقُ من خلالها إعجابًا شعبيًّا» ولم يهدف الحزب إلى الحصول على الدعم من البرجوازيين وإنما ليكون دورًا تجميليًّا، ترويجيا للحزب. وقد اجتمع أعضاء الحزب وأقرّوا بالموافقة على البرنامج الجديد، وذلك في 17 (آيّار/ مايو) عام 1937، من خلال مهرجان أَعَدَّهُ المناضلون (Journa Al ouma, 1938) **وأهمّ ما جاء فيه:**

أ. **البرنامج السياسيّ** : (**قنانش،2013**)

1. إلغاء قانون الإندماج[15] وقانون الغاب[16] والقوانين الاستثنائيّة كافة ومعارضة مشروع بلوم فيوليت (شايب ،2006).
2. منح الحريّات الديمقراطيّة المتمثّلة في حريّة الصحافة وتأسيس الجمعيّات والنقابات، وحريّة التفكير.
3. المساواة بين الفرنسيّين والجزائريّين في الخدمة العسكريّة، واحترام الديانة الإسلاميّة، مع إعادة الأوقاف التابعة لها، وتولّي إدارتها، والمساواة مع الفرنسيين في السفر إلى فرنسا وخارجها.
4. إلغاء المساعدات المقدّمة لكلٍّ من الكاثوليكيّة والبروتستانتيّة من طرف الحكومة.
5. تحويل موضوع الشؤون الماليّة إلى مجلس جزائريّ منتخب انتخابًا عامًا دون تمييز في العرق أو الدين.
6. تأسيس برلمان جزائريّ يُنتَخَبُ بالاقتراع العامّ وبلديّات منتخبة بالاقتراع العامّ. وفصل السلطات التشريعيّة والتنفيذيّة والقضائيّة بعضها عن بعض.
7. محاربة الاستعمار المحليّ والعالميّ بكلّ أشكاله (شايب ،2006) والمطالبة بإلغاء الحصار عن المدن الغربيّة.
8. الفصل بين العقوبات السياسيّة والجنائيّة، والتخفيف

من صعوبة الحياة في سجون شمال إفريقيا والإعفاء عن جميع المعتقلين السياسيّين(ابو القاسم،1992).

ب. البرنامج الاجتماعيّ (Journal Al ouma,1938): تمثّل بالمطالب الآتية:

1. دعم الثقافة باللُّغَتَيْنِ العربيّة والفرنسيّة، و أن تكون اللُّغة العربيّة إجباريّة لكلّ المواطنين الجزائريين، وإنشاء المدارس وفتح الفرصة للتعليم العالي أمام الجميع (مهساس،2003).

2. تطبيق القوانين في الجزائر سواءٌ الاجتماعيّة أو العُمّاليّة كما تُطَبَّقُ في فرنسا.

3. حماية الطفولة، أخذ تدابيرَ للعناية بالأطفال وإنشاء محاكم خاصّة بهم في شمال إفريقيا.

4. إنشاء المطابع العموميّة في القرى(العايب،2018)

ت. البرنامج الصّحيّ (ابو القاسم ،1992) وأهمّ ما جاء فيه:

1. زيادة المراكز الصّحيّة وتحسين الملاجئ ومستشفيات المجانين.

2. تأسيس مراكز صحية ولادة للنّساء.

3. مكافحة المُخلّين بقوانين الصحّة العامّة، والاهتمام بالنظافة العامّة (قداش،2011)

ث. البرنامج الاقتصاديّ Journal Al ouma 1937) وجاء فيه ما يلي:

1. تخفيف الضرائب على الجزائريين، وأن تكون الضريبة التصاعديّة حسب الدّخل. وتخفيض رواتب الموظّفين الكبار التي تُثقلُ ميزانيّة الجزائر.

2. تأميم القرض والصناعات الأساسيّة والاحتكارات القائمة.

3. محاربة البطالة وتطبيق قانون أسبوع الأربعين ساعة.

4. إلغاء الربا في القروض المُقدّمة للفلّاحين والتجّار وإلغاء الاستعمار وتثبيت المواطنين في الأرض، ومساعدتهم على استغلالها.

5. إنشاء نظام جمركيّ يحمي الصناعات والإنتاج المحليّ ضدّ الإنتاج المشابه.

6. إلغاء نظام الخماسة، وتبديله بنظام صغار الفلّاحين من خلال إعطائهم أراضي أملاك الدولة، أو الأراضي التي خُصِّصت للاستعمار، مع التّسهيلات في القروض. (العقون، 1989)

7. منح إعانات لرؤساء العائلات العاطلين عن العمل ، وإنشاء أشغال عامّة للعاطلين عن العمل) العايب، 2018) وإسقاط تعدّد الوظائف للفرد الواحد.

8. اتّخاذ تدابير لتخفيف وتأخير الديون على الفلّاحين وصغار التجّار وأرباب الحرف.

9. مناقشة السياسة المائيّة التي يعاني منها السكّان، وبالذات نقص الماء (Journa Al ouma, p0p1937)

ج. البرنامج الإداريّ وأهمّ ما تضمّنه (Journa Al ouma, 1937):

1. قبول كلّ الجزائريّين دون تمييز في كلّ الوظائف، مع تطبيق مبدأ عمل مُتساوٍ، وأجر متساوٍ.

2. إلغاء المكافآت التي تُمنَحُ على الأساس العرقيّ أو السياسيّ.

3. إلغاء المناطق العسكريّة والبلديّات المختلطة بالجنوب التونسيّ والجزائريّ، واستبدالها بإدارة مدنيّة.

4. تطبيق قوانين التأمين والاحتياطات العامّة.

5. السماح بحريّة التجمّع للعُمّال.(الغول، 2013)

يتّضح من خلال برامج حزب الشعب الجزائريّ السابقة شموليّة المطالب التي دعا إليها الحزب، رغم أنّ تحقيق ما جاء فيها باتَ حُلُمًا بعيدًا. وبهذا البرنامج أعلن حزب الشعب الجزائريّ مواجهة الأحزاب السياسيّة الأخرى، وتتبيّن التركيبة الاجتماعيّة لحزب الشعب الجزائريّ (شريط، 1998). ورغم التشابه بين جمعيّة نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائريّ، من حيث: الهيكل والتنظيم الإداريّ والبرنامج والنشاط، إلّا أنّ هناك أوجه اختلاف عديدة، جعلتنا نميّز بين كلاهما وأهمّها (حمدي، بوسعيد، زيان، 2014) :

1. أنّ حزب الشعب مارس أسلوبًا معتدلًا من حيث النشاط والمطالب للدفاع عن حقوق شعوب المغرب العربيّ، واتّضح ذلك من خلال شعار الحزب الجديد «لا للاندماج نعم للتحرر والابتعاد عن مطلب الاستقلال».

2. أنّ جمعيّة نجم شمال إفريقيا رغم مطالبها السياسيّة وتنظيمها، إلّا أنّها استمرّت بالعمل كجمعيّة، خلافًا لحزب الشعب الجزائريّ الذي اتّخذ شكلًا تنظيميًا وحزبيًّا واضحًا بشكل قانوني مصرح به .

3. اقتصر حزب الشعب على الجزائريّين، بعد أن كانت أهداف جمعيّة نجم شمال إفريقيا موجّهة لكلّ المغاربة.

4. اتّخذت جمعيّة نجم شمال إفريقيا دورًا عُمّاليًّا نقابيًا، بينما اتّخذ حزب الشعب الجزائريّ شكلًا سياسيًّا بشكل أوضح (شريط، 1998).

5. انتقال مركز الحزب وثقله السياسيّ من فرنسا إلى الجزائر (شريط ،1998).

6. اختلاف الفئات الاجتماعيّة التي تنتمي للحزب؛ إذ أصبح يشترك فيه أعضاءٌ من مختلف المهن وبدأ الحزب يستخدم لغةً فيها طابعٌ دينيّ أكثر من السابق، ويبتعد عن سياسة التصلّب (شريط ،1998).

يلاحظ أن الحزب أتخذ إجراءات أكثر حرصًا من قبل من خلال استخدام شعار أقل حدية واتخذ تنظيما إداريا للحزب، وشمولية مهن مشتركيه.

شهد حزب الشعب تطوّرًا ملحوظًا في الميادين كافّة، وكان نشاطه حاضرًا في كلّ المناسبات؛ لتسخيرها قدر الإمكان في خدمة الشعب الجزائريّ، وقد مارس عددًا من الوسائل في سبيل تحقيق مبتغاه منها المظاهرات؛ فكانت المنشورات تُلصق على الجدران،

وتوزّع في الاجتماعات والمهرجانات والتجمّعات، التي كانت تُعقَدُ عادةً أيّام الأحد صباحًا وهو يوم العطلة الأسبوعيّة (Simon, no.d)

وكانت طرق تعبير حزب الشعب الجزائريّ عن القضايا الوطنيّة تتمّ عبر التجمّعات التي تُعقَدُ دون عدد مُحدّد، حيث بلغت بين عامي (1937 – 1938) اجتماعًا كلّ شهر في باريس وحدها (Journa Al ouma, 1937). وتسبق هذه التجمّعات استعدادات، إذ يتمّ إبلاغ رؤساء القسمات عن التجمّعات هاتفيًا أو عبر سائقي سيّارات الأجرة التي تنقُلُ الخبر إليهم، ومن بعدها يقوم رؤساء القسمات بتوزيع مجموعات في المقاهي لنشر مواعيد التجمّعات، والأماكن التي تُقام بها الاجتماعات بين العُمّال الجزائريّين (Journa Al ouma, 1938). في الوقت ذاته يقوم الحزب بتوزيع المناشير، ويستدعي الجمعيّات والأحزاب المتعاطفة معه، والتي تدعو إلى الانضمام إلى حزب الشعب الجزائري (Journa l afrrique francaise,1934). وكانت عمليّة توزيع الصحيفة تتم أحيانًا بشكلٍ مجانيّ، وتُرسل إلى كلّ من يطلبها خارج فرنسا دون مقابل، أمّا في باريس فيتمّ بيعها وتوزيعها على القسمات، وإرسالها إلى المشتركين، وتُباع في شوارع باريس(Journa Al ouma, 1938).

وكان حزب الشعب الجزائريّ يتّخذ احتياطاته تجاه الاجتماعات المنعقدة، حيث يُخَصِّصُ قاعات في أماكن سريّة، ويحرص على تجهيز أكثر من قاعة في الوقت نفسه؛ تحسّبًا لعلم السلطات الفرنسيّة بمكان الاجتماع، أو محاولتها منعه. وتقوم اتحاديّة سيارات الأجرة بنقل الحاضرين إلى الأماكن السريّة، وتكون هذه الأماكن إمّا في المقاهي التي يمتلكها الجزائريّون، أو في القاعات التابعة للبلديّة، وأحيانًا في أفنية المدارس (Journa l afrrique francaise,1934). وأمّا عن طبيعة الأمور التي يتناولها المجتمعون، فكانت عن أخبار الحركة الوطنيّة، والقضايا السائدة، والاعتقالات بحقّ الوطنيّين، والمطالب التي يسعون إليها. وفي نهاية الاجتماع يهتفون بالشّعارات التي تدعم مطالبهم " يسقط يسقط قانون الاندجيانا" _ قانون الإندماج–، ويرسلون النقاط التي تناولها الاجتماع إلى السلطات في الولاية والحكومة (Journa Al ouma, 1937)، وتُوَزِّعُ البطاقات التي تحمل صورة المعتقلين السياسيّين. وكان الحزب يمارس سياسة المقاهي، أي شراء أحد المقاهي العربيّة لتكون مَقرًّا لحزب الشعب الجزائريّ، وتكون رسوم الاشتراك مصدرًا لشراء هذا المقهى)فكاير،2018).

ونتيجة انتقال الحزب إلى الجزائر، عُقدت العديد من الاجتماعات على أرضه، في المقاهي الشعبيّة والأسواق، وفي منازل المناضلين، وفي بعض المدارس والمخازن، والمقرّات الرياضيّة، وأثناء الأعراس العائليّة. وأخذ حزب الشعب الجزائريّ عام 1938 بالابتعاد عن سياسة التصلّب، واستخدم سياسة التحالف مع الأحزاب الأخرى؛ بهدف الحصول على شرعيّة التمثيل للشعب الجزائريّ. وتخلى الحزب من خلال برنامجه الجديد عن فكرة تسليم المرافق الاقتصاديّة والعمرانيّة التي سيطر عليها الاستعمار الفرنسيّ (الغول،2013).

وهناك الكثير من الصّعوبات التي واجهت حزب الشعب الجزائريّ، تتمثّل فيما يلي:

أ. وقوع خلافات بين أعضاء حزب الشعب الجزائريّ نفسه خلال فترة وجود مصالي الحاج في الجزائر؛ نتيجة سياسة حزب الشعب الجزائري الأكثر اعتدالًا، ممّا نتج عنه انقسامات في الحزب، فالقسم الأوّل: يقوده عمار ايماش الذي يرفض الارتباط بأيّ حزب فرنسيّ، ويُفضّل العمل لنيل الاستقلال للجزائر، وقد اتَّهَمَ أصحاب هذا الاتجاه مصالي الحاج بأنّه دكتاتوريّ، ويستغلّ أموال الحزب لمصالحه الخاصّة، ويُطيح بهم من أجل الاستفراد برئاسة الحزب، وقد احتجّ كُلٌّ من يحياوي وعمار ايماش خلال فترة وجود مصالي الحاج في جنيف على التكتّم حول النّشاط الذي بذله كلاهما خلال هذه الفترة، حيث عبّرَ عمار ايماش عن ذلك «الجمعيّة يجب أن تتبع برنامجًا وليس رجلًا». أمّا القسم الثاني: فكان بقيادة يحياوي ويدعو إلى تأييد الجبهة الشعبيّة، والعمل على نيل الاستقلال (Stora,N.d).

كان مصالي الحاج يرى أنّه يجب توحيد الحركات النقابيّة في فرنسا ضدّ الجبهة الشعبيّة، ممّا أدّى إلى مواجهته صعوبة في التوفيق بين رئاسة الحزب واتّجاهات أصحاب الانقسامات، وكانت النتيجة نجاحه في إبعاد يحياوي عن اللّجنة المركزيّة في الحزب، وجعل عمار ايماش عضوًا في اللّجنة التوجيهيّة، إلّا أنّ الصراع لم ينته بين الأطراف الثلاثة، خاصّة عمار ايماش، وإنّما استمرّ مع استمرار نشاط الحزب، وكان موقف أغلب أعضاء الحزب مؤيّدًا لمصالي الحاج، وقد أشادوا بجهوده في المناسبات كافّة (Stora,N.d).

ب. واجه حزب الشعب الجزائريّ صعوبة متعلّقة في استئناف الخلاف مع الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ، ومن أبرز الشخصيّات التي هاجمت الحزب من قِبَلِ الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ عمار اوزرقان[17]، حيث عمل على تشويه صورة الحزب، من خلال التجوّل في القرى والمدن ومهاجمته من خلال الصحف.(مصالي الحاج ، 2007).

ت. تعرّض أعضاء حزب الشعب الجزائريّ إلى سلسلة من الاعتقالات، إضافةً إلى الانسحابات من قِبَلِ أعضائه؛ وكان ذلك نتيجة الهجمات من قِبَلِ السلطات الفرنسيّة، فالتحقوا بالحزب الشيوعيّ الفرنسي. كما أنَّ العديد من التّهم المُلَفّقة أُلحقت بالحزب. وقد تعرّض مصالي الحاج خلال أحد الاجتماعات التي شارك بها لانتقاد مطالبه، ووصفها بأنّها تثير الحرب ولا تبحث عن السّلم، وأنّه شخص غير متعلّم، وقد نوّه هو بالفصل بين المُتعلّم والسياسيّ، باعتبار العلم ليس سببًا لجعل الشخص سياسيًّا، وأنّ استيلاء فرنسا على الجزائر ليس أمرًا بعيدًا في حال استمرّ التفكير العامّ للشعب الجزائريّ على هذا المنوال (قداش،1982).

ث. تعرّض حزب الشعب الجزائريّ إلى الهجوم من قِبَلِ أنصار التيّار الإدماجيّ، وتولّى هذا الهجوم محمّد الصالح بن جلول (1896 – 1986)[18]، رئيس المؤتمر الإسلاميّ. ومن خطابات بن جلول التي تُوَضِّح ميولَه وأسباب خلافه مع حزب الشعب الجزائريّ قوله: «كلّ ما ليس فرنسيًّا سوف يكون بالنسبة إليّ منبوذًا وسوف ألاحقهُ بلا رحمة» (قداش ، 1982).

رابعًا- صحافة الحزب وأهميّتها:

لعبت الصحف الجزائريّة دورًا كبيرًا في توعية الشعوب ويقظتها، وكانت سلاحًا للدفاع عن الحريّة والاستقلال، وتميّزت الصحافة الجزائريّة على وجه التحديد بمحاولتها توضيح أوضاع الشعب، والظلم الذي يعاني منه في ظلّ الاستعمار الفرنسيّ ومن بينها صحافة جمعيّة نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائريّ بعدها؛

لإلقاء الضَّوْء على القضايا الوطنيّة، فالصحافة تعد أهمّ وسيلة للتعبير عن الحزب وهي صوته ومنبر خطاباته، وطريقه الأقرب إلى الشعب. وقد اتّصفت صحافة حزب الشعب الجزائريّ جميعها بالجرأة، والأسلوب الحماسيّ واللّهجة الصريحة (stora,no.d) من الصحافة التي سبقت تأسيس حزب الشعب الجزائري وتناولت نشاطا جمعية نجم شمال إفريقيا في فرنسا والجزائر مثل صحيفة الإقدام الباريسيّ[19] وهناك صحف أصدرتها جمعية نجم شمال افريقيا واستمرت في نقل نشاط حزب الشعب الجزائري مثل صحيفة الأمة.

صحيفة الأمّة:

صدرت صحيفة الأمّة عام 1930 واتّخذت شعارًا هو «جريدة وطنيّة وسياسيّة للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشماليّة»، وبجانب اسمها هلال وآية ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا**﴾، وتعلو الهلال نجمة وأسفلها الشّعار (Journa Al ouma,1934) وتُعتبر صحيفة الأمّة من الحجم الكبير، فيبلغ عرضها (38) سم، وطولها (54) سم، وقد كان حجمها في السنوات الأولى نصف ما كان عليه في فترة حزب الشعب الجزائريّ (زوزو، 2010).

وكان المدير السياسيّ للصحيفة هو مصالي الحاج، وهو المتحدّث باسم جمعيّة نجم شمال إفريقيا. أمّا مدير الصحيفة فهو عمار ايماش، والمدير المسؤول هو سي الجيلالي، وبعد أن تمّ اعتقاله عام 1938، حلّ مكانه علي شعبان، والذي لَقِيَ المصير ذاته، فتولّى المهمّة محمد العروبي واستمرّ في المنصب حتى وقف إصدارها عام 1939. وكان مقرّ إدارة الصحيفة «شارع داقير»، ثمّ تغيّر إلى «شارع باس دي كارم Passe de carrme». وصدرت الصحيفة في البداية باللّغة الفرنسيّة مرّةً كُلّ شهر، ثمّ أصبحت تصدر مرّة كلّ أسبوع؛ وذلك بناءً على رغبة أعضاء جمعيّة نجم شمال إفريقيا، ونتيجة الإقبال الكبير عليها، حيث أنّ عدد نسخها فاق الـ(1200) نسخة عام 1932، ووصل إلى (44.000) نسخة عام 1934. وكانت مبيعات الصحيفة تزداد بازدياد فروع حزب الشعب الجزائريّ، وكانت تُباع في كشك مخصّص في ساحة الحكومة (زوزو، 2010).

وكان صدور الصحيفة غير منتظم؛ نظرًا لتعرّضها للمداهمات البوليسيّة بين الوقت والآخر، حتى إنّه لم يصدر منها سوى عدد أو عددين كلّ شهر أحيانًا. واستمرّ ذلك حتى مُنِعَت تمامًا في (ايلول/ سبتمبر) عام 1939، وقد نُسبت إليها عدّة تهم من أخطرها أنّها تدافع عن الحركة الفاشستيّة في إيطاليا (Ageron,2000)

ويتبيّن من خلال الاطّلاع على بعض أعداد الصحيفة، أنّ الصفحات الأولى منها ندّدت بسياسة الاعتقال من قِبَل السلطات الفرنسيّة بحقّ أعضاء جمعيّة نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائريّ، وندّدت أيضًا بالقمع ضدّ صحافة الحزب والأحداث الهامّة بالنسبة إليه. وقد استخدم الحزب بدلًا من الأسماء الحقيقيّة للأعضاء أسماءً مستعارة عند نشر المقالات (Journa Al ouma, 1937)، وهناك صحافة نشرها حزب الشعب الجزائري إلا انها لم تستمر طويلًا منها:

صحيفة الشعب:

أصدرها حزب الشعب الجزائريّ كأوّل صحيفة عربيّة في الجزائر، مع استمرار صحيفة الأمّة التي صدرت بالفرنسية. وصحيفة الشعب هي نصف شهريّة، صدرت عام 1937، وكان مقرّها في منطقة نهج بوتان «Boutin»، وأدارها مصالي الحاج، بينما ترأس تحريرها مفدي زكريا، ثمّ محمّد قنانش، وتكوّن العدد الأوّل منها من أربع صفحات، بينما مُنِع الثاني من النشر (Journa Al ouma, 1937)، وتتكوّن الصحيفة من حيث الشّكل العامّ في بداية صفحتها الأولى من شعار هو: «إنّ إرادة شعب تنبثق من إرادة الله لا تقهر» (Journa Al ouma, 1939).

اقتحمت الحكومة الفرنسيّة المطبعة الخاصّة بحزب الشعب الجزائريّ بعد نشر أوّل عَدَدَيْن (Journa Al ouma, 1939)، ، وحجزت الأعداد المطبوعة، فاستنكر أعضاء الحزب ذلك، وقاموا بجمع المقالات المهمّة وألصقوها على الجدران. وقد كان من المقرّر إعادة تأسيس الصحيفة باسم «صرخة الشعب»، لكنّها لم تصدر بسبب اعتقال محمد قنانش. وقد ورد إيقاف الصحيفة في الجريدة الرسميّة تحت اسم الشهاب إلّا أنّ اسمها الفعليّ هو الشعب، وهو الذي كُتِبَ أعلى الصحيفة (Journa Al ouma, 1937).

صحيفة البرلمان الجزائريّ:

أصدر حزب الشعب صحيفة البرلمان الجزائريّ عام 1939، حيث كانت تُكتَبُ وتدار من السجن باللّغة الفرنسيّة، وتمّ إخراجها للبيع والتوزيع، وكانت نصف شهريّة، وصدرت منها سبعة أعداد، ثمّ تمّ تعطيلها في العام نفسه مع صحيفة الأمّة. ودعت صحيفة البرلمان إلى تشكيل برلمان جزائريّ للدفاع عن حقوق الجزائريّين، وكان مسؤولها الأوّل هو أحمد بودة، وهَدفَت إلى إيصال الأخبار للشعب الجزائريّ بصدق وأمانة، ووجّهت الدعوة للشباب الجزائريّ، داعيةً إلى الديمقراطيّة. وحاولت الصحيفة في البداية إظهار عدم علاقتها بحزب الشعب الجزائريّ، إلّا أنّ المطالب كانت واحدة ولم يكن بالوسع إخفاؤها. وخلال عام 1939 صدرت للعدد الأوّل (8000) نسخة، ممّا أدّى إلى إيقافها على الفور من قِبَلِ السلطات الفرنسيّة) قداش، قنانش، (2013).

يمكن إجمال أهميّة صحافة الحزب فيما يلي: (Journa Al ouma, 1938)

1. تناولت الصحف خطابات تُندّدُ بالاعتقالات، لتبين رفضها للقمع الموجّه للجزائريّين، ولحزب الشعب خاصّةً، وللنقابات بشكلٍ عامّ.

فضح أعمال الاستعمار من خلال التشهير بالممارسات العنصريّة التي تعرّض لها الشعب الجزائريّ، وتدنيس المساجد، والتلاعب الفرنسيّ بالحقائق، «والتهم التي لحقت بكلّ صوت سياسيّ يحاول النهوض، بوصفه يُكِنّ الولاء للفاشيّة» (Journa Al ouma, 1937).

2. عبّرت الصحف عن سخط الشعب الجزائريّ من السياسة الفرنسيّة، وشعوره بالضّيق من تخاذل الحكومة الفرنسيّة عن تطبيق وعودها، ومنافاتها للحقيقة بادّعائها تطبيق الديمقراطية. كما أكّدت الصحف على ضرورة القيادة السياسيّة للجزائريّين.

3. عرض مطالب حزب الشعب وجمعيّة نجم شمال إفريقيا وبرنامجهما السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ، والذي " يُعتَقَدُ أنّه لن يتحقّق إلّا من خلال البرلمان الجزائريّ، حيث أنّه من الممكن أن يحدّ من الاستبداد الفرنسيّ" (Journa Al ouma, 1937)،

4. تسليط الضَّوْء على الأوضاع في شمال إفريقيا بشكل عامّ، وعلى الجزائر بالتحديد لجعلها مألوفة بالنسبة للرأي العامّ الفرنسيّ؛ حيث أنّ حزب الشعب كان لخدمة عامّة الناس، وليس قائمًا على الأساس العرقيّ.

5. الردّ على الصحافة الناقدة والمعادية (Journa Al ouma, 1937).

6. نشر أخبار نشاط القسمات، وتوسيع نشاط الحزب من خلال الصحف (العايب ،2018).

7. نشر أسماء الأشخاص الذين قدّموا التبرّعات للحزب ومقدارها، والثناء والشكر على جهودهم.

8. الردّ على الاتّهامات الموجّهة لأعضاء حزب الشعب الجزائريّ.

9. القيام بدور فاعل لنقل الأخبار بين الناس وإطلاعهم عليها.

10. الإبلاغ عن الوقائع اليوميّة والمظالم والتعسّفات الإداريّة، والقمع في كلّ الأوطان.

وتلقّت صحافة الحزب الدعم الماديّ، خاصّة في أعدادها الأولى، من خلال الحفلات الموسيقيّة التي أُقيمت للتعريف بالصحيفة. ولم يقبل الحزب أخذ المساعدات الماليّة إلّا من الأشخاص الذين عُرفوا بإخلاصهم الوطنيّ. وقد واجه الحزب صعوبة متعلّقة بكيفيّة تمويل الصحيفة لإصدارها، إلّا أنّه استطاع النجاح في إصدارها من خلال حملات التبرّع؛ وقد جُمِعَ لتأسيسها ودعمها ما مقداره (245) فرنكًا. كما أنّ الحزب واجه صعوبة في إدخال الصحافة إلى الجزائر وشمال إفريقيا عامّة، إلّا أن ذلك لم يمنع دخولها؛ فقد تولّى مجموعة من الطلبة مهمّة توزيعها في المدينة (قنانش،1982).

تناولت صحافة حزب الشعب الجزائريّ خلال أعدادها مواضيع متنوّعة، منها اقتصاديّة ومنها اجتماعيّة، وركّزت بشكل خاصّ على المجال السياسيّ، وعبّرت في مقالاتها عن الحزن والمواساة على وفاة الشخصيّات الوطنيّة التي بذلت قُصارى جهدها في الدفاع عن قضايا بلادها، أمثال الأمير خالد، وكُتِبَ الشعر رثاءً لهم. وتناولت المقالات أهمّ الأعمال التي قدّمها الشخص المتوفى، بعد نعيه في الصحيفة.(Journa Al ouma, 1939)

وتصف صحافة الحزب بأنّها لا تعمل من فلسفة مبهمة أو غامضة، بل هي صحافة كفاح وتهذيب، وهي قائد رشيد للشباب الجزائريّ، وتحاول التخلّص من الجهل (Journa Al ouma ، 1939)،

النتائج

يلاحظ مما سبق أنّ الظروف السابقة المتمثّلة في عقد المؤتمر الإسلاميّ، ومشروع بلوم فيوليت، وإصدار الجبهة الشعبيّة قرارًا يقضي بحلّ جمعيّة نجم شمال إفريقيا، أنها كانت السبب الرّئيس لدفع أعضاء الجمعيّة إلى الإعلان عن تأسيس حزب الشعب الجزائريّ، ودافعًا لنقل نشاط الحزب إلى الجزائر، وجاء توقيت التأسيس ضروريًّا في ظلّ الأحوال السائدة في الجزائر، والمتعلّقة بإلحاقها بفرنسا. ويتبين أنّ حزب الشعب اتّخذ الهيكل التنظيميّ نفسه لجمعيّة نجم شمال إفريقيا، مع بعض الإضافات الجديدة.

ويظهر أنّ الحزب رغم أنّه أصبح مُصرَّحًا به من الناحية القانونيّة، إلّا أنّه كان خاضعًا للمراقبة الحثيثة من قِبَل السلطات الفرنسيّة، حيث يعد حزب الشعب، امتدادًا لجمعيّة نجم شمال إفريقيا، ويُستنتَجُ أنّ حزب الشعب الجزائريّ وجمعيّة نجم شمال إفريقيا استخدما كلّ الأساليب التي تتحقّق فيها المطالب السياسيّة، بما في ذلك الأسلوب الفكاهيّ والموسيقيّ.

وأثبتت الأزمات التي تعرّض لها حزب الشعب الجزائريّ، أنّ من كان خائفًا من طرف السلطات الفرنسيّة انسحب، وبقي في الحزب أولئك المُتّصفون بالوطنيّة والإيثار، والقدرة على الصمود أمام كلّ العراقيل، ويُلاحظ أنّ المصادر التي توضح الصراعات والانقاسمات التي جرت بين أعضاء الحزب قلّة.

وبيّن برنامج الحزب التصوّر الدّقيق لمستقبل الشعب الجزائريّ، حيث ركّز على الأحوال المعيشيّة، ومطالب أخرى اهتمّت بعناصر المجتمع الجزائريّ، التي لم تتلقَّ أيّ دعم من الحكومة الفرنسية، وعانت من مرارة الأوضاع المعيشيّة في الجزائر. ونرى أنّ برنامج حزب الشعب الجزائريّ أشبه بأن يكون دستورًا؛ فقد تناول الحقوق كافّة، وتميّز عن برامج الأحزاب الأخرى من حيث الشموليّة، وقد نجح في إثبات قوّته، رغم محاولات القمع من قِبَل السلطات الفرنسيّة، ورغم منافسة مُنافسيه وأعدائه الحاقدين.

وساهمت الصحافة بشكل كبير في تطوير نشاط حزب الشعب الجزائريّ، ونقل أهدافه إلى الشعب بكلّ فئاته، ممّا أدّى إلى ازدياد الأعداد المنتظمة في الحزب، وتوسيع نشاطه داخل فرنسا وخارجها. وقد أدت الصحف دورًا بارزًا في تحريك الرأي العامّ، والتأثير بالشباب الجزائريّ، وتوجيه الحركة الوطنيّة في الجزائر نحو تحقيق الاستقلال، وكان من أثر هذا التطوّر اللافت لانتشار الصحف والإقبال على قراءتها، مسارعة السلطات الفرنسيّة إلى إيقاف صدورها، وتفتيش مقرّات الحزب في أكثر من حادثة، ممّا أكّد على خطورة الصحافة بالنسبة للسلطات الفرنسية. وتعد صحافة حزب الشعب أهمّ إنجاز سُجِلَّ له، حيث استطاع من خلالها نقل تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائريّة والصعوبات التي واجهتها للحصول على أبسط الحقوق، كما أثبت إصراره على ضرورة وجود الصحافة، عبر إعادة إصدارها رغم تكرار مرّات الإيقاف، وعبر محاولات نشرها خلال فترة الإيقاف الرسميّ من قِبَل السلطات الفرنسيّة.

ويتّضح أنّ صحيفة الأمّة هي التي استطاعت الصمود أمام عراقيل السلطات الفرنسيّة أكثر من غيرها، على خلاف الصحف الأخرى التي صدرت منها أعداد قليلة وتمّ إيقافها على الفور. ومن الممكن عزو ذلك إلى طبيعة الظروف التي كانت تصدر بها الصحافة الأخرى، إضافة إلى صدور الصحيفة باللّغة الفرنسيّة، ما شكّل عائقًا أمام القُرّاء غير الناطقين بها، ودفع السلطات الفرنسيّة إلى التأنّي في قرار حلّها.

قائمة الهوامش:

1. بحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان «حزب الشعب ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية» بإشراف الاستاذ الدكتور إبراهيم فاعور الشرعة، الجامعة الأردنية ، الأردن – عمان ، 2021.

2. مصالي الحاج: هو أحمد بن حجي بن سي بوزيان بمصلي، يُطلق عليه بالأصل مسلي، إلّا أنّ السلطات الفرنسيّة حوّلته لمصالي،

وهو الاسم الموجود في السجلّ المدنيّ، وكانت العادة أن يُسمّى الابن على اسم أبيه؛ لذلك أطلق عليه الحاج أحمد وهو من كرغليّ " أب تركيّ وأمّ جزائريّة عربيّة" وتكوّنت عائلة مصالي من ستّة أبناء منهم ولدان وأربع بنات، عاش والده في مدينة وجدة بالمغرب، وبعد الغزو الإسباني هاجروا إلى تلمسان. وُلد مصالي الحاج في 16 (أيار / مايو) عام 1898 في تلمسان « لأسرة تعمل في الفلاحة، وتوفي عام 1972م بعد صراع مع المرض ودفن في مسقط رأسه. للمزيد نظر، Stora,Benjamin,(No.d),Messali hadj (1898-1974), Edi- .tions Harmattan, Paris,p.23 .

3. **الجبهة الشعبية**: فازت في الانتخابات التشريعيّة وتولّت السلطة عام 1936م بعد عام من تأسيسها، بعد أن نالت التصويت لها في الانتخابات البرلمانية، وكانت بداية تأسيسها نتيجة التحالف مع اليمين الفرنسيّ ذي النظام الدكتاتوريّ، والذي نظّم مظاهرةً في فرنسا في 14 (حزيران/ يونيو) 1935م يدعو من خلالها للقضاء على كلّ الحركات العماليّة، أو التحرّريّة والداعية للحريات العامة ، مما قام تحالف بين الحركات اليسارية مثل الحزب الشيوعي الفرنسي، والحزب الراديكالي الفرنسي وتم حله عام 1938 للمزيد أنظر، Fischer, Conan, (2007), Europe between democracy and dictatorship. Wiley Blackwell's, London, p.103.

4. **الحزب الشيوعي الجزائري**: يعد من أقدم الأحزاب السياسية بالجزائر تأسس عام 1936م، تولى مهمة إعادة الجزائريين في الحزب الشيوعي بالجزائر، حيث وضع في الحزب مناضلين مسلمين وأنشأ جريدة الجزائر الجمهورية تندد بالظلم والتمييز العنصري ضد السكان لأصليين. للمزيد أنظر، محمد، بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، (دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009)، ص42.

5. **الحزب الشيوعي الفرنسي**: تأسس في عام 1924، حزب يهتم في قضايا العمال تم تأسيسه ضد الاستغلال الطبقي ومنهجه اشتراكي، وأهدافه اقتصادية. للمزيد أنظر، صبرينة، أمنة، أحمد مصالي الحاج ما بين سنتي (1926 – 1962)، ص40.

6. **ليون بلوم**: ولد في باريس من عائلة يهودية تجارية ثرية، درس القانون كان رجل دولة وكاتبا فرنسيا، أول يهودي إشتراكي يتولى رئاسة وزراء فرنسا في حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية في عام 1936م، واشتهر بالإصلاحات التي تحمل شعار « الحرية ، الأمن ، الخبز» وهو صاحب المشروع الإدماجي وصاحب مشروع» بلوم فيوليت»، والقي القبض عليه بعد سقوط فرنسا بيد الألمان. للمزيد أنظر، عبد الوهاب، المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، ج2، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ص300.

7. **كتلة العمل المغربي**: جاء تأسيسها نتيجة ردود الفعل على الظهير البربري، وكانت تطالب بحماية النسيج المغربي بين العرب والبربر، وكانت على هيئة جمعيات خاصة ذات أهداف تعليمية واجتماعية، عمل على تأسيسها مجموعة من الشبان الذين تخرجوا من المدارس والجامعات الفرنسية، ومن أبرزهم أحمد بلا فريج، وعلال الفاسي وفي عام 1932م، تم إصدار أول مجلة باسم كتلة العمل المراكشي، وكانت تصدر في باريس باسم مجلة المغرب، وتطورت حتى أصبحت ذات قاعدة شعبية كبيرة في 1934م، وتزعمت الحركة الوطنية في المغرب وطالبت بالعديد من الإصلاحات و تنفيذ الحماية ببرامجها الإصلاحية دون التدخل في شؤون البلاد العامة وعدم التوغل في شؤون المغرب اقتصاديا، في مجال التعليم كان لها دور بارز حيث طالبت بنشر اللغة العربية كلغة رسمية للمغرب وتوحيد التعليم في جميع أنحاء البلاد، وقد انشقت وانبثق عنها حزب الاستقلال وحزب الشعب. للمزيد أنظر، علال، الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، (مؤسسة علال الفاسي، المغرب، 2003)، ص 153 – 170.

8. **نادي الترقي**: اسسه بعض العلماء الاصلاحيين في العاصمة عام 1927م ركز على دعم التعليم العربي وإلقاء المحاضرات وإحياء المناسبات الدينية والتاريخية، وكان أهم رجاله العلامة ابن باديس والشيخ الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي وأحمد توفيق المدني، وتعرف أهميته حيث لم يكون يعرف الجزائريون اجتماعات منذ الاستعمار الفرنسي نسبة لمنعها ضمن قوانين الخاصة بالأهالي. للمزيد أنظر، العسلي، بسام، الثورة نهج، (دار النفائس الجزائرية، الجزائر، 1982)، ص333.

9. **موريس فيوليت**: ولد 1870درس الحقوق وتقلد مناصب عديدة كنائب عام 1902وعضو في مجلس الشيوخ، وعين على رأس بلدية درو، ونائب لرئيس الغرفة البرلمانية ، تقلد مناصب الحاكم للعام بالجزائر عام 1925، ووزير دولة. للمزيد أنظر، Passes per-sonnalites Dictionnaire des , livre dor de Algerie:(1937) Brocheir, Andre, Brochei Jeannie Contemporaine ,Bacon-nier freres, Alger,p.299

10. **سي الجيلاني**: ولد في اقواني بورار إحدى قرى تلمسان هاجر إلى فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى وعمل بالخياطة وتجول في أنحاء فرنسا للاتصال بالعمال ، كانت وظيفته بالحزب الربط بين العناصر التي أسست نجم شمال أفريقيا وتمتع في مهارة الخطابة، وكلف بالقيام بجولات دعائية لحزب الشعب الجزائري وطرد من عمله بسبب أفكاره السياسية وكان عضوا في اللجنة المركزية. للمزيد ينظر ، عبد الحميد، زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 – 1939)، (ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2010)، ص59.

11. **كحال ارزقي**: من بني يعلي انتسب إلى جمعية نجم شمال إفريقيا عام 1932م وكان عضو في المكتب السياسي وأمين عام للمالية وتولى رئاسة الحزب عام 1937م عندما سجن مصالي الحاج في الجزائر، واعتقل في25 (شباط/ فبراير)1938م وقد مرض في السجن بمرض العضال ومات في 12 (نيسان/ أبريل) 1939، وكانت جنازته مظاهرة وطنية. للمزيد أنظر، Journal Al ouma, No, (71), Abril 1939

12. **مفدي زكريا**: شخصية وطنية ضمن جمعية نجم شمال أفريقيا، عمل تحت رئاسة مصالي الحاج، وصاحب النشيد الرسمي للدولة. للمزيد أنظر، نويهض ، عادل، (1980)، معجم أعلام الجزائر، ج1، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت. ص309.

13. **حسين لحلول**: ولد في مدينة بسكيدة عام 1917م، سجن مع مصالي الحاج خلال فترة (1937 – 1939)، وكان أمين عام حركة أنصار الحريات الديمقراطية، عارض مصالي مرات عديدة، وشغل بعد الاستقلال منصب مدير عام ديوان السكن توفي عام

1995م في الجزائر. للمزيد أنظر، مؤمن، العمري ،الحركة الثورية في الجزائر (1926 – 1954) ، (دار الطليعة، الجزائر، د.ت)، ص42.

14. محمد مسطول: ولد في 1907 بالجزائر من أسرة متواضعة عمل في عمر مبكر في خدمة التوصيل، حيث أن والده كان يعاني من بطالة، تعلم في مدرسة مهنية انضم في فترة الثلاثين إلى جمعية نجم شمال افريقيا وقدم خدماته من خلال توزيع الصحف وتأسيس الخلايا. للمزيد أنظر ، وثائق حزب الشعب الجزائري (1937 – 1939)، ص45.

15. قانون الاندماج: قانون أصدرته فرنسا يطالب بدمج الجزائريين مع الفرنسيين مع تجريدهم حقوقهم كافةً. للمزيد أنظر، قداش، الحركة الاستقلالية في الجزائر ما بين الحربين، ص28.

16. قانون الغاب: يمنع المسلمين من خلاله تربية المواشي، وزرع الأراضي التابعة للدولة، حيث يطلب الأهالي من الحكومة أن تعين لهم أماكن ترعى فيها دوابهم ومواشيهم بشروط معقولة تحت مسؤولية الراعي بعد أن أخرجتهم من الغابات بدعوى الحريق الموهوم، ويطالب الحزب بمنح الجزائريين حق الرعي في الغابات، ويرفض حراستها مجانا، وفرض غرامة مالية جماعية عليهم. للمزيد ينظر ، عبد الرحمن، العقون، لكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920 – 1936)، ج1، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984)، ص222.

17. عمار اوزرقان: ولد عام 1910م في الجزائر العاصمة وكان عضوا في الحزب الشيوعي الجزائري عام 1930م،ثم أصبح زعيمًا للحزب الشيوعي الجزائري، تعلم اللغة الفرنسية وحصل على وظيفة في البريد إلا أنه طرد من الوظيفة نتيجة نشاطه السياسي وشغل منصب وزير بعد استقلال الجزائر، للمزيد ينظر ،رشيد، بن يوب، دليل الجزائر السياسي، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، د.ت)، ص110 – 199.

18. محمد الصالح بن جلول: ولد في قسطنطينة، من عائلة ثرية انتقل إلى باريس لاستكمال دراسته في كلية الطب وهو أحد زعماء جماعة النخبة، لعب دورًا مهمًا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين، بالإضافة إلى دوره في المؤتمر الإسلامي عام 1936م. للمزيد ينظر ، العمري، الحركة الثورية في الجزائر (1926 – 1954)، ص23.

19. صحيفة الإقدام الباريس: تم تأسيسها على اثر صحيفة الإقدام التي أصدرها الأمير خالد عبد القادر، بهدف الدعم الشعبي للجمعية، وصدر منها ثلاثة أعداد في دار النقابات في باريس، نسخة منها عربية وأخرى فرنسية كل نسخة تتكون من صفحتين وتم إيقافها عام 1927م لشدة لهجتها. للمزيد ينظر ، نجم شمال افريقيا وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري (1926 – 1936)، ص63.

المصادر والمراجع العربية:

- بدادي، زينب.(2018). دراسة مقارنة بين المؤتمر الاسلامي (1936) والبيان الجزائري (1943). الجزائر، جامعة الوادي.
- بلعباس، محمد. (2009). الوجيز في تاريخ الجزائر. الجزائر: دار المعاصرة للنشر والتوزيع.
- بوحوش، عمار. (1997). التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962. الجزائر: دار الغرب الاسلامي.
- الحاج، مصالي .(2007). مذكرات مصالي الحاج (1898 – 1938)، ترجمة: محمد المعراجي، الجزائر، مجموعة التراث.
- حمدي، عمر بوسعد، محفوظ، زيان لخضر.(2014). جهود التيار الاستقلالي في تدويل القضية الجزائرية (1927 – 1954). الجزائر: جامعة محمد بوضياف.
- الخطيب، أحمد. (1986). حزب الشعب الجزائري. ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- زوزو، عبد الحميد. (2010). دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 – 1939).الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- سعد الله، أبو القاسم. (1992). الحركة الوطنية الجزائرية (1930 – 1945). ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- شايب، قدادرة، (2006). الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934 – 1954). الجزائر: جامعة منتوري.
- شبوب، محمد، (2014). الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945). الجزائر: جامعة وهران.
- شريط، الأمين. (1998). التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1962–1919). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- العايب، وهيبة، (2018). حزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المغربي (1937 – 1954). الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي.
- العايش، بكار. (2013). حزب الشعب الجزائري في الحركة الوطنية (1937 – 1939). الجزائر: دار شطابي.
- عبد القادر، فكاير، (2018). مظاهر من النشاط السياسي لحزب الشعب الجزائري (1937 – 1939). الجزائر: مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع(30).
- العسلي، بسام. (1982)، الثورة نهج، الجزائر: دار النفائس الجزائرية.
- العقون، عبد الرحمن. (1984). الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920 – 1936). ج1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- العمري، مؤمن. (د.ت). الحركة الثورية في الجزائر (1926 – 1954) . الجزائر، دار الطليعة.
- عمورة، عمار. (2009). الجزائر بوابة التاريخ. ج1، الجزائر، دار المعرفة.
- الغول، الطاهر، (2013). مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919 – 1954). الجزائر: جامعة حمه لخضر الوادي.
- الفاسي، علال. (2000). الحركات الاستقلالية في المغرب العربي. المغرب: مؤسسة علال الفاسي.
- فرحي، صبرينة سيساوي أمنة. (2015). احمد مصالي الحاج ما بين سنتي (1926 – 1962).الجزائر: جامعة 08 ماي1945، قالمة.
- قداش، محفوظ و قنانش محمد. (2013). حزب الشعب الجزائري (1937 – 1939) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري. ترجمة: اوذانية خليل ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- قداش، محفوظ . (2011). تاريخ الحركة الوطنية. ج1، ترجمة : أمحمد بن البار ، الجزائر: وزارة المجاهدين.
- قداش، محفوظ وقنانش، محمد. (2013). نجم شمال افريقيا وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطن الجزائري (1926 – 1936). ترجمة: اوذانيه خليل، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- قداش محفوظ. (د.ت). جزائر الجزائريين (1830 – 1954). ترجمة: محمد المعراجي، الجزائر: Anep.
- قدوري، رميسة.(2014). الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج انموذجا (1898 – 1974). الجزائر: جامعة محمد خيضر.
- قناش، محمد .(1982). الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919 – 1939). الجزائر: الشركة الوطنية لنشر وتوزيع.
- المدني، توفيق.(2002). هذه هي الجزائر. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- المدني، توفيق . (1948). جغرافية القطر الجزائري. تونس، مطبعة تونس الشريف.
- المسيري، عبد الوهاب. (د.ت). اليهود واليهودية والصهيونية. ج2، بيروت، دار صادر.
- مهساس، أحمد. (2003). الحركة الثورية الجزائرية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة . ترجمة: مسعود مسعود، محمد عباس، الجزائر: دار القصبة.
- مناصرية، يوسف. (1988). الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919 – 1939). الجزائر: د.م.
- نويهض، عادل. (1980). معجم اعلام الجزائر، ج1، بيروت : مؤسسة نويهض الثقافية.
- بن يوب، أمين. (د.ت)، دليل الجزائر السياسي. ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *Badadi, Zainab. (2018). A comparative study of the Islamic conference (1936) and the Algerian statement (1943). Algeria, UNIVERSITY of ElOUED.*
- *Bel Abbas, Mohammad. (2009). Al-Wajeez in the history of Algeria. Algeria: Publishing and distribution house.*
- *Bohosh, Ammar. (1997). The political history of Algeria from the beginning to 1962. Algeria: Dar al-Gharb al-Islami.*
- *Hajj, Messali. (2007). Messali Al-Hajj's Memoirs (1898-1938), translated by: Muhammad Al-Maaraji, Algeria, Al-Turath collection.*
- *Hamdi, Omar Bousaad, Mahfouz, Zayan Lakhdar. (2014). The efforts of the independence movement in the internationalization of the Algerian cause (1927-1954). Algeria: University of Mohamed Boudiaf.*
- *Al-Khatib, Ahmed. (1986). Algerian People's Party. Part 1, Algeria: The National Book Foundation.*
- *Zozo, Abdel Hamid. (2010). The role of Algerian immigrants in France in the Algerian national movement between the two wars (1919-1939). Algeria: University Press.*
- *Saadallah, Abu al-Qasim. (1992). Algerian National Movement (1930-1945). part 3, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.*
- *Shayeb, Qadadra, (2006). The Tunisian Constitutional Party and the Algerian People's Party (1934-1954). Algeria: Mentouri University.*
- *Shbub, Muhammad, (2014). Algeria in World War II (1939-1945). Algeria: Oran University.*
- *Shreet, Al-ameen. (1998). Pluralism in the Experience of the National Movement (1919-1962). Algeria: Diwan of University Press.*
- *Al-Ayeb, Wahiba, (2018). The Algerian People's Party and the Moroccan Independence Party (1937-1954). Algeria: Larbi Ben M'hidi University.*
- *Al-Ayesh, Bakkar. (2013). The Algerian People's Party in the National Movement (1937-1939). Algeria: Dar Shatabi.*
- *Abdelkader, Fakair, (2018). Aspects of the political activity of the Algerian People's Party (1937-1939). Algeria: Journal of Historical and Social Studies, Vol(30).*
- *Asali, Bassam. (1982), Al-Thawra Nahj, Algeria: Dar Al-Nafais Al-Jazaeryia.*
- *Al-Aqoun, Abdul Rahman. (1984). The National and Political Struggle through Contemporary Memoirs (1920-1936). Ch1, Algeria: The National Book Foundation.*
- *Omari, Mo'men. (N.D). The Revolutionary Movement in Algeria (1926-1954). Algeria, Dar Al-Tali'a.*
- *Gomorrah, Ammar. (2009). Algeria is the gateway to history. part1, Algeria, House of Knowledge.*
- *Al-Ghoul, Al-Taher, (2013). The concept of the Algerian state in the thought of the national movement (1919-1954). Algeria: Hamma Lakhdar El Wadi University.*
- *El Fassi, Allal. (2000). Independence movements in the Maghreb. Morocco: Allal El Fassi Foundation.*
- *Farhi, Sabrina Sesaoui Amna. (2015). Ahmed Messali Al-Hajj between my years (1926-1962). Algeria: University of May 08, 1945, Guelma.*
- *Qadash, Mahfouz and Qananesh Muhammad. (2013). The Algerian People's Party (1937-1939) Documents and testimonies for the study of the Algerian National Current. Translation: Oudania Khalil, Algeria: Diwan of University Publications.*
- *Qadash, Mahfouz. (2011). History of the National Movement. Part 1, translated by: Muhammad ibn al-Bar, Algeria: Ministry of Mujahideen.*
- *Qadash, Mahfouz, and Kananesh, Muhammad. (2013). North African Star Documents and testimonials for the study of the Algerian national current (1926-1936). Translation: Odania Khalil, Algeria: Diwan of University Publications.*
- *Qadash Mahfouuz. (N.D). Algeria is for the Algerians (1830-1954). Translation: Mohamed El Maraji, Algeria: Anep.*
- *Kaddouri, Rumaysa (2014). The Algerian national movement, Messali Hajj, as a model (1898-1974). Algeria: University of Mohamed Khider.*
- *Qanash, Muhammad. (1982). The independence movement in Algeria between the two wars (1919-1939). Algeria: National Company for Publishing and Distribution.*
- *Al-Madani, Tawfiq (2002). This is Algeria. Cairo: The Egyptian Renaissance Library.*
- *Al-Madani, Tawfiq. (1948). Geography of Algeria. Tunis, Tunis Sharif Press.*
- *El-Messiri, Abdel-Wahhab. (N.D). Jews, Judaism and Zionism. Part2, Beirut, Dar Sader.*
- *Mahsas, Ahmed. (2003). The Algerian revolutionary movement from the First World War to the armed revolution. Translation: Masoud Masoud, Mohamed Abbas, Algeria: Dar Al-Kasbah.*
- *Manasiriya, Youssef. (1988). The revolutionary trend in the*

Algerian national movement between the two world wars (1919-1939). Algeria: d.

- *Noueihed, Adel. (1980). Algeria Flags Dictionary, Part 1, Beirut: Noueihed Cultural Foundation.*
- *Ben Yob, Amin. (N.D), Algeria's Political Handbook. 1st Ed., Algeria, National Foundation for Typographical Arts.*

المصادر والمراجع الأجنبية

- *Ageron, Charles Robert, (2000), Genese de l Algerie algerienne, National Du Livrede*
- *Benjamin, Stora,(N.d), Messali hadj(1898-1974), Editions Harmattan, paris.*
- *Brocheir, Andre, Brochei Jeanner, (1937) livre dor deAlgerie: Dictionnaire*
- *Contemporaines, Baconnier freres, Alger. Des personnalites,*
- *l Ambassade et de France an Alger, Alger. Centre*
- *La creation du PPA le11 mars1937*

وثائق حزب الشعب الجزائري، وثيقة بعنوان

- *Messali hadj racontee par. 11 mars1937*. مودعة لدى أرشيف مؤسسة مصالي الحاج.
- *Simon, Jacques, (N.D), le PPA(1937-1947(centre de recsherches et detudes surl - algerie Contemporaine, Algerie,.*
- *Journal l Afrrique francaise, (maroc), No, (7), (63),years (1927, 1938*
- *Jounal.omua(paris),No,(28),(38),(59),(62),(63),(67),(70),(71),(103),years(34-1939).*

البنيّة السرديّة والهويّة الذاتيّة في رواية (جنوبي) للروائي رمضان الرواشدة

The Narrative Structure & Personal Identity in Ramadan Rawashdeh'S Novel "Janoubi" (From the South)

سوسن أحمد نبريصي
طالبة دكتوراة / جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين

نادر جمعة قاسم
أستاذ مشارك/ جامعة النجاح الوطنية/ فلسطين

Sawsan Ahmad Nabresi
PhD student \ An-Najah National University\ Palestine
sawsannabresi@hotmail.com

Nader Joma Kasem
Associate professor\ An-Najah National University\ Palestine
nader.Kasem@najah.edu

تاريخ الاستلام: 21/ 8/ 2022م، **تاريخ القبول:** 9/ 11/ 2022م.

Received: 21/ 8/ 2022, **Accepted:** 9/ 11/ 2022.

DOI:

E-ISSN: 2616-9843

P-ISSN: 2616-9835

https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

المُلخّص

تعمد الدّراسة إلى قراءة البنيّة السرديّة في رواية « جنوبي» عند الروائي الأردني رمضان الرواشدة، والكشف عن عناصر البناء السردي، وأبرز مكوناته التي وظّفها الروائي؟

وللوصول إلى ذلك اتّبعتْ الدّراسة المنهجَ التحليلي. وقد جاءتْ الدّراسةُ في مقدمة تناولت به الحديث عن العمل الروائي، وهدف الدّراسة وأسئلتها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة وأهميتها. وتأسيس قدّم نبذةً عن حياة الروائي، وروايته «جنوبي»، وأربعة محاور؛ فقد تناول المحور الأول: العتبات النصية؛ العنوان، والإهداء وصفحة الغلاف الرابعة. وغطى المحور الثاني: بنية الزمن من حيث: الترتيب الزمني، والمدة الزمنية، والاسترجاع والاستباق. وبنية المكان وتضمنت فضاء الأمكنة المغلقة كالبيت والسجن، وفضاء الأمكنة المفتوحة كالجامعة، ومدينة عمان بكونها فضاء الملاذ والمواطنة ونسيج الشخصية العمانية، ومدينة إربد كونها مدينة الحلم. وتضمن المحور الثالث الشخصية الروائية. واختصّ المحور الرابع: بالراوي والهوية السردية، وانتهت بخاتمة وذيلّت بإيجاز لأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: البنيّة السرديّة، الهويّة الذاتيّة، رواية، جنوبي.

Abstract

This study is intended to highlight the narrative structure in the novel "Janoubi", written by Ramadan Rawashdeh, and explore its elements & most prominent components adopted by the novelist.

To achieve this goal, the researcher followed the analytical approach. This study consists of an introduction, which has to do with the narrative work, the study's aim, questions & vitality, literature review and methodology. Followed by a preface dealing with the writer's biography and his novel"Janoubi"(From the South).The study was divided into 4 themes: 1. Narrative thresholds, the title, dedication and cover page .2. Time structure pertaining chronology, duration of time, retrieval & anticipation, place structure which consist of closed space such as the house & prison, in addition to open space like the university, Amman city as space of refuge & citizenship, the fabric of Ammani characteristic, and Irbid as the dream city.3.The narrative character 4. The writer & narrative identity. Finally, the study presents a conclusion with a summary of outcomes were addressed.

***Keywords**: narrative structure, personal identity, novel, from the south.*

المقدمة

تعالج رواية « جنوبي» قضية سياسية شائكة، قضية المثقف والسلطة، تظهر من خلال التحولات في حياة البطل «جنوبي» إذْ تفتح الرواية آفاق القارئ على شخصية قيادية حرة مثقفة، صاحب مبدأ، معارضًا معارضة واضحة للسلطة ونظامها. ويعرض عرضًا موسعًا لموقفه من قضايا الإصلاح والديمقراطية، ويسلّط الضوء على الحملات التي استهدفته، وانتهت بسجنه غير مرة، تحت وطأة حياة اجتماعية مكافحة، ورغم ذلك لم يستسلم البطل المثقف، بل يسعى إلى تغيير هذا الحال؛ ويظهر ذلك من خلال نمو الشخصيات وسعيها وتطلّعها لمستقبل أفضل، لكنَّ الروائي يفاجئنا في النهاية بانتمائه للسلطة الحاكمة.

وقد أورد الروائي ذلك ضمن مسار سردي معقد إلى حد ما، يُخيّل للقارئ وهو يقرأ عبر الفصول الأربعة، أنَّه يقرأ مجموعة قصصية، قد تكون العلاقة بينها واهية، ولكن بإعادة القراءة يعثر على الرابط الذي يجمع بين الفصول، وبذلك يعثر على الحلقة التي تجمع السلسة لتكون لحمة واحدة.

هدف الدّراسة وأسئلتها

سعت الدّراسة للكشف عن البنية السردية في الرواية، ومن هنا فقد انطلقت للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيفية توظيف الروائي للعناصر السردية؛ الشخصيات و الزمن و المكان .
2. هل وفّق الروائي في توظيف تقنيات السرد الحديثة؟
3. كيف جاءت صيغ السرد في هذه الرواية؟

وبعد قراءة الرواية انتهت الباحثة إلى أنَّ كونها سيرة روائية، فقد تطرق إلى ذهنها الأسئلة الآتية:

- ما الذي يريد أنّ يقوله الروائي عن نفسه خفيةً عبر السرد، وعبر ما يرويه من خلال الشخصيات ؟
- ما الذي يقوله الرواة عن أنفسهم، في خضم صراعاتهم وعلاقاتهم مع بعضهم بعضاً؟
- ما الرؤية السردية التي تنطوي عليها الرواية إزاء الوجود والعالم؟

وقد انتظمت الدراسة في أربعة محاور وخاتمة، تناول المحور الأول بعتبات الرواية، حيث وقف على العتبة البصرية واللُّغوية، والإهداء وصفحة الغلاف الرابعة. وتوقف المحور الثاني عند بنيتيْ الزمان والمكان، وتحدث الثالث عن الشخصيات في الرواية، واختص الرابع بالحديث عن الراوي والهوية السردية.

الدراسات السابقة

عبادي حسن (2020/07/28): قراءة في رواية «جنوبي» للكاتب رمضان الرواشدة، دنيا الوطن، عرض فيها نوع العمل الأدبي، والفترة الزمنية التي تحدثت عنها الرواية، والأمكنة التي تضمنتها الرواية، وأشار أنّه يطالع سيرة روائية للروائي ذاته.

السواعير إبراهيم، (01 /12/ 2019): «جنوبي» .. رواية جديدة للرواشدة تقرأ التحول السياسي، عمون، أشار أنَّ الرواية صدرت عن دار الشروق، ولفت أنَّ الروائي بنى عمله الروائي على شكل لوحات وتأشيرات لسيرة ذاتية، وذكر أنَّ الروائي سلّط الضَوْء على ستينيات

القرن الماضي وسبعينياته وثمانينياته ، وذكر النقطة التي انطلقت منها الرواية وهي؛ حي الهاشمي، كما أنَّه تحدث عن التقنية الروائية واللغة.

ومن الجدير ذكرُه أنَّ الدّراسات السابقة مقالات نشرت عبر مواقع إلكترونية، تضمَّنت التعريف بالمؤلِّف والمؤلَف على السواء، ولكن الدّراسة الحالية، هي دراسة متخصصة، فقد صالت وجالت في البنية السرديّة للمؤلّف وعمله موضع الدّراسة.

منهج الدّراسة وأهميتها

اتّبعت الدّراسة المنهج التحليلي في رصد البنية السردية في الرواية. وتكمن أهميتها كونها تتناول سيرة رواية حديثة، إذ بعد البحث والتدقيق والفحص لم أجد أحدًا من الباحثين قد تناولها ببحث قدّم فيه البنية السردية، وعناصرها الفنية.

تأسيسٌ

الروائي «رمضان الرواشدة»

كاتب وصحفي أردني، ولد في عمان، عام1964، حصل على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة اليرموك عام 1988، وحصل على شهادة الدبلوم في الكتابة الصحفية المتقدمة من معهد ثومسون في جامعة كاردف، المملكة المتحدة عام 2000. تولّى عدة أعمال، فقد عمل مترجمًا ومحررًا في جريدة الشعب، وكذلك كاتبًا صحفيًا في جريدة الرأي الأردنية، ومراسلًا لإذاعة الشرق في باريس، ومراسلاً لجريدة المستقبل اللبنانية، قبل عمله مستشارًا إعلاميًا لرئيس الوزراء، وانتقل بعد ذلك ليعمل منسقًا للعلاقات العامة في مكتب رئيس الديوان الملكي الهاشمي. وتولّى بعد ذلك العمل مديرًا عامًا لوكالة الأنباء الأردنية "بترا". وفي عام 2012، عيّن مجلس الوزراء الأردني الرواشدة مديرًا عامًا للتلفزيون الأردني. وقد انتخبته الجمعية العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية والتي انعقدت بالكويت نائبًا أول لرئيس اتحاد إذاعات الدول العربية مدة عامين. وفي عام 2018، عَيّن الاتحاد العام للمنتجين العرب الرواشدة رئيسًا لمهرجان القاهرة للتلفزيون والبث الفضائي، وذلك ضمن فعاليات مونديال القاهرة للإعلام العربي بناءً على خبرته في مجال التليفزيون والبث الفضائي.

شغل الرواشدة وما يزال العديد من العضويات، فهو يمثل عضو مجلس إدارة جائزة الصحافة العربية، "نادي دبي للصحافة"، وعضو نقابة الصحفيين الأردنيين، وعضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو اتحاد الكتّاب العرب أيضًا. وعضو اللجنة العليا لمهرجان الأردن للإعلام العربي، ورئيس اللجنة العليا لمهرجان الأغنية الوطنية الأردنية، وعضو مؤسس في الجمعية الأردنية لحقوق الإنسان، وعضو مؤسس في الهيئة العربية للتواصل الحضاري "بيت الأنباط"، وعضو مؤسس في تحالف "الحركة العالمية للديمقراطية" إعلان نيودلهي.

ونال الرواشدة العديد من الجوائز والأوسمة، فقد حاز على جائزة نجيب محفوظ للرواية العربية، عن رواية "الحمراوي"، 1994، وجائزة الحسين للإبداع الصحفي، عام 2021، وفاز المسلسل الإذاعي المقتبس من رواية "الحمراوي" بجائزة أفضل نص وإخراج في مهرجان الإذاعات العربية الذي أقيم في تونس عام 2005. وحظي بوسام الثقافة والعلوم والفنون " مستوى الإبداع" الفلسطيني" والذي تمّ منحه من قبل الرئيس الفلسطيني محمود عباس عام 2019.

مؤلفاته الأدبية

- **الروايات**

– «**من حياة رجل فاقد الذاكرة» أو «الحمراوي**»، صدرت عن دار الفضيلة للنشر والتوزيع_ القاهرة، عام 1992، وقد فازت بجائزة نجيب محفوظ لأفضل رواية عربية عام 1994.

– «**أغنية الرعاة**»، وقد صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان، عام 1998.

– «**النهر لن يفصلني عنك**»، وقد صدرت عن دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، عام 2006.

– «**جنوبي**» وقد صدرت عن دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، عام 2019.

– «**المطهران**» وقد صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، عام 2022.

- **القصص**

– «**انتفاضة وقصص أخرى**»، وقد صدرت عن دار الكرمل، عمّان، عام 1989.

– «**تلك الليلة**»، وقد صدرت عن دار الينابيع، عمّان، عام 1995.

رواية «جنوبي»

صدرت عن دار الشروق عام 2019 ألفين وتسعة عشر رواية للروائي الأردني رمضان الرواشدة بطبعتها الأولى بعنوان «جنوبي»، فقد سرد رمضان الرواشدة عبر ثلاثة وتسعين صفحة قصة شاب يُدعى «جنوبي بن سمعان» تنقل مع عائلته أكثر من مرة، وعرض مراحله الدراسية وأثرها في حياته، ونزاهته الصحفية، ووقف على محطات من حياته الاجتماعية والسياسية والحزبية، وأبان عن ردة فعل المجتمع من حوله إزاء هذه الأحزاب والأحداث، وسلّط الضَوْء على تجربة مشاركته في الانتخابات النيابية وخروجه من هذه المرحلة بدروس جمة، وكيف مرَّ بالعديد من الأحداث والتحولات والمنعطفات التي عصفت به لينتقل من مثقف يساري معارض مطارد إلى صوفي موالٍ للسلطة.

المحور الأول: عتبات الرواية

صفحة الغلاف

يطالعنا الغلاف في رواية رمضان الرواشدة «جنوبي» بطبعتها الأولى وعاءً دلاليًا، وذلك من خلال استغراق صورة المكان نصف صفحته؛ حيث تكتسح صورة طريق وبيت وسط الصفحة، يعلوها اسم الرواية ـ ويتصدر الصفحة اسم الروائي باللغتيْن العربية والإنجليزية، وجاءا باللون الأسود، هل لشدّ الانتباه؟ أم لرمزية ما! وبالتدقيق في ألوان المؤلّف في صفحة الغلاف نلْحظ أنَّه يمزج بين الأصفر والأسود في صورة تشكيلية، فماذا يضمر؟ وماذا عساه يريد أن يبوح ولكن بصمت! هل الأصفر دلالة على الحرية والثورة التي

استحوذت على شبابه؟ وهل السواد عكس ذلك!

وهل العيش في الريف ما زال طيفا يداعبه، لنجد صورة ريفية تهمين على غلافه! ولكن ماذا يواري المؤلّف بالصور الخريفية! هل هي دالٌ رمزي لانقضاء عهد شبابه وثوراته!

وفي حقيقة الأمر إنَّ هذا الترتيب وهذه الصورة بألوانها تجذب القرّاء، ويطرق في ذهن مَنْ تقع عيناه على الرواية، متسائلًا أين هذه الصورة؟ أين هذا المكان ؟ أين تؤدي هذه الطريق؟ ولمَ الطريق جاءت على معطف!

من هنا ندرك مدى أهمية هذا الحدث الفني في بناء معمار الرواية، كونه جوهر العمل وأساسه، الأمر الذي يتيح للقارئ نظرة استشرافية قبل ولوجه في قراءة النص، وذلك إيمانًا من الكاتب بأهمية الأيقونة، وتزداد أهميتها وتؤدي وظيفتها إذا كانت صورة بصرية،" فالصورة بمختلف أنماطها ومستوياتها في حياة الإنسان، صارت الوسيلة المفضلة، بل والمهيمنة في أشكال التعبير والتواصل، وطرائق إقناع الآخر، كونها تجمع في آن واحد، وعلى نحو بليغ بين الجمال والإفادة (الإدريسي،2015، ص.72)، وبذلك يمكنني القول إنَّ صفحة الغلاف في رواية "جنوبي" ليست زخرفًا وتزيينًا، بل ارتبطت بالنص ارتباطًا عضويًا، وانطوت على قيمة دلالية. والسؤال هنا هل التقت الصورة البصرية مع الصورة اللُّغوية؛ أي العنوان؟

صنّف الروائي والناشر العمل الأدبي، كما يتضّح من صفحة الغلاف على أنَّه "رواية"، ولكن بعد القراءة يخلُصُ القارئ إلى أنَّ العمل سيرة روائية، سرديّة أو نص سردي مفتوح تنقصه الحبكة الروائيّة. فيتساءل: هل جاء ذلك لمدعاة تسويقيّة؟

العنوان

العنوان أهم المحطات الدلالية التي يسلمنا إياها الروائي، فجاء العنوان مفردًا « جنوبي»، ونلحظ أنّه من البداية يجاهر بالدلالة اللُّغوية المرتكزة على عنصر المكان في عمله الفني. وقد جاء العنوان جملة اسمية غير متكاملة الأركان، فحذف المبتدأ ودلَّ عليه الخبر، فالتقدير " هو جنوبي" ، فالروائي أراد أنَّ يقدم لنا مختصرًا لما ستقدمه الرواية من خلال العنوان. الأمر الذي يمنح القارئ إمكانية التصوّر شارعًا في طرح التساؤلات؛ ما معنى "جنوبي" ، ومنْ هو الجنوبي؟ ولمَ الجنوب؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تتوارد إلى ذهن متصفح الرواية، وقارئها، ويقوي عنصر التشويق رغبة القارئ في البحث ضمن زوايا النص المختلفة عن دلالته.

ومن الملاحظ التركيز في العنوان على المكان بوصفه عنصرًا فضائيًا أيضًا، حيث "جنوبي"، جملة تحتوي على دالّ ومعناه، وتشير إلى فضاء مكاني. وقد يتبادر إلى ذهن القارئ أن الروائي متأثر بالشاعر المصري أمل نقل وقصيدته " الجنوبي"، وبعد القراءة يخلص إلى أنَّ الجنوبي نسبة إلى بلده؛ معان الجنوبية، ويقول ذلك البطل صراحة «**بلدتي الجنوبية التي منها خرجت**» (جنوبي: ص 79)، وفي حقيقة الأمر ما أدهش الباحثة أنَّ البطل ولد في إربد وعاش بها حتى الرابع الابتدائي؛ أي حتى التاسعة من عمره، وبانتقاله إلى معان ثلاث أو أربع سنوات يَنسب نفسه لها؟! وقد حمّل الروائي البطل اسمه نسبة لمكانه، فكان للعنوان دال مكاني واضح، ودالّ شخصي خفيّ يتجلى بعد قراءة العمل الروائي.

وبعد قراءة الرواية يمكنني القول إنَّ الروائي رمضان الرواشدة استطاع من خلال السرد أنْ يحقق للعنوان وظيفته المبتغاة، من خلال ارتكازه على عنصر المكان في اختيار التسمية، حيث ينقل القارئ ضمن مختلف التراكيب اللُّغوية إلى الجنوب، هل نستطيع القول إنَّ العنوان كان أيقونة دلالية توحي بأنّ الرواية رحلة بدأت من الجنوب، في جميع أبعاده وحيثياته، من عالم إلى عالم، من واقع إلى واقع، من نظم وعادات وطقوس إلى أخرى، ليحقق وظيفته الجاذبة الإثارية، وذلك كونه يسعى «لاستجلاب اهتمام القارئ، أو الجمهور المستهدف، من خلال تبئير انتباهه» (الإدريسي، ص68)، وإغرائية كونه» يدفع بفضول القرّاء للكشف عن غموضه وغرابته» (بلعابد، 2008، ص.86)، إذن، فمن الواضح جدًا أنَّ اعتماد العنصر المكاني في العنوان لم يأتِ اعتباطًا بل قصد إليه الروائي، لما له من شأن في توجيه الأحداث وتعقدها، وبالتالي لقد جاء منسجمًا مع الدال البصري.

الإهداء

أهدى الروائي رمضان الرواشدة الرواية لعائلته ولحزبه، فمن المتعارف عليه الإهداء للعائلة والأهل، فالقارئ المدقق يقف عند لفظة الحزب، ويدفعه الفضول لمعرفة الحزب الذي ينتمي إليه؟

يقول:

«**إلى عائلتي الصغيرة وحزبي الذي أتمرس به،**
إلى سهاد التي صبرت عليَّ،
وإلى أوس الرائع،
وإلى نسم الجميلة،
أهدي هذه الرواية.»

وبعد قراءة الرواية تتساءل الباحثة هل هو بإهدائه يرضي ذاته المعارضة؟ أم يستجدي الحزب الديمقراطي لإرضائه!

صفحة الغلاف الرابعة

يطالعنا الروائي عقب الإهداء بعتبة متينة _ صفحة الغلاف الرابعة_ متضمنة ثلاثة أقوال؛ أولاً يستحضر قول الشاعر اللبناني جبران خليل جبران في قصيدته المواكب: «**وأكثرُ الناس آلاتٌ تحرّكها أصابع الدهر يومًا ثم تنكسر**»، هل يريد الروائي القولَ إنَّ الإنسان مسيّرٌ في حركاته واختياراته؟ فيتساءل القارئ إلى ماذا يمهد؟

- وأتبعه بقول أبي حيان التوحيدي: «**أغرب الغرباء من صار غريبًا في وطنه، وأبعدُ البُعداء من كان بعيدًا في محل قُربه، سرُه علن، وخوفه وطن**». فهل يرى الروائي أنَّ هذا القول يمثله؟ هل باستحضاره يريد أن يقول ذلك عن ذاته؟ عندئذ يستنكر الروائي غربته وهو ربوع الوطن.

- أمَّا القول الثالث فكان قول الأب سمعان

«**يا جنوبي يا بني**
ولدت غريباً
وتعيش غريباً
وستموت غريباً
ولكنَّك ستكون مع الرب
في ملكوت السموات»

الغربة مرة ثانية، والقارئ المتمعن تثير هذه الأقوال فضوله،

فيتساءل ماذا عساه يريد أن يقول؟ وبعد القراءة يخلُص القارئ أن سمعان والد " جنوبي" الشخصية التي تتمحور حولها الرواية. هل الإنسان عندما يكون في وطنه وبين أهله يكون غريبًا؟ أم هل هي غربة الروح؟ أم غربة الفكر؟ وفي صدد روايته يقول: «**وأنتَ هكذا بدأتَ غريبًا، وستعيش غريبًا، وستموت غريبًا، فطوبى للغرباء!**» (جنوبي: ص79)، هل استهلاله بالغربة والتمحور حولها شفعيًا لتغييره وانقلابه، لا سيَّما أنَّه وضَّح صراحة أنَّه ليس ابن عشيرة كبيرة، ولا يقدم خدمات شخصية للشعب والناس من حوله، وليس غنيًا قادرًا على جلب واستقطاب الناس حوله بقوله: «**عندما قررت الترشح للانتخابات النيابية نصحني عددٌ من الأصدقاء ألاّ أفعل؛ معتمدين على رؤيتهم للانتخابات بأنها لعبة العشيرة الكبيرة أو الخدمات الشخصية أو المال، وجميعها غير متوفرة لدي!**» (جنوبي: ص80) لكنَّ السؤال الذي يفرض ذاته على القارئ لم أحس البطل بالغربة إبّان الانتخابات فقط، وقبل ذلك كان يرفل بالأصدقاء وينعم بالأهل والمعارف؟

المحور الثاني: الزمن والمكان في الرواية

أولًا: بنية الزمن

إنَّ الزمن بوصفه عنصرًا أساسيًا من عناصر العمل الأدبي، ولا سيَّما القص/ السرد فهو من أكثر الأنواع الأدبية التصاقًا بالزمن، وقد أشارت سيزا قاسم أنَّ: «الزمن هو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع» (ص38)، وتوقفت الباحثة في معالجة الزمن عند زمن القصة وزمن الخطاب:

- **زمن القصة وزمن الخطاب**

المقصود بزمن القصة هو «المدى الزمني الذي تستغرقه الوقائع والمواقف المعروضة كنقيض لزمن الخطاب» (برنس جيرالد، ص78)، ويطلق عليه جيرار جنيت في كتابه « نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير» زمن المحكي، ويرى أنَّه يتعلق بالصيغ الزمنية التي نقل إلينا عبرها المحكي، ويؤكد أنَّ هذا السؤال يرتبط ارتباطًا وثيقًا بين المحكي والحكاية ولا علاقة للسرد هنا. (ص123)، إذًا زمن القصة هو زمن وقوع الأحداث، تشير رواية جنوبي أنَّ أحداثها تمتد من ستينيات القرن الماضي حتى الواقع المعاصر، فهي رواية حديثة، صدرت 2019.

أمَّا زمن الخطاب فيُقصد به «الوقت الذي يستغرقه عرض الوقائع والأحداث المروية كنقيض لزمن القصة» (برنس جيرالد، ص78)، وأطلق عليه جيرار جينيت زمن السرد، وأشار أنَّه يخضع لثلاثة أوضاع زمنية، وهي: الماضي والحاضر والمستقبل، وبناء على ذلك يكون السرد اللاحق والسرد السابق أو الاستباقي أو السرد المزامن، ولكنّه نموذج رابع أطلق عليه السرد المتداخل أو المتقطع وهو المزيج من السرد اللاحق والسرد المزامن.(ص122،123). إذنْ زمن الخطاب هو الزمن الذي لا يخضع لواقع تسلسل الأحداث، بل كيف تجلّت في النص، وجاء الزمن في رواية «جنوبي» متداخلاً بين السرد اللاحق والمزامن، فلم تتدرج الأحداث على طول الحكاية وفقًا لخط زمن وقوع الأحداث فعلًا، بل جاءت متشظية، قدّم الأحداث بتسلسل خاص بالعمل الروائي، موظّفًا تقنيات السرد الحديث.

إنَّ قارئ رواية «جنوبي» يلحظ أنَّ سرد الأحداث والوقائع يخضع لإيقاع السرد ومتطلباته، إذ لا يخضع سرد الحدث الواحد للتدرج الزمني التتابعي، وإنما لتداخل الأزمنة الداخلية، أي التناسل اللاعضوي للأحداث. فعلى سبيل المثال يبدأ السرد الروائي من المكان الذي يتواجد به البطل «جنوبي»، بعد ذلك يروي عبر الأحداث ميلاده وتنقله، فذلك الحدث يبدأ من نهايته.

وفيما يلي توضيح لأحداث الرواية وفقًا لزمن السرد وزمن القصة:

الرقم	الأحداث كما وردت في الرواية: زمن السرد	الرقم	الأحداث كما وردت في الواقع: زمن القصة
1	في حي " الهاشمي" في عمان	1	الولادة في إربد
2	الحياة في معان	2	الانتقال إلى معان
3	الولادة في إربد	3	الانتقال إلى " حي الهاشمي" في عمان
4	الانتماء إلى الحزب اليساري	4	موت الأب
5	الرحيل إلى معان.	5	المرحلة الإعدادية
6	الرحيل إلى عمان (حي الهاشمي).	6	المشاركة في معركة خلدا في بيروت ضد اليهود.
7	مرحلة المدرسة ولا سيَّما الإعدادية.	7	السجن.
8	مرحلة الجامعة(البكالوريوس).	8	الالتحاق بالجامعة_ مرحلة البكالوريوس_.
9	الحب في فترة المراهقة.	9	موت الأم.
10	موت الأب.	10	الحياة الجامعية في اليرموك
11	موت الأم.	11	المشاركة في التنظيم الطلابي والأحزاب.
12	الالتحاق بالجامعة(بكالوريوس).	12	الانتماء للحزب اليساري.
13	مرحلة البكالوريوس.	13	السجن والمطاردة.

الرقم	الأحداث كما وردت في الرواية: زمن السرد	الرقم	الأحداث كما وردت في الواقع: زمن القصة
14	التخرج.	14	التخرج.
15	الماجستير.	15	الالتحاق ببرنامج الماجستير- الجامعة الأردنية.
16	الانتماء للحزب الناصري.	16	المشاركة في المظاهرات.
17	فدائي في معركة خلدا ضد اليهود في بيروت، وذلك سنة التوجيهي.	17	السجن.
18	مرحلة البكالوريوس.	18	الحزب الناصري.
19	الانتماء للصوفية.	19	الحب في مرحلة الشباب/مرحلة الماجستير.
20	الحب في مرحلة الماجستير.	20	الصوفية.
21	الزوجة.	21	الزوجة.
22	الانتخابات.	22	الترشح للانتخابات.
23	موظف مستشار في السلطة.	23	موظف مستشار في السلطة

على الرغم من تتداخل الأزمنة في أحداث الرواية، إلّا أنَّ زمن الخطاب ظلّ يتّجه صاعدًا إلى الأمام بشكل أفقي حتى وصل إلى نهاية قصة "جنوبي". وهذا اللاتلاؤم في زمنيْ الخطاب والقصة أطلق عليه جيرار جينيت اختلالات زمنية، وجاءت المفارقة الزمنية في تتتابع الأحداث بين الاسترجاع والاستباق والحاضر.

♦ **الاسترجاع**

ويُقصد به استعادة الأحداث الماضية، التحول إلى الخلف. (جيرالد، ص55) وعرّفه جيرار باسترجاع باختصار ماضي الشخصيات، ويكون غالبًا في بدايات الروايات الكلاسيكية(جيرار، ص124)، وجاء في الفصول الثلاثة الأولى من الرواية، حيث حرص الروائي على استعادة الماضي؛ الطفولة والشباب الثائر والدراسة، زمن التذكر والحكايات، والتحولات الواضحة في مسيرة حياة البطل «جنوبي»، وعلى سبيل ذلك قوله: «**كنا نسكن في بيت أم عوض الهباهبة، في حيّ كله من الشوابكة والكركية والطفايلة والمعاينة**»(جنوبي،ص9)، وقوله : «**في العام 1986 خرجنا في تظاهرات طلابية مطالبة دامت ستة أيام وانتهت يوم الخامس عشر من أيار**» (جنوبي،ص37).

♦ **الاستباق**

ويُعرف أيضًا بالاستشراف، وتعني به الباحثة الدكتورة مها قصراوي» إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع حتمًا في السرد» (ص211)، وعرّفته آمنة يوسف بأنه «تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة _حتمًا_ في امتداد السرد الروائي، على العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق» (119) .

إذن الاستباق من المفارقات الزمنية التي يقفز فيها السرد للأمام، والاستشراف تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد، **وقسّم جيرار الاستباق إلى** :

● **استباق خارجي**: وهو الاستباق الذي يتجاوز فيه الزمن حدود الرواية، أي أنه يمتد بعد الخاتمة لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهايتها.

● **استباق داخلي**: وهو الاستباق الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني، وظيفته تختلف باختلاف أنواعه. **والاستباق الداخلي نوعان**:

♦ **الاستباق الداخلي غير المنتمي إلى الحكاية**: ويسمى عند البعض براني الحكي، وهو الاستباق الذي يروي حدثاً واقعاً ضمن زمن السرد الأولي ولكنه خارج عن موضوع الحكاية.

♦ **الاستباق الداخلي المنتمي إلى الحكاية**: ويسميه البعض جواني الحكي، وهو الاستباق الذي يتناول حدثاً واقعًا ضمن زمن السرد الأولي و ضمن موضوع الحكاية، وهو نوعان: تكميلي ومكرر.

- **الاستباق الداخلي المنتمي إلى الحكاية التكميلي**: وهو الذي يسد مسبقاً، نقصاً سيحصل في السرد الأولي. إنه تعويض عن حذف الحق، فوجوده يكمل السرد.

- **الاستباق الداخلي المنتمي إلى الحكاية المكرر**: وهو الذي يكرر مسبقاً، و إلى حد ما مقطعاً سردياً لاحقاً. حدث ويأتي هذا الاستباق عموماً بصورة إشارات قصيرة تنبه إلى حدث سيتناوله السرد لاحقاً بالتفصيل (لطيف زيتوني، ص 16 – 17 – 18).

وقد تخلل الاسترجاع والتذكر في «جنوبي» استباق داخلي منتم إلى الحكاية تكميلي، بقوله: «**لم أعرف أنَّ القدر يخبئ لي مصيًري، وأنني سأكون مثلهم**» (جنوبي، ص21)، وقوله: «**بعدها بثلاثين سنة أتيح لي أن أجلس إلى مدير المخابرات بعد الانفراج الديمقراطي بسنوات**» (جنوبي، ص22).

♦ **الحاضر** :

وقد غلب على الفصل الأخير بشكل جلي، زمن التأمل والتفكير والملاحظة، وزمن الحوار، ومثال ذلك: «أنت الآن تعاني الشيزوفرينينا بين الحنين إلى أيام المعارضة والواقع الذي تعيشه متمتعًا بفضلات ما تقدّمه لك الدولة» (جنوبي، ص92)، والقارئ المدقق يلحظ أنّه غلب على منحى الرواية الخطابي أيضًا، فعلى سبيل المثال، « أنت الآن في الحزب الناصري...»(جنوبي، ص45)، و «أنت الآن فدائي ..» (جنوبي، ص 49).

♦ **حركة السرد**

إنَّ حركة السرد ترتكز على «الوتيرة السريعة أو البطيئة، التي يتخذها في مباشرة الأحداث، وذلك عبر مظهريها الأساسين: تسريع السرد الذي يشمل تقنيتيْ الخلاصة والحذف، حيث مقطع صغير من الخطاب يغطي فترة زمنية طويلة من القصة، ثم تعطيل أو إبطاء السرد، ويشمل تقنيتيْ المشهد والوقفة، حيث مقطع طويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة»(بحراوي، ص144).

♦ **تسريع السرد، وقد تجلّى في** :

1. الخلاصة (ز < س) يطلق عليها جيرار جينيت في كتابه «خطاب الحكاية» المجمل، ويعرّفها «السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال» (ص109). وأشار حميد لحميداني أنَّها تعتمد على "سرد أحداث ووقائع يُفْتَرضُ أنَّها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة، دون التعرض للتفاصيل" (ص76)، وذكر حسن بحراوي أنَّها: "تقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة، تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة" (ص145)، أي المرور السريع على الأحداث الحكائية السردية، وقد وردت في الرواية بشكل ملحوظ ومتكرر، فعلى سبيل المثال قوله: «**أنت الآن تعاني الشيزوفرينيا بين الحنين إلى أيام المعارضة والواقع الذي تعيشه متمتعًا بفضلات ما تقدمه لك الدولة**» (جنوبي،92)، فلم يطلعنا الراوي على واقعه الذي يحياه بالتفصيل مقارنة بالماضي. وقوله: «**انتهت فترة التحقيق، وأفرج عني**» (ص53) فلم يذكر مجريات التحقيق.

2. الحذف (س= صفر) هو «قفز زمني فوق مدة روائية طويلة أو قصيرة من غير إشارة إلى ما وقع فيها من حوادث ووقائع، ويستعمل الراوي في هذه الحال، عبارات تحدد مدة الحذف (ومرت شهور، أو سنوات ـ بعد ثلاثة أيام ...) فيدل بذلك على أنّه غير راغب في تقديم الحوادث التي وقعت خلال هذه المدة، ولكنه يهمل أحياناً تحديد مدة الحذف مستفيدًا من فرصة الانتقال من آخر الفصل إلى أول الفصل الذي يليه» (الفيصل سمر،2012،ص168)، ويمكن حصر أنواع الحذف في النصوص بثلاثة أنواع: الحذف المعلن، والحذف غير المعلن، والحذف الضمني. (القصراوي مها، ص233 – 235)، يلحظ القارئ تجلي الأنواع الثلاثة في الرواية، الحذف المعلن: أي أنَّ الفترة الزمنية محددة بصورة صريحة واضحة، بقوله: «**بعدها بثلاثين سنة أتيح لي أن أجلس إلى مدير المخابرات**»(جنوبي،22)، وقال في موضع آخر: «**بعد ذلك بحوالي 25 عامًا هاتفك الضابط المحقق «أبو علاء» الذي أشرف على التحقيق معك وعلى ضربك**» (جنوبي،57). بينما الحذف غير المعلن، أي أنَّ الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة بقوله:» ... **بعدها بسنوات وزّعت منشورات تعادل «شعر الرأس..»** (ص29). أمّا الحذف الضمني في الرواية، أي أنّ مدة الحذف غير مذكورة، إنّما مبطنة من تجاويف السرد، فلم يفصّل كم هو العمر الذي صبرت عليه زوجته، بقوله: «وتؤمن بعد كل هذا العمر أنها صبرتْ عليك لأنها امتزجت بروحك» (جنوبي، 76).

♦ **تبطئة السرد، وتكمن في** :

1. المشهد (ز= س) يعرّفه جينيت بـ «التساوي العرفي بين زمن الحكاية و زمن القصة» (خطاب الحكاية،ص102)، وعرّفه حميد لحميداني بقوله: «المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد... اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث الاستغراق»(ص78)، وفي المعنى ذاته أشار حسن بحراوي أنَّ «المشهد هو الذي يحقق تقابلًا بين وحدة من زمن القصة ووحدة مشابهة من زمن الكتابة»(ص166)، أي أنَّ الزمن يصبح أشبه بمعادلة طرفاها نوعا الزمن، وقد جاء في الرواية،» قال لها: «**لماذا تهتمين به؟! .. على الأقل سيمضي سبع سنوات في السجن، لأنَّ التهمة كبيرة!... تقول لك: لا أحد يعرف قيمة التجربة عندي، أرجعتني لسنوات بعيدة قريبة**» (جنوبي،59)، وفي موضع آخر: «**بعد ذلك بحوالي 25 عامًا هاتفك الضابط المحقق «أبو علاء» الذي أشرف على التحقيق معك وعلى ضربك، قال لك**: «**أنا ذاهب إلى الحج! أريد منك أن تسامحني! قلت له: أنا مسامحك**» (جنوبي:ص57). وقوله أيضًا: «**قلت لها: ما رأيك؟! قالت: هي المرة الأولى التي أقرأ لك فيها كلمات موجزة**» (75).

2. المونولوج «يعد المونولوج نوعًا من الحوار الداخلي بين الشخصية وذاتها، وفي هذه الحالة يتوقف فيها زمن الحكاية في الرواية ليتسع ويتمدد زمن الخطاب» (القصراوي،ص240)، وقد أسهم في تأمل مشاعر الراوي وتأملاته النفسية للراوي، وذلك بقوله: «**وكنت تقول بينك وبين نفسك: كيف لهذه الفلسطينية أن تصبر عليك وأنت عاطل عن العمل؟!... لقد صبرتْ عليك كثيرًا، وهي ابنة العزّ ورضيت بك عن غيرك، وعاشت معك على الوضع الصعب والأيام القاسية!**» (ص59).

3. الوقفة الوصفية (ز= صفر) «وتتعلق بالمقاطع التي تتوقف فيها الحكاية وتغيب عن الأنظار، ويستمر الخطاب السارد وحده. إن الوقفة إذن اختلال زمني غير سردي» (جيرار،1989،ص127)، جاء الوصف في الرواية، وصفًا لليوم الذي ارتحلوا به، بقوله: «**في اليوم الذي سكنّا فيه الهاشمي، كان الجو ممطرًا، وزواحيق ثلجية، وبردًا شديدًا**» (جنوبي،26). ووصف للكلمات بقوله: «**كلمات موجزة مثل دمعة، وسحيقة مثل محيط، تمس الروح مسًّا دافئًا دون أن تخدشها، تسكن النفس دون عناء، معان عميقة ربما تفوق قدرتي على فهمها**» (جنوبي،75).

والقارئ المدقق يلحظ سيطرة الزمن الماضي على الراوية، فهل كان الراوي يريد الخروج من ذاته أم هل الماضي والتاريخ يسيطران على عقله، ويسعى للتحرر منهما؟ أم أنَّ هذا يشير إلى هيمنة اللاوعي على الروائي؟

ثانيًا: بنية المكان

إذا كان الزمن هو السرد، فإن المكان هو الرواية، فالمكان من العناصر المهمة في حياتنا اليومية، وفي أي عمل أدبي، فإذا حدث شيء ما أو قرأت نصًا ما، فسرعان ما تتبادر العديد من الأسئلة المبهمة إلى الذهن، ومن هذه الأسئلة.. أين؟ أين جرى ذلك؟ وهو سؤال مسوغ، وإلّا فكيف ستتخيل الشخصيات والأحداث، وتعيش تجربتها وشعورها، إذا لم يكنْ هناك حيز مكاني متواجدة فيه. ويدعم ذلك الرواية المتخيلة، فعلى الرغم من أنَّها ليست من الواقع

بمكان إلّا أنَّ لها فضاء مكانيًا تسبح به، وبالتالي يمكننا القول لو لم نجد مكانًا في الرواية لاخترعنا لها مكانًا، وليس هذا فحسب، بل ويندمج مع العنصر الثاني من عناصر العمل الروائي؛ وهو الزمان، ليغدو مكانًا حقيقيًا ذا قيمة، وهذا ما تُرجم بآراء العديد من النقاد حين بيّنوا وأكدّوا أنَّ المكان لا يكون منفصلًا عن غيره من العناصر الأدبية، وأولها الزمن، تجلّى ذلك في قول حميد لحمداني: «الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقفاً زمنيًا لسيرورة الحدث. لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني، في حين أنَّ الفضاء يفترض دائمًا تصور الحركة داخله، أي يفترض الاستمرارية الزمنية» (1991، ص63)، وبيّن أيضًا أنَّ» أي حدث لا يمكن أنْ يتصوّر وقوعه إلّا ضمن إطار معين، لذلك الروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني»(ص65)، وأشار باشلار على احتواء المكان ضمنًا للزمان، بقوله: «إنَّ المكان في مقصوراته المغلقة، التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفًا. هذه هي وظيفة المكان» (باشلار،ص39) إذن، المكان هو كل شيء، فالزمن عاجز عن التوقف والرجوع أو التقدم، أو حتى الخروج عن الزمن، لكن المكان قادر على استيعاب الزمن الغابر، والآتي، ومن هنا فإنَّ المكان مسرح العمل الروائي، وبتفاعله مع عناصر العمل الأدبي؛ الزمن والشخصيات والأحداث، يتبلور الفن الروائي. وتتناوله الرواية تناولًا مباشرًا، وذلك كونه يسهم بطريقة مباشرة في فهم «الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، والقرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله وأسراره، وكل ما يتصل به، وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل، من خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم، وكيفية تعاملهم مع الطبيعة، أي من منظور تاريخي» (النصير، ص16 – 17)، ومن هنا فقد عدّه بعض النقاد أهم عناصر العمل الروائي، بقوله: "إنَّ الفضاء داخل الرواية، بعيدًا عن أن يكون محايدًا نراه يُعبّر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة، ويكتسب معاني جديدة متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانًا يمثل سبب وجود النتاج نفسه" (لحميداني، ص66)، وفي المعنى ذاته قال باشلار:"إنَّ العمل الأدبي حين يفتقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته" (باشلار، ص5،6)، وقد أكدَّ ذلك تصوّر أحد النقاد بقوله: "عبقرية الأدب، حقًا، حيزه" (مرتاض،ص137)، وتعود أهميته "لما يحتله من نسبة اشتغال في النص الروائي، إلى جانب عناصر أخرى (مراشدة، ص145).

وقد تجلّى المكان في رواية "جنوبي" بنوعيْه؛ المفتوح، والمغلق، وجاء كالآتي:

أولاً: المكان المفتوح

كان نصيب الشخصية الأعظم في الرواية في المكان المفتوح، حيث كان دائم السعي للبحث عن حلمه المتجلي بالديمقراطية والوحدة العربية؟ وتجلّت الأمكنة المفتوحة في:

1. حي الهاشمي

حي الهاشمي يقع على جبل شرق القصور الملكية، سميّ بـ"الهاشمي" نسبة لذلك، تجمع الناس ببعضهم البعض علاقات طيبة قائمة على التآخي والمحبة، فضلاً عن أنَّ الحي كان بعيدًا عن المواجهات خاصة خلال أحداثالستينيات والسبعينيات. وكانت الغالبية العظمى من سكانه يعملون في الجيش أو القصور الملكية القريبة منه، بقوله: «**ويقع باب القصور في الغرب من الجبل ولا يفصله سوى شارع صغير عنه. وكنت ترى الموظفين في القصور وهم يغادرون مساء المقص العسكري أو ما يُسمى الباب الشرقي للقصور، عائدين إلى بيوتهم في الهاشمي الجنوبي**»(جنوبي:10)، يرى الروائي أن له من اسمه نصيبًا، بقوله: «**طابت لهم الإقامة قرب معسكرات الجيش؛ حيث الباب الشرقي للقصور الملكية يُطلُّ على هذا الذي له من اسمه نصيب «الهاشمي»**»؟(جنوبي:9).

أقام به «جنوبي» بعد تنقله من معان، ويصوّر الزقاق في الحارات أشبه ما تكون بالقرى ولا سيَّما الجنوبية، بقوله: «الأزقة التي تمتلئ بها الحارات في الهاشمي أشبه ما تكون بقرية صغيرة من القرى الجنوبية» (جنوبي:9)، هل حبه للجنوب ما يزال بقلبه فجعله يذهب إلى هذه الصورة؟ أم الصورة حقيقة؟

2. معان

مدينة صحراوية جنوبية تقطن فيها عائلة أم البطل وأخواله، انتقلوا إليها بعد أحداث 67 وإصابة أخيه برأسه، وكانت إقامتهم مؤقتة، فسرعان ما انتقلوا مرة ثانية لعمان، وعلى الرغم من ذلك فقد تأثر البطل بحياة أهل معان تأثرًا كبيرًا، ففي خلال إقامتهم رأى البطل أنَّ معان تختلف عن إربد؛ مسقط رأسه حيث تنعم معان بعادات وتقاليد وطقوس واحتفالات خاصة بها، وذكر الروائي منها الكبسة المعانية التي سرعان ما تقام للسكان الجدد القادمين لها من أهلها الأصليين، وذكر الأجواء الدينية الروحانية في رمضان والمولد النبوي والمناسبات الدينية، وعادات الناس الطيّبة في تقاسم الطعام، بقوله: «**أحبُّ شهر إلى قلبي قضيته في معان كان شهر رمضان والليالي الدينية التي كان الناس يحيونها في المسجد الكبير في معان. كان من عادة أهل معان عند المغيب وقبل الإفطار أن يقسّموا من أكلهم لجيرانهم**» (جنوبي:18)، هذه الحياة المتشابكة والمتعاضدة بين الناس بعضهم البعض، السبب في حبَّ البطل لحياته في معان مقارنة بإربد بقوله: «**شعرتُ بسعادة في معان أكثر من سعادتي وأنا في إربد، ربما لاختلاف الناس أو الحياة أو التقاليد، حيث معان متشابكة عشائريًا**» (جنوبي:19)، حتى يجد القارئ أنَّ الروائي أطلق على البطل «جنوبي» نسبة إلى معان الجنوبية رغم أنَّه ابن إربد، ليؤكّد لنا تغلغلها في قلبه وتأثره به، تجلّى ذلك بقوله: «**مدينة صحراوية، لكنَّها مدينة مدينة! ... مليئة بالحيوية وأهلها رجال**» (جنوبي،11).

3. إربد

وُلدَ بها البطل «جنوبي»، لكن علاقته بها واهية لا يعرفها ولا يعرف أهلها، بقوله: «**كان شارع الرشيد هو الشارع الوحيد الذي عرفته في إربد، ففيه ولدتُ**» (جنوبي:19)، فضلاً على أنَّ علاقة الناس ببعضهم البعض مختلفة اختلافًا كليًا عن معان «**في إربد لا تكاد تعرفُ فيها الناس، رغم مولدي فيها وقضاء بدايات الطفولة هناك**» (جنوبي:19) هذا من جهة ومن جهة ثانية كانت نشطّة بالأحداث والمظاهرات، بقوله: «**كانت مظاهرات إربد حدثًا غير عاديّ لنا أيام الستينات**». لكن مشاعر الحنين ترافقه لها بقوله: «إربد مدينة حنونة أكثر من غيرها، وفيها الحب الأول وولادة التجربة» (جنوبي:54)، وبذلك يتجلّى التناقض بين شعوره بالغربة نحوها، ومداعبة الحنين له بعد مضي السنين، إلّا أنَّ ذلك يثبت المقولة

الدارجة «المربى حنون».

4. عمان

صوّر الروائي عمان صورة حيّة مكوّنًا من أجناس شتى، فهي تمتاز بأنَّها خليط اجتماعي متشابك « **المجتمع خليط: أردنيون من الجنوب والشمال وفلسطينيون لاجئون، ونَوَر، وغيرهم..**» (جنوبي: 26).

ولكنَّه بيّن أنَّ كلَّ طائفة تقطن بالقرب من بعضها البعض، فقد ذكر أنَّ أهل الجنوب يسكنون معًا، والفلسطينيون معًا وهكذا، «**كانت حارتنا لأبناء الجنوب من طفايلة وشوابكة ومُعانيين، وكانت الحارة المقابلة لنا يسكنها أهالي بلدة بيت محسير الفلسطينية**» (جنوبي:27). هل باختيار المؤلّف «عمان» بؤرة المحط الأخير، يتوارى وراء فقدان الانتماء، والهوية والثقافة وانصهارها في بوتقة واحدة! هل المؤلّف يقدّم مبررًا ضمنيًا لتحوّله..؟

5. جامعة اليرموك

البيئة التعليمية التي صقلت البطل، والجهة التي غيّرت حياته، بقوله: «**لأنَّ الجامعة وتحديدًا اليرموك غيّرت أفكاري كثيرًا**» (جنوبي:33) تخرج البطل «جنوبي» وحصل على شهادة البكالوريوس متخصصًا في اللغة الإنجليزية، كانت مسرحًا للأحزاب والحركات الحزبية، جوًا صاخبًا، يمنح الطلبة حرية مطلقة، بقوله: «**كانت تغلي بالحياة الحزبية والتنظيم الطلابي**» (جنوبي،40). وكان الحنين إليها ينازعه دائمًا، بقوله: «**أنت تحن إلى جامعة اليرموك وأيام النضال السري في الثمانينات**» (جنوبي:ص54).

6. الجامعة الأردنية

كانت الملتقى العلمي للبطل في مرحلة الماجستير، فقد التحق في برنامج الفلسفة كلية الدراسات العليا، وكان جو الجامعة هادئًا مقارنة بجامعة المرحلة الأولى، فقال: «**الجامعة الأردنية شيء مختلف عن اليرموك: فالحياة رتيبة وليس ثمة حياة حزبية**» (جنوبي،40).

ثانيًا: المكان المغلق

برز المكان المغلق في جو الرواية، وجاء هذا طبيعيًا مع طبيعة البنية السردية التي تعود بنا إلى مرحلة تاريخية، وهي ستينيات وثمانينيات القرن الماضي، وتاريخ نكسة الفلسطينيين من جهة، وتاريخ اليهود في بيروت من جهة أخرى، فسيطرة التاريخ على شخصية البطل «جنوبي» وعلى الرواية بمجملها يخدم منطق الرواية التاريخية، وقد انحصر المكان المغلق في السجن الذي دخل إليه البطل أكثر من مرة، فقد سُجنَ « **أربع مرات لأفكاره والمظاهرات التي شارك فيها**» (ص33)، إلّا أنَّ تجربته كانت مختلفة في إحداهن فقد عبّر عن ذلك بقوله: «طعم آخر»، قائلاً: «**السجن له طعمٌ آخر: التعذيب له طعم آخر، وقراءة القرآن وهو الكتاب الوحيد المسموح والموضوع في الزنزانة، لها طعم آخر!.. وجلسات التحقيق المتعبة والضرب على الوجه والأذن أحدث لي عاهة دائمة أُعاني منها، حتى الآن، فقد ثُقبت طبلتا أذني، ورغم العمليات الجراحية التي أجريتها فيما بعد، ما زلت حتى اليوم أعاني من آثارها!**» (جنوبي: ص39)، فكان نصيب الروائي أنْ يحيا شهرين ونصف في ظلمات السجن، وعلى الرَّغم من أنَّ المدة ليست طويلة، إلّا أنَّها تركت آثارًا خلدها الزمن. واستطاع الروائي استحضار ذلك وإظهاره ببنية دلالية ملائمة، فقد وظف لفظة « السجن» صراحة، نلحظ دقة اللفظة، فهي توحي بانغلاق المكان وانسداده، ويوحي العالم المغلق في سيرة الروائي بوطنيته، فقد كان ثائرًا مطاردًا، واتّضح ذلك بالتحقيق والضرب الذي تعرض له، فضربُ السجّان يزداد طرديًا مع وطنية المسجون، إلّا أنَّ ذلك لم يكسر شوكته ويثني عزيمته، وفي الوقت ذاته يكشف ذلك عن قسوة السجّان.

المحور الثالث: الشخصيات في الرواية

إنَّ الشخصية الروائية مستمدة من الواقع ولكن إبداعات الروائي تجعل بين الشخصية والواقع خيطاً رفيعاً لينتج لنا الروائي شخصية فنية لها قوانينها وسماتها، وبذلك يجعلها تدور في فلك الرواية محورًا أساسيًا وحضورًا طبيعيًا وليس مصطنعًا، وقد عرّفها « فور ستور» في كتابه أركان الرواية، بقوله: «**إننا لا نتوقع شيئًا أكثر من أنْ تتطابق كليًا مع الحياة اليومية بل أن تتوازى معه**» (1994،ص 52)، ويرى مرتاض إنَّ «الشخصية الروائية عالم معقد شديد التركيب، متباين متنوع، تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية، التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود» (1998، ص73)، وقد عرّفها معجم مصطلحات نقد الرواية بأنها «هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبًا أو إيجابًا، أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءًا من الوصف. الشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصوّر أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها» (زيتوني، 2002، ص113 – 114).

يمكننا القول إنَّ الشخصية هي المحرك في إنجاز الرواية، وذاك لأنها هي العنصر الحي الوحيد من خلال مكونات النص السردي، وتمارس نشاطاتها داخل الرواية، فهي تحب وتكره تعيش وتموت، ولها مواقف في المجتمع الروائي وبذلك تنمو الشخصية وتتطور، فلكل شخصية أفكار تظهرها بشكل تدريجي وفق أحداث المنطق الذي يحكم بنية العمل الروائي.

وفي رواية "جنوبي" نجد العديد من الشخصيات التي تفاعلت داخلت النص الروائي، وتشكلت من عناصر السرد، وقد قمت بتقسيم الشخصيات في رواية "جنوبي" إلى ثلاثة أقسام؛ الشخصية الرئيسة والشخصية الثانوية والشخصية التاريخية. وجاءت كالآتي:

أولًا: الشخصيات الأساسية

- **شخصية جنوبي بن سمعان**

شخصية جنوبي النافذة التي تطلُّ من خلالها الرواية، والبؤرة التي تمحورت حولها الرواية، و تشابكت مع شخصيات الرواية كلها من خلال توالي الأحداث وتراكمها، هو بطل هذه الرّواية، والأنا الساردة شابٌ قرويٌّ مغامر طموح مثقف، الابن الأصغر لعائلته، ولد في إربد، لكنه ما لبث بها، فقد تنقل مع عائلته، وكان لهذه التنقلات الأثر البيّن في تبلور شخصيته، يطلّ علينا في الرواية يقطن في الحي الهاشمي مجاورًا للقصور الملكية الهاشمية، إثر تنقله من معان المدينة الصحراوية استجابة لدعوة شقيقه الأكبر الذي يعمل في الحي الهاشمي، وذلك بعد انتقاله قبل ذلك من إربد مسقط رأسه إلى معان بعد حرب 67 إثر إصابة أخيه بشظية في رأسه.

لم تكن طفولته إلّا بالاسم فقط، فقد كانت مليئة بالأحداث الجسام، حتى بلغ الأمر بالراوي القول كنا صغارًا وليس أطفالًا، بقوله: «**لم تكن طفولة بالمعنى الحرفيّ للطفولة**» (جنوبي: ص15)، قال في موضع آخر: «**كيف لي أن أصف طفولةً كل ما فيها أننا كنا صغارًا فقط.. وليس أطفالا**» (جنوبي:ص.15)، وعلى الرغم من ذلك كان محبًّا للقراءة، فقد كان يقرأ كتب الأطفال ومغامرات سوبرمان والرجل العنكبوت على سبيل المثال، على حساب دروسه، ومحب لصيد العصافير وكرة القدم أيضًا. تنبأت عرافة في طفولته بأنه سيحيا حياة مليئة بالمطاردة، لكنه سينعم بعد ذلك بالهدوء والاستقرار. في المرحلة الإعدادية وفي الصف الثالث الإعدادي بالتحديد كان البداية لانتقاله لمرحلة جديدة في شخصيته، عندئذ أدرك ما معنى المنشورات، ومعنى الحزب، وراق له الأمر، بقوله» لم أكن أسمع بما يسمى «المنشورات»، وهي وريقات مكتوبة على آلة طابعة رديئة، تُوزَّع في المدرسة، إلّا في الثالث الإعدادي، إذ أعطاني أحدهم منشورًا عن يوم الأرض بتوقيع حركة (فتح) فأعجبني الأمر» (جنوبي:ص29)، فيدفعه ذلك إلى تأسيس تنظيم سري بعضويته فقط للسرية التامة باسم «جمعية الأحرار التقدميين» وتوزيع منشورات كثيرة على حد تعبيره تعادل شعر الرأس.

لقد شاء القدر أنْ يعيش يتيم الأب وهو في السادسة عشرة من عمره، لقد كانت تجمعه مع والده علاقة حب كبيرة، بفقدانها اهتزّ كيانه، حتى غدا جاحدًا بكل شيء، بقوله: «**انكسر شيءٌ في داخلي تجاه هذا العالم المجنون، وكدت أكفر بكلّ شيء!**» (جنوبي: ص.31) وفي العشرين من عمره فقد أمه أيضًا ليرافقه الحزن والألم سنوات.

روح المقاومة بدمه وقلبه وعروقه، فقد شارك وهو ما يزال على مقاعد الثانوية العامة في معركة خلدا مع الفلسطينيين ضد اليهود في بيروت، ولمّا كان ما يزال صغيرًا فقد غامر وذهب تهريبًا لينتهي به الأمر في السجن عدة أسابيع.

كان حلمه الانضمام لسلاح الطيران؛ طيار حربي، فقد جمع صورًا لطائرات حربية من المجلات العسكرية، لينتهي بمجلة عسكرية صورية خاصة به، ولم تكن رغبة الالتحاق بالتعليم الجامعي تنازع حلمه، ولكنه عمل بنصيحة إخوته و سجلّه في الجامعة، ليكون أول شخص من أبناء سمعان يحصل على شهادة جامعية. وقد كانت المرحلة الجامعية نقطة تحول في حياته، ففي المرحلة الأولى غدا ثوريًا مطاردًا، لأفكاره ومشاركته في المظاهرات، وقد سجن لأربع سنوات. بقوله:» **لأنَّ الجامعة وتحديدًا اليرموك، غيّرت أفكاري كثيرًا، وحوَّلتْ مسرى حياتي من شاب يريد أن يكون مقاتلًا مدافعًا عن سماء وطنه إلى شابٌ ثوريّ مطارد يسجن أربع سنوات لأفكاره والمظاهرات التي شارك فيها!**»(جنوبي:ص.33) .

كان جنوبي طالبًا مجدًّا في جامعة اليرموك، فقد انزوى عن الناس والأصدقاء، يقضي نهاره في الجامعة وليله في القراءة، حتى يوم جاءه صديقه رائد يقرأ عليه بيانًا بعنوان « أردن ديمقراطي»، كان ذلك البيان مفتاحًا لباب جديد في مسار حياته، فغدا يتردد على قراءة هذه البيانات سرًا، شيئًا فشيئًا حتى انضم إلى التنظيم الطلابي، وفي عام 1986 نالته أيدي رجال البادية كونه طالبًا مشاغبًا شيوعيًا. وشارك عام 1993 في الاقتحام الطلابي لمكتب رئيس الجامعة لإعادة الطلبة المفصولين، وإلغاء ما يسمى بالعلامة المعادة. وكانت شخصيته توحي بفكره وانتمائه فقد كان ذا لحية كثيفة، وشعره الطويل وارتدائه بنطال جينز، «**وهي حالة الطلبة اليساريين أيام منتصف الثمانينات**» (جنوبي: ص36). وبمشاركته في التظاهرات الطلابية عام 1986 وتمكنه من الفرار من قوات البادية في بادئ الأمر، إلّا أنَّه وقع بعد تنكره واختبائه في قبضة أجهزة الأمن بحيلة من إخوته، «**ليقضي ثلاثة وسبعين يومًا في سجن المخابرات!**» (جنوبي:ص39). وبعفو صدر عنه خرج من السجن واستكمل دراسته وتخرج حاملاً لشهادة البكالوريوس في الأدب الإنجليزي. ليفاجأ بسوق العمل فالأبواب كلها موصدة أمامه، فقد «**حزتُ المرتبة الثانية على 200 متقدم في اللغة الإنجليزية والتحرير، لأفاجأ برفض تعييني لأسباب أمنية!**» (جنوبي:ص40). كان ذلك سببًا لالتحاقه ببرنامج ماجستير الفلسفة في الجامعة الأردنية. وإثر تنظيمه مظاهرة منددة بالحكومة لرفعها الأسعار في الجامعة الأردنية سُجن لست ليال. تمور بحياته الكثير من المنعطفات فبعد انضمامه لحزب عبد الناصر ستة أشهر أدرك أنَّ الديمقراطية شعارات فقط، ليخلُصَ في أخريات سيرته إلى أنَّ البون الشاسع بين الواقع والخيال الأمر وراء انفصام بعض المثقفين العرب، أو «**أدى بهم إلى الانسحاب من الأحزاب والتقوقع حول أنفسهم**»(جنوبي:77) ، وكان التحول في حياة جنوبي جليًا دينيًا تارة، وسياسيًا تارة أخرى، غدا صوفيًا يرتكز على آية النور في فهمه للكون من حوله وفهمه للعلاقة بين الإنسان وربه، ويرى أن مرحلة النور مرحلة التماهي الكبرى، «**فمن يستطيع أن يكوّن علاقة خالصة بينه وبين الله؛ منطلقًا من فهم صحيح لآية النور، يصل إلى مرحلة من الإيمان لا بعدها ولا قبلها، لدرجة يصل معها الإنسان لفهم حقيقي للدين والايمان لا يوازيه فهم**» (جنوبي:61 – 62).

شارك عام 2002 في نقل صورة عن الأحداث التي جرت وقتذاك في معان، ووسم بالنزاهة والموضوعية، مخالفًا بذلك ما تسعى له الدولة، بقوله: «**في 2002 عندما اجتاحت قوات الأمن معان بحثًا عن بعض المتطرفين الإسلاميين، وحوصرت المدينة كنتَ من بين الصحفيين القلائل الذين دخلوا المدينة وكتبوا عنها بشيء مختلف عمّا تريده الدولة!**» (جنوبي: ص.11 – 12) وذلك انطلاقًا من إيمانه المطلق بحتمية تحقيق دولة ديمقراطية، إيذانًا لولادة الوحدة العربية، لنتفاجأ في نهاية السيرة بتبوئه وظيفة حكومية، وتحوله من المعارضين إلى الأنصار المشيدين بمآثر الدولة والنظام . هل كانت تجربة الانتخابات الشعرة التي قصمت ظهر البعير، وزجت به للولاء للسلطة والنظام، فقد ترشّح للانتخابات في بلدته الجنوبية، وقد كانت تجربة قاسية جدًا، خرج منها بالعديد من الدروس والعبر التي لا ينساها أبد الدهر، فقد عقد الأمل على وعي الناس، ليذهب أمله أدراج الرياح، وأدرك «**أنَّ المراهنة على الوعي والشباب وغيرها من المقولات مراهنة خاسرة، إذ يضيع الوعي أمام المال أو الخدمة الشخصية التي قدّمها هذا المرشح أو ذاك**»، وأنَّ «**الانحياز للعشيرة الكبيرة هو العمل الحاسم والفيصل في الانتخابات**» (جنوبي:80 – 81)، هذه المسيرة الحافلة بالتموجات والانقلابات من مثقف يساري إلى الناصرية إلى الصوفية إلى حضن السلطة جعلته يحيا حياتين معًا، يتوق للماضي السياسي وللمعارضة، ولكنه في الواقع هو جزء من السلطة وينطق باسمها، هذا السبب في إصابته بالشيزوفرينيا؛ وهي انفصام الشخصية.

إذًا فشخصية «جنوبي بن سمعان» بطل هذه الرواية، وكان هو المحور الرئيس للأحداث، وهو الراوي العليم، والسارد الحصيف

بالهوية الذاتية، ومن الشخصيات الرئيسة أيضًا في هذه الرواية شخصية الأب.

♦ **شخصية الأب**

شخصية الأب «سمعان» الرجل المكافح المتواضع المحترم، عمل أربعة وعشرين عامًا وستة أشهر وسبعة أيام في الفرسان والشرطة، وفارق الحياة دون حصوله على لقب الجندي الأول، «**الرجل المحترم المتواضع الذي أفنى أربعة وعشرين عامًا وستة أشهر وسبعة أيام جنديًا في الفرسان والشرطة دون أن يُمتّع نظره بشريطة الجندي الأول على ذراعه!**» (جنوبي:ص32) حيث عمل في البداية جندي فرسان في مقاطعة إربد أحيانًا أو في وادي الخفر أو وادي العرب أحيانًا أخرى، بقوله: «**ولدتُ لأبٍ جندي فرسان كان يعمل في مقاطعة إربد أحيانًا ووادي الخفر أوَ وادي العرب أحيانًا**» (جنوبي:ص19)، وانتقل بعد ذلك ليعمل في الدرك « **ترحلنا كثيرًا مع الأب الذي كان جندي فرسان، ثم انتقل إلى الدرك فالأمن العام برقم 622، فمن إربد إلى معان إلى الهاشمي الجنوبي**» (جنوبي:ص.10).

كانت علاقة البطل مع والده علاقة طيّبة إيجابية، قائمة على الحب والود والرحمة، يقول البطل عن والده: «**أحببته كثيرًا، فأنا الوحيد من أبنائه الذي لم يمدّ يده عليَّ أبدًا، ولم يضربني أبدًا، وإنْ حاول إخوتي ضربي فمصيره تلك الليلة المبيت خارج المنزل، حتى لو كان الوقت شتاء**»(جنوبي:ص31) وبمفارقته الحياة عن عمر يناهز أربعة وسبعين عامًا، اهتزّ كيان البطل وكان له من العمر ستة عشر.

♦ **شخصية الأم**

شخصية الأم المرأة العظيمة القوية الكريمة، كانت معروفة حتى غدت مضربًا للمثل في زمنها، وكان البطل فخورًا بها، كانت معتدة بأسرتها وبنسبها؛ فهي ابنة شيخ، سرعان ما تهبُّ لنجدة الملهوف واستضافة الضيوف القادمين من قريتهم إلى عمان، فقال: «**كانت أمي ابنة شيخ، تهبُّ لنجدة الملهوف وتستضيف الضيوف القادمين من قريتنا إلى عمان، حتى في غياب أبي، وتفرش لهم في «البرندة» وتطعمهم، وكنت صباحًا أحمل صينيةً لأجلب لهم الحمص والفول من عند «المطعمجي**» (جنوبي:32)، وقوله في موضع آخر: «**كانت امرأة عظيمة بكل معنى الكلمة... كانت أخت رجال حقيقيين، يُضرب بها المثل، وحتى عندما كنت أذهب إلى بلدتنا كان الناس ينادونني باسمها، ولم أكن أخجل بل أشعر بالفخر لأنني ابن أم مثلها!، كانت مثالًا للكرم والجود وبيتنا في الهاشمي محجًا للزوّار والضيوف الذين يعرفون كرمها**» (جنوبي:34).

كان لها الأثر الواضح في حياة شخصية البطل، وبوفاتها قال، «**كان رحليها موجعًا لي ومأساتها لن يعوضني عنها حبّ أي امرأة مهما كانت**» (جنوبي:34).

♦ **شخصية الشقيق الأكبر**

«أحمد» الأخ الأكبر، ملاكم، يتمتع بجسم قوي وعضلات مفتولة، تخيف الجميع على السواء، بقوله: (شقيقي الأكبر أحمد الذي كان لاعب ملاكمة، وله جسم كبير

يخشاه الجميع!) (جنوبي:ص.20)، تعدُّ شخصية الشقيق الأكبر السبب وراء تنقل العائلة من إربد إلى معان أولًا، ومن معان إلى الهاشمي ثانيًا، أمّا التنقل الأول فكان بعد إصابته بشظية في رأسه في حرب الاستنزاف؛ وهي الحرب القاسية التي رافقت حرب 1967، فما كان من الأم إلّا الذهاب إلى معان حيث تقطن عائلتها، بقوله:» أمّا قصة الرحيل من إربد التي ولِدَ أغلبية إخوتك وأنت فيها، فلذلك حكاية. كانت الأجواء بعد حرب 67 قاسية، وتسمى حرب الاستنزاف، يومها قصفوا مجمّع الباصات، وأصيب شقيقك الأكبر بشظية في رأسه؛ فحلفت أمك برأس أبيها أن ترحلوا إلى معان قرب والدها شيخ المشايخ، فكان لها ما أرادت.»

وذلك لأنه كان وقتذاك يعمل في عمان، رغبة منه لتكون عائلته قريبة منه محليًا ومعنويًا، بقوله: «**كنت في الصف الرابع الابتدائي عندما رحلت من معان إلى الهاشمي الجنوبي، لأنَّ الشقيق الأكبر يعمل في عمان، ويريد من العائلة أن تكون قريبة منه**» (جنوبي:ص.10).

ثانيًا: الشخصيات الثانوية

♦ **شخصية العرّافة «النُّورية»**

هذه إحدى الشخصيات التي صادفها البطل في الصغر، وهي عرافة تتقصى الأخبار من الجن والشياطين، أصابت في تنبئها للبطل بحياة بين مد وجزر، يلقى السلام في معارك عديدة، بقوله: «وأيُّ نبوءة تلك التي حدثتني عنها العرافة «النُّورية» التي زارتني يومًا وأنا صغير، وتفرَّستْ في يدي بعد أن نقدتها أمي عشرة قروش، وقالت: «**ستبقى نصف عمرك مُطاردًا ملعونًا، لكنَّ الله يمنُّ عليك بعدها بالسكينة، وتنال من الحظ الشيء الكثير**»! (جنوبي،22).

♦ **شخصية الأخ ناصر**

الرفيق في الرحلة من إربد إلى معان، حيث كانا يجلسان فوق الأمتعة، بقوله: « **في الطريق الطويل من إربد إلى معان، كنت وأخي ناصر نجلس فوق الأثاث**»(جنوبي،ص16).

♦ **شخصية الخال**

لم يذكر اسمه، لكنه كان صديقه بحكم العمر، فقد كان في سنه وفي المرحلة الدراسية ذاتها أيضًا، والصديق الأقرب، بقوله: «**في مدرسة معان تجاورت وخالي لأمي، الذي هو في سني وفي نفس الرحلة،... وأصبحنا الأقرب إلى بعضنا؛ نرد هجمات الآخرين عنا حينما يتحالفون علينا**» (جنوبي،ص16 – 17) .

♦ **شخصية الجدّ**

شخصية الجدّ للأم، يقطن في معان، وهو شيخ المشايخ، وكان مزواجًا، فقد تزوج أربع نساء، وأبناء الزوجة الرابعة في عمر أبناء ابنته « وجديّ كان مزواجًا، وأولاده من الزواج الرابع في مثل سِني وسنَّ إخواني»(جنوبي: ص16)

♦ **شخصية الأستاذ يعقوب**

أستاذ البطل «جنوبي» في المرحلة الابتدائية في مدينة معان، كان يلبس نظارة سميكة، ويحمل عصا في يديه، تنال مَنْ لم يؤد وظائفه المدرسية، «وتتذكر الأستاذ يعقوب الذي كان بنظاراته السميكة يدرِّسكم أغلب المواد، وتتذكر أول «كتلة» بالعصا منه؛ لأنك لم تنجز فروضك المدرسية في البيت» (جنوبي:ص.11) .

♦ **شخصية الشاعر مصطفى السكران**

شاعر إربديّ مشهور، وهو الجار الملاصق لبيت البطل وعائلته

في إربد، حيث «كان بيتنا ملاصقًا لبيت شاعر إربديّ معروف هو مصطفى السكران» (جنوبي:ص19 – 20).

♦ **شخصية ليلى وخالتها ياسمين**

ليلى حبيبة البطل في طفولته، وهي ابنة أخت حبيبة أخيه_ الذي يكبره_ ياسمين، فلمّا كان البطل ساعي البريد بين أخيه وياسمين، ولمّا كانت ليلى أيضًا تقوم بالدور ذاته، فسرعان ما تصاحبا لسنوات طويلة، وكانت رفيقته في تعبئة الماء من الصهاريج/ التنكات التي قامت البلدية إلى تعبئتها حلًا لأزمة انقطاع الماء، لكن ذلك لم يدمْ، لانتقال ليلى وعائلتها إلى الخليج بسبب عمل الأهل، وسرعان ما انتهت علاقة أخي بياسمين، عندئذ قال البطل «**ضاع الحب من حياتي**» (جنوبي:ص30)

♦ **شخصية أم محمد الكركية وابنها محمد**

امرأة قوية، التجأ إليها البطل «جنوبي» عند هروبه من قوات البادية لمشاركته عام 1986 في التظاهرات الطلابية المطلبية التي استمرت ستة أيام، فأحسنت إليه، خبأته، وكانت تزوده بالغداء على الرّغم من أن الوقت كان الشهر الفضيل، وإلى أبعد من ذلك فقد خاطرت بنفسها في حظر التجول لتذهب وتشتري البخاخ والدواء والمسكن لجنوبي. بقي عندها وعند ابنها محمد اليساري عالم الأنثروبولوجيا حتى تمكن من الهرب إلى قرية «كفريوبا» .

♦ **شخصية الضابط المحقق «أبو علاء»**

أشرف على التحقيق معه، وضربه، ولكن بعد مضي خمسة وعشرين عامًا اتصل بالبطل يستسمحه قبل الذهاب لأداء فريضة الحج، «**بعد ذلك بحوالي 25 عامًا هاتفك الضابط المحقق «أبو علاء» الذي أشرف على التحقيق معك وعلى ضربك، قال لك: «أنا ذاهب إلى الحج! أريد منك أن تسامحني! قلت له: أنا مسامحك**» (جنوبي:ص57)

♦ **شخصية الحبيبة سلمى**

فتاة فلسطينية تعمل بوظيفة حكومية، كانت تحب البطل حبا صادقًا في مرحلة الماجستير، كانت تهتم به، ويقلقها أمره «**هل تتذكر عندما كنتَ معتقلًا لمدة أسبوع 1989 تمزّقت فيها وبحثتُ عنك في كلّ الوجوه، وسكنني ألم ومرارة.. احترقت روحي! .. يبدو أنَّ جراح الروح لا تُنسى لأنها مستعصية على الشفاء**» (جنوبي:59).

♦ **شخصية الزوجة**

امرأة محبة مخلصة له، وفيّة طيّبة، هادئة صابرة، بقوله: «**تؤمن بعد كل هذا العمر أنها صبرت عليك لأنها امتزجت بروحك، ورأت فيك ذاتها رغم البعد بين الشخصيتين، هي الهادئة وأنت المتوثب دومًا للنقاش والجدال، هي الطيِّعة وأنت العصبيُّ، ... هي الطيبة وأنت تحاول حد الثمالة أن تكون بمستواها وتردّ لها بعض وفائها**» (جنوبي: ص76).

♦ **شخصية صديقه فهد**

صديق نصوح، عالم بحال البطل وصراعه بين متناقضين، وعالم بالكفة الراجحة في داخله، بقوله «**ألم يحذرك صديقك فهد عندما قرأ لك نصًا يتعلق بالحنين إلى ماضي العمل السياسي؛ وقال لك: هذا هو أنت وليس جنوبي، الذي هو جزء من السلطة**»(جنوبي:93).

♦ **شخصية صديقه رائد**

إنَّ صديقه رائد، صديق في مرحلة البكالوريوس في جامعة اليرموك، مسيحي جنوبي من الكرك كان للبيان الذي جاء به لجنوبي الفيصل في حياته، «**كان لي صديق اسمه رائد، مسيحي من الكرك، جاءني يومًا وبيده صحيفة مطوية وبداخلها شيءٌ ما.. قال لي «تعال نقرأ هذا البيان»! .. وبنَهَم، وكأن الله فتح لي بابًا جديدًا، أخذتُ أقرأ أول مرة عن شيء اسمه «أردن ديمقراطي»! .. بعد ذلك توالت قراءاتنا الليلية لهذه البيانات**» (جنوبي: ص35).

ثالثًا: شخصيات تاريخية

حفلت رواية جنوبي بشخصيات تاريخية أضفت على الرواية الحقيقة والواقعية، ويرى حسن بحراوي أنَّ هذه الشخصيات مهمة في النسيج الروائي فهي تعمل أساسًا على «التثبيت المرجعي» أنَّه تربط الرواية بمرجعها التاريخي والثقافي» (ص220) وكانت في رواية «جنوبي» هي:

♦ **شخصية منصور كريشان**

الشهيد المعاني، الذي قدّمته معان هو ومجموعة من الأبطال نصرة للشقيقة فلسطين، وهو حيٌّ في ذاكرة الناس فلن ينسوه أبدًا، وقد استشهد في حرب الاستنزاف؛ أي عقب 67، إثر قصفه بطائرة إسرائيلية ، بقوله: «**معان قدّمت الشهداء من أجل فلسطين، وكل الناس يتذكرون منصور كريشان قائد كتيبة الحسين المدرعة الثانية « كتيبة أم الشهداء» في فلسطين، الذي استشهد في أم قيس في حرب الاستنزاف حين قصفته طائرة إسرائيلية**» (جنوبي: ص12)

♦ **شخصية الحصان**

هي شخصية معانية أيضًا، لكنَّ الراوي لم يذكر اسمها صراحة، وإنّما ذكر صفتها الدلالة دلالة صريحة عليها، فهي شخصية قيادية فدائية، ذكية تمكنت الفرار من قبضة الموت على يدي الإسرائيليين، ربما لذلك جعلها الراوي مجهولة الهوية، بقوله: «**وقائد المدفعية المسمى بـ (الحصان) الذي أرهق العدو الصهيوني بمدفعيته، ورغم قصف الطيران الإسرائيلي لمواقعه في معركة الكرامة إلّا أنَّه بقي صامدًا**» (جنوبي:ص.12).

♦ **شخصية القائد العسكري حابس المجالي**

قائد عسكري أردني قح، شارك في حرب 48 في معركة باب الواد واللطرون ، يقول:

«**كتيبة قايدها حابس**
تقش الأخضر واليابس
حابس حبسهم بالوادي
حابس وجنوده الشجعاني» (25)

المحور الرابع: الراوي والهويّة السرديّة

يتسم طابع رواية «جنوبي» من حيث البنية الخارجية للرواية، ويظهر ذلك في ترتيب الفصول وفي العناوين التي توحي بأن الراوي راويان، وبالتالي الرواية روايتان.

في البداية تقع الرواية على أربعة أجزاء، معنونة، حيث حمل الجزء الأول اسم «هنا عاش جنوبي بن سمعان!»، وجاء الثاني بعنوان «مقتطفات من حياة جنوبي»، والثالث «تحولات في حياة

جنوبي»، أمَّا الرابع «آه منكم أيها المثقفون الأوغاد».

والقارئ يلحظ أنَّ القول في هذه الأجزاء عبارة عن مروي لمجمل السيرة، يتسم بالسرعة والتلميح، والتداخل، في تدفق لذاكرة تقف بعد لأي من الزمن أمام طفولتها التي لا تحمل من الطفولة إلّا الاسم، وماضيها الثائر، وتستحضرهما لتستجلي حقيقة ما زالت في حاضرها، بحاجة إلى جلاء.

والقارئ يلحظ تداخل الضمائر والأفعال في السرد، فالراوي يسرد بضمير المتكلم (الأنا) تارة، وبضمير المخاطب (أنت) تارة أخرى، ومن الأمثلة على ضمير المتكلم (الأنا) قوله: «**لم يكن لي بيت أنام فيه، وكنت أنا عند أصدقائي من أبناء الجنوب غير المعروفين**» (ص.38)، وفي موضع آخر يقول : «**لم أدرِ أنها حيلة، وخشيت على أختي، فجمعت أمتعتي وكتبي وعدت معهم من إربد إلى عمان**» (ص.39)، وقوله: «**وحزتُ المرتبة الثانية على 200 متقدم في اللغة الإنجليزية والتحرير، لأفاجأ برفض تعييني لأسباب أمنية! ...عندها قررتُ أن أتوجّه صوب الدراسة العليا، فسجلتُ في ماجستير الفلسفة**» (ص.40)، وأيضًا «**اختبانا ليلتين، وفي الليلة التي تسبق المظاهرات أعددنا اللافتات والبيان الذي كنت سألقيه**» (41)، وقوله: «**كان لي صديق اسمه رائد، مسيحي من الكرك**» (ص.35). وأيضًا «**لقد تغيرت الدنيا، النظام تغيّر، ونحن كذلك تغيرنا!.. أنا لا أحمل حقدًا على أحد، لقد كانت تجربة واستفدتُ منها دروسًا عظيمة**» (جنوبي:57)، أمَّا ضمير المخاطب فقد جاء بقوله :

«**إنْ كنتَ دون الثلاثين ولم تكن ثوريًا فأنت لا قلب لك، وإذا أنت أصبحت بعد الثلاثين وما زلت ثوريًا فأنت لا عقل لك**»!(ص.22)، وقوله: «**أنتَ الآن «فدائي» تقاتل في خلدا في بيروت**» (49)، وقوله : « **أنتَ تحنُّ إلى جامعة اليرموك**» (54)، وأيضًا « **وأنتَ منهم؛ لقد استطاعوا استيعابك**» (جنوبي، 92).

ولكن القارئ المدقق يلحظ تداخل الضمائر في الأجزاء الثلاثة الأولى للرواية، أمَّا الجزء الرابع والأخير فإنه يخلو خلوًا تامًا من ضمير المتكلم، وتوظيف ضمير المخاطب، قوله: «**وأنت منهم، وأنت تعاني الآن من ، أتمنى عليك يا جنوبي، ألم يحذرك صديقك**» (جنوبي، ص92،93)، والقارئ يتساءل لماذا أنكر الروائي وتجاهل ضمير الأنا الذي سيطر سيطرة واضحة في الفصول المتقدمة؟

يبرز من هذا الترتيب لأجزاء الرواية؛ البنية الخارجية، والضمائر؛ البنية الداخلية منحيان سرديان في تداخلهما، المنحى الأول له طابع الرواية (القصة) ويشير إليه الروائي بضمير المخاطب، والمنحى الثاني له طابع السيرة (الذات) ويشير إليه الروائي بضمير المتكلم.

فقد جاءت الرؤية السردية داخلية، وتوضح آمنة يوسف المقصود بالرؤية الداخلية «الرؤية التي يظهر فيها الراوي محدود العلم، أو الراوي المشارك، الذي تتساوى معرفته بمعرفة الشخصيات الروائية، وهي رؤية تنطلق من أسلوب السرد الذاتي» (2015،ص48)

وللنظر والتحليل في الهوية السردية استندت الباحثة إلى أعمال بول ريكور، ولا سيَّما الهوية والسرد. عرّف ريكور الهوية انطولوجيا الذات وأكدَّ أنَّه « لا يمكن أن نفهم زخم الهوية الإنسانية بآلية فهم أحادية بل بضرب جديد من فهم وتأويل المشاعر إلى جانب فهم الروابط مع الآخرين والماضي والمستقبل والمطلق، أي أنَّ الهوية تقدّ من تلك الكيفية الخاصة للتموضع داخل الفضاء الثقافي» (ص33).

ويرى ريكور أنَّ الذات السردية تتموضع (تاريخًا وحكيًا) في صيغ الاعتراف والاعتراف المتبادل بين الفرد والمجموعة، بين الشخصي والجمعي، وبمجازات حية تتعالق فيها مجمل الذوات حتى وإن تخالفت أو تباعدت لما في مثل هكذا أفق من إمكانات للتواصل تأثرًا وتأثيرًا لكل ما يؤثث « الهوية» من لوازم ضرورية في تحديدها والتقائها ببقية الهويات الراهنة في فضاء فعلها» (2009،ص122)، ويرى ريكور أيضًا « أنَّ السرد مكوّن للهُوية ومشكّل بصياغات تحبيكية جامعة للمتناثر منها، ويرى أنَّ التجربة الإنسانية قائمة في الزمن، وبالزمن ومصاغة من حبكة سردية تعطيها حركة وتهبها الحياة بعد أن فاتت وانقضت» (ص،125.124)، ويختصر ريكور الهوية السردية بقوله « أنا ما أحكي، أنا ما أسرد عن نفسي» (ص35).

واستنادًا لقول ريكور واختصاره يمكن القول إنَّ سيرة «جنوبي» هي سيرة الروائي رمضان الرواشدة ذاته. إذ نجح الروائي رمضان الرواشدة في استنطاقه مرحلة تاريخية و تصوير الواقع من خلال تقديم صورة واضحة للأبعاد التاريخية والواقعية والنفسية والأيدولوجية للذات السردية، فقد تراوحت الأحداث في الرواية من ستينيات القرن الماضي إلى واقعنا اليوم.

والسؤال الذي يطرح نفسه في الرؤية السردية، هو ما موقع الراوي من الشخصيات في الرواية؟ كان الراوي في « جنوبي» يتمتع بالرؤية السردية المصاحبة، أي أنَّه جاء مشاركًا في السرد وجزءًا منه تارة، وجاء شاهدًا على سير الأحداث تارة أخرى، فقد كان يملك معرفة مساوية للشخصية الحكائية.

ولمّا كان الراوي يعلم علم الشخصية الحكائية، لمَ مال الروائي إلى المراوحة بينهما؟ هل توظيف الخطاب إرضاء لغَاية في نفسه؟ هل الروائي يتوارى خلف المخاطب؟ ولا سيَّما في الجزء الأخير فقد غاب ضمير الأنا غيابًا كليًا. وقد عنونه «آه منكم أيها المثقفون الأوغاد!» فهل الروائي يتوجع على ذاته وما آل إليها باسم الجميع؟

والقارئ يلحظ أنَّ الروائي يجلد ذاته أكثر من مرة، يقول : «**يا الله كم تغيّرت يا جنوبي! ملعونة هي السلطة، فهي محرقة لكلّ الطيّبين من الأنقياء مثلك!.. وهي مثل الفانوس أو «الشمبر»، كما يسمّونه في بلدتك الجنوبيّة، يحرق الفراشات التي تقترب منه؛ وأنت رغم أنّك لم تحترق لأنّك بقيت على مسافة مع كلّ الناس، إلا أنك جزء من السلطة!**» (ص. 92)، وفي موضع آخر: «**أتمنى يا جنوبي أن تؤوب من رحلتك غير الممتعة في أحضان السلطة إلى وضعك الطبيعيّ: كمثقف مناهض لتغوّل السلطة على الناس**»، وبقوله صراحة: « **أنت الآن تعاني الشيزوفرينيا، بين الحنين إلى أيام المعارضة والواقع الذي تعيشه، متمتّعًا بفضلات ما تقدّمه لك الدولة بعد أن أصبحت جزءًا منها، وتنطق باسمها!.. »**، هل النهاية التي أنهى بها الروائي، الصوت الصادق الذي يحدث الراوي، متلائمة مع المقولة التي تضمنها في بداية الرواية «**إنْ كنت دون الثلاثين ولم تكن ثوريًا فأنت لا قلب لك، وإذا أنت أصبحت بعد الثلاثين وما زلت ثوريًا فأنت لا عقل لك**» (ص.22) هل هو يبرر لنفسه المآل الذي آل إليه؟ ويواسي نفسه ويقدم لها العزاء ؟

نتائج الدراسة

1. حملت الرواية اسم «جنوبي»، وهو عنوان مبهم غامض، لم يتضح إلّا بعد قراءة الصفحات الأولى من بنية الرواية، التي يوضّح الروائي أنَّه يسرد حياة بطل يدعى «جنوبي بن سمعان».

2. لم تكن بنية الزمن السردي في رواية جنوبي متتابعة، بل جاء الزمن متشظيًا؛ إذ تداخلت الأزمنة في الرواية، إلاَّ أنَّ زمن الخطاب ظلَّ يسير إلى الأمام حتى وصلت الرواية إلى نهايتها.

3. تفاوتت فصول الرواية في توظيف الزمن، فبعضها حرص على تبطيء الزمن للوقوف على المكان، وفي بعضها الآخر كان الاهتمام بتلخيص الأحداث وتسريع الزمن من أجل عرض أكبر قدر من الأحداث في صفحات يسيرة.

4. إنَّ الاسترجاع والاستشراف الزمني يعدّان عصب المفارقة الزمنية في الخطاب الروائي، فمن حاضر السرد يتم الرجوع إلى الخلف في حركة استرجاعية عبر الذاكرة والذكريات، فرواية «جنوبي» قائمة على استرجاع أحداث مضت وانقضت، وقد امتدّ الاسترجاع إلى الحيّز الأكبر من السرد باعتباره ينير الماضي، ويأخذ صفحات طويلة من الرواية، ويمنحه استمرارية الحضور.

5. انطلقت الرواية من حي الهاشمي من عمان، وتنقل الروائي بالقارئ إلى عدة أماكن تراوحت بين الاماكن المفتوحة؛ معان وإربد والجامعة، والسجن جاء مثالًا على المكان المغلق.

6. كانت المرحلة والبيئة الجامعية الأكثر أثرًا في حياة البطل جنوبي، حيث شكلت أفكاره وصقلت شخصيته السياسية المعارضة.

7. حفلت الرواية بالعديد من الشخصيات، ولكن شخصية جنوبي بن سمعان الشخصية الرئيسة الأساسية المعقدة التي دارت حولها أحداث الرواية، ومن خلالها شاهدنا الشخصيات الأخرى في الفضاء الروائي.

8. الرؤية السردية في الرواية داخلية، فقد تمازج من داخل الرواية ضميران، ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وقد كشفا معًا عن ترابط منحيان سرديان؛ منحى بطابع القصة ومنحى بطابع السيرة الروائية.

9. يسيطر ضمير المتكلم على الرواية، محاولًا الروائي إقناعنا بواقعية ما مرَّ به من أحداث وشخصيات وأمكنة وأزمنة.

تعالج الرواية قضية ساخنة وهي قضية الموالاة التامة للسلطة بعد المعارضة الثورية العنيفة، وقد قدّم الروائي مقدمات افتتاحية متمحورة حول الغربة، وفي خضّم استنطاقه للحاضر والماضي يحاور الروائي ذاته، ويجلدها، فهل ذلك يدلُّ أنَّ صوته الثائر مازال حيًا؟

الخاتمة

عكست الرواية في بنيتها السردية أحداث التجربة الشخصية التي مرَّ بها البطل جنوبي، وانتقاله وتنقله مع عائلته من إربد إلى معان إلى عمان، سيطرت تقنية الاسترجاع على بنية الرواية سيطرة شبه تامة، وقد دارت أحداثها في ستينيات القرن الماضي وسبعينياته وثمانينياته.

ولمّا كان ضمير الأنا الأكثر التصاقًا بالشخصية الروائية، وضمير المخاطب (أنت) حاضرًا في المشاهد الحوارية، الأمر الذي كشف أنَّ الرواية سيرة ذاتية للروائي. فقد تجسدت الهوية الذاتية من خلال جملة من العلاقات والروابط العقلية نسجت بتطور تاريخي محدد في الزمان والمكان.

المصادر والمراجع العربية

- الإدريسي يوسف(2015): عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1، بيروت_ الدار العربية للعلوم ناشرون.
- باشلار غاستون(1984): جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ط2، بيروت _المؤسسة الجامعية .
- بحراوي حسن(1990): بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت .
- بلعابد عبد الحق(2008): عتبات جرار جينيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، ط1، الجزائر_ منشورات الاختلاف.
- جنيت جيرار(1997): خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدي، عمر حلى، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية.
- جنيت جيرار، واين بوث وآخرون(1989): نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ط1، البيضاء_ دار الخطابي للنشر والتوزيع.
- جيرالد برنس(2003): المصطلح السردي، ط1، ت: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- الرواشدة رمضان (2019): جنوبي، ط1، عمان _دار الشروق.
- زيتوني لطيف(2002): معجم مصطلحات نقد الرواية،ط1، دار النهار للنشر.
- فورستور: (1994): أركان الرواية، ترجمة/موسى عاصي، ط ١، جروس برس، طرابلس، لبنان .
- الفيصل، سمر روحي (2012): بناء الرواية، دراسة بنيوية شكلية، دار الثقافة للنشر والإعلام، ط 1 .
- قاسم سيزا (1978): بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، سلسلة إبداع امرأة.
- القصراوي مها حسن (2004): الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت .
- لحميداني حميد(1991): بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ط1، بيروت/الدار البيضاء _المركز الثقافي العربي.
- مراشدة عبد الرحيم(2002): الفضاء الروائي الرواية الأردنية نموذجًا،(د.ط)، المملكة الأردنية الهاشمية_وزارة الثقافة.
- مرتاض عبد الملك (1998): في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، الكويت_عالم المعرفة.
- الورفلي حاتم(2009): بول ريكور الهوية والسرد، بيروت _دار التنوير.
- يوسف آمنة (2015): تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، الأردن_ دار الفارس.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *Al Idrisi, Yousuf (2015):'Atabat Annass fi Atturath al Arabi wal Khitab Annaqdi al Mu'aaser,1st edition, Beirut –Addar Al'arabiyyah li Al'uloom -Publishers.*
- *Bachelard Gaston (1984): Jamaliyyat al Makan, Translated by: Ghaleb Halaseh, 2nd edition, Beirut - University Corporation.*
- *Bahrawi, Hasan(1990): Bunyat Ashshakl Arruwa'i, 1st edition, Arab Cultural Center, Beirut.*
- *Bal'abed Abdel -Haq (2008): 'Atabat Jerard Jenette min Annass 'ila al Manass, Presented by Said Yaqteen,1st edition, Algeria-Ikhtilaf Publications.*
- *Jenette Jerard (1997): Khitab al Hikaya, Bahth fi al Manhaj, Translated by: Mohammad Mu'tasem & Abdul Jaleel Al Azdik Omar Hala, 2nd edition, Supreme Council for Culture, General Authority for Emiri Press.*
- *Jenette Jerard, Wayn Booth & others (1989): Nathariyyat Assard min Wijhat Annathar 'ila Attab'eer, 1st edition, Albaydha'- Al Khatabi for Publishing and Distribution*
- *Gerald Prince (2003): Al Mustalah Assardi, 1st edition, Translated by : Abed Khuzundar, Supreme Council for Culture, Cairo.*
- *Arrawashdeh, Ramadan(2019): Janoubi(From the South), 1st edition, Amman- Asshurooq Publication House.*
- *Zaytooni,Latif(2002): Mu'jam Mustalahat Naqd Arriwaya, 1st edition, An -Nahar Publishing House*
- *Fortstor (1994): Arkan Arriwaya, Translated by: Mousa Assi, 1st edition, Gross Baras, Tripoli,Lebanon.*
- *Al Faysal, Samar Rouhi(2012):, Bina' Arriwaya, Dirasa Bunyawiyya Shakliyya, Culture House for Publishing and Media, 1st edition.*
- *Qasem Siza (1978):,Bina' Arriwaya, Dirasa Muqarana fi Thulathiyyat Najeeb Mahfouz , Reading for All Festival, Woman's Creativity Series.*
- *Al Qasrawi, Maha Hasan(2004): Azzaman fi Arriwaya al Arabiyya, 1st edition, General Corporation for Studies and Publishing, Beirut.*
- *Al Hmeidany, Hameed(1991): Bunyat Annass al Adabi (Min Manthour Annaqd al Adabi), 1st edition,Beirut/ White House-Arab Cultural Center.*
- *Marashdeh, Abdul Raheem(2002): Alfadha' Arriwa'i: Arriwaya al 'Urduniyya Annamoothajan, 2nd edition, the Hashemite Kingdom of Jordan- Ministry of Culture .*
- *Murtadh Abdul Malik (1998): Fi Nathariyyat Arriwaya, Bahth fi Taqniyat Assard, Kuwait - Knowledge World.*
- *Al Warfaly Hatem (2009): Paul Richor, Al Hawiyya Wassard, Beirut- Attanweer House.*
- *Yousuf Amneh (2015): Taqniyat Assard fi Annathariyya Wattatbeeq, 2nd edition, Alfares House.*

أنماط ترجمة الأفعال من الفارسية إلى العربية (دراسة نقدية في ترجمات كلستان سعدي الشيرازي)

Translation Patterns of Verbs from Farsi into Arabic (A Critical Study on Translations of Saadi Shirazi's Golestan)

نادیا محمد حسین جابر دادبور
مدرس/ جامعة أصفهان/ إيران

سید محمدرضا عبدالله ابن‌الرسول
أستاذ دكتور/ جامعة أصفهان/ إيران

Nadia Mohammad Hossein Jaber Dadpour
Instructor\ University of Isfahan\ Iran
ndadpour@yahoo.com

Sayyed MohammadReda Abdullah Ibn-Al-Rasool
Professor\ University of Isfahan\ Iran
ibnorrasool@fgn.ui.ac.ir

تمّ إنجاز هذا البحث برعاية الصندوق الوطني لحماية الباحثين والتقنيين (Iran National Science Foundation)، ومؤسسة النخب الوطنية الإيرانية (Iran's National Elites Foundation)؛ الرقم: 98026461.

تاريخ الاستلام: 7/ 9/ 2022م، **تاريخ القبول:** 13/ 11/ 2022م.

Received: 7/ 9/ 2022, **Accepted:** 13/ 11/ 2022.

E-ISSN: 2616-9843

P-ISSN: 2616-9835

DOI:

https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص

تعدّ الأفعال من أهم الوحدات الدلالية التي تتربع على منصة النصوص ولاسيما الأدبية منها. وهي تأتي في الحسبان كسمة إيحائية بارزة تتعلق بها جلّ الخيوط الإيحائية في باحة النص سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وهنالك إشكالية كبرى يصطدم بها كل من يشمر عن سواعد الهمّة لينقل نصاً من النصوص من لغة لأخرى هي كيفية نقل هذا المؤشر الأساسي أي «الفعل» وتحديد مراياه أثناء عملية النقل. هذا، وإن كلستان لسعدي الشيرازي كذخيرة أدبية غنية دخل في العالم العربي ووجد مكانة راقية فيه عبر الترجمة، حيث نجد أربع ترجمات عملت على تخليد هذا الأثر هي ترجمة المخلع، والفراتي، وهنداوي، وبدوي. فأتت هذه الدراسة مستهدفة كشف الغطاء عن وجه كيفيات ترجمة المؤشرات الفعلية في الترجمات الأربع لكلستان، فالمنهج الذي سلكته هذه الدراسة في طريقها هو المنهج الوصفي التحليلي. فما توصلت إليه الدراسة يشير إلى أنّ معرّبي كلستان وظفوا تقنيات وأساليب منوّعة نقلاً لإيحاء المؤشرات الفعلية، وهنالك تمّ تشغيل صور إبداعية في تعريب مختلف الصور الفعلية؛ منها: الملكية والمركبة والأفعال المنزاحة.

الكلمات المفتاحية: كلستان، سعدي الشيرازي، التعريبات، الأفعال، تقنيات ترجمة الأفعال

Abstract

Verbs are one of the most important linguistic units in texts, especially the literary texts. The semantic feature of the text relates to verbs directly or indirectly. Anyway, translation of these main linguistic units - verbs - and indicating their semantic aspects accurately is a great challenge to texts translators. Golestan as a rich literary treasure came into the Arab world and found a special place by translation. There are four translations from Golestan that made it perdurable: Mokhalla, Forati, Hendawi and Badawi. The aim of this research is to study the translation of verbal units in these four translations. The approach of the research is descriptive analytic. The findings demonstrate Arabic translations for Golestan who have used different kinds of styles and techniques to provide verbs' meanings. These creative techniques include some important parts: creativeness in Arabicizing ownership concept, phrasal verbs and creative norms breaking for stating verbs.

***Keywords**: Saaid Shirazi's Golestan, Arabic translations, verbs, techniques of verbs translation.*

المقدمة

تحديد الموضوع

إن الترجمة الأدبية من أهمّ الحقول التي لها شأن ملحوظ في الأوساط العلمية الأدبية العالمية، وأصبحت الشغل الشاغل لغفر غفير من الناقدين والدارسين في أقصى أنحاء العالم. واللغة الفارسية لا تشكّل استثناء في هذا المجال، وهي التي أنتجت كثيراً من المؤلفات الأدبية التي طار صيتها في العالم وثبتت في قائمة الأعمال الأدبية الزاهرة، ومن هذه الآثار الشهيرة التي أشيدت رايتها في سماء الأدب العالمي هو كلستان لسعدي الشيرازي أي روضة الورد الذي شاء له القدر حتى يصبح محطة اهتمام كبير، وقد ورد في العالم العربي على يد المترجمين من أمثال المخلع، والفراتي، وهنداوي، وبدوي. ثمة مؤشرات فعلية تؤدي الدور الريادي في النص، ولها شأنها في تماسك النص وخلق نسيج متلاحم متعانق. فمن هنا تأتي الأهمية التي تتميز بها الأفعال عامة وأثناء عملية النقل خاصة. فجاءت الدراسة لتركّز على كيفيات تعريب المؤشرات الفعلية لكلستان لدى معرّبيه، وهي طريقة فاعلة جداً لكشف الغطاء عن آليات تعريب الأفعال وأنماط التقنيات التي لها قابلية التفعيل في حقل التعريب، وهنالك يتم تسليط الأضواء على الجوانب الإبداعية التي اعتلجت في المقصدية وتركت ظلالها ليس على النص المترجَم فحسب بل على رؤية الناقد والدراس ووجهة نظره. وقد عمل منهج النقد التقابلي الذي يقوم على موازنة جناحي الترجمة بأحسن صورة عمل الشراع للسفينة في هذه الدراسة، وكأنه الحجر الأساس الذي توزن الأمور بمكياله ويقوم التقييم في مداره.

ضرورة البحث

أما دراسة تعريبات كلستان فهي تعطي للمتلقين رصيداً محترماً من أروع نماذج الترجمة الأدبية وأبدع الصور التعريبية التي لم تحضر على مسرح قواعد الترجمة والتعريب الاعتيادي، فجاءت هذه الدراسة لتعمل على تعريب الأساليب الكامنة وتشغيلها في مختلف المستويات النصية في كلستان، فهذه الرؤية المستجدة والمنظور المستأنف يلحّان على ضرورة هذا البحث إذ التقنيات المدروسة والأساليب المستخرجة لم تكن إفادة معلوماتية فحسب بل هي مقاسات ومعايير صارمة في ترجمة النصوص الأدبية وغيرها.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى إزاحة الستار عن أنماط تعريب أفعال كلستان عند المخلع والفراتي وهنداوي وبدوي بالتركيز على نماذج من حكايات كلستان، كما أنه يسعى مسعاه في الكشف عن الأساليب الإبداعية التي خلقت على يد مترجمي كلستان من دون أن يسبق لها نظير. وهنالك متابعة للتقنيات التي وظّفت في نقل الإيحاءات الأدبية إلى اللغة العربية. فكل هذا المجهود تشكل ملفاً تعليمياً لمن يقصد الولوج في ميدان الترجمة الأدبية، وتعطي له مفتاحاً ذهبياً لتيسير عملية الترجمة.

أسئلة البحث

يرنو البحث في مسيرته إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

◄ ما هي أنماط الإستراتيجيات التعريبية التي وظّفها

المخلع، والفراتي، وبدوي، وهنداوي في تعريب أفعال كلستان؟

◄ ما هي الأساليب الإبداعية التي تبناها مترجمو كلستان في تعريبهم للمؤشرات الفعلية؟

الدراسات السابقة

هنالك العديد من الدراسات التي أنجزت في ساحة الترجمة والتعريب بين جناحي العربية والفارسية، وهنالك الغفر الغفير من البحوث التي شمّر مؤلفوها عن سواعد الهمة، ليلحقوا بضاعتهم الثمينة بهياكل النقد السائد في عالم الترجمة، وقد تمّ التركيز في قسم منها على المؤشرات الفعلية أو غيرها من المؤشرات، فيتمّ الإشارة إلى أهمها فيما يلي:

مقالة فارسية تحت عنوان «**نقد وبررسى ترجمه عربى كلستان سعدى بر اساس نظريه آنتوان برمن (مطالعه موردى كتاب الجلستان الفارسي اثر جبرائيل المخلّع)**»، للباحثين علي أفضلي وعطية يوسفي، فهما يضعان كلستان سعدي محطة الدرس والعناية انطلاقاً من وجهة نظر آنتوان برمن، الذي يؤكّد على مدى تقيد النص المترجم بالمبدئية ومدى انزياحه عن أطره الأساسية. وقد يسير البحث بناء على معايير منها: الاستشفاف، الإطناب، وزعزعة الشبكات الدلالية التحتية، وقد توصلت الدراسة إلى أن المخلع قدّم تعريباً منحرفاً عن المعايير المفروضة لأجل عدم معرفته اللغة الفارسية، والتباينات النحوية التي تستحضر بين اللغتين.

والمقالة «**بررسى ترجمه هاى انكليسى فعل «ادّارك» در قرآن كريم با استفاده از معناشناسى قالبى فيلمور**»، باللغة الفارسية للباحثين حميد ورمزياري وهوشنك يزداني، فقد أسكبا جلّ همّهما في معالجة ترجمة المؤشر الفعلي «ادّارك» في القرآن الكريم بناء على مقترح فيلمور. وكشفت النتائج التي توصّل إليها البحث الغطاء عن تسع دلالات تخصّ المؤشر الفعلي المدروس في النص المدروس أي القرآن الكريم.

ورسالة ماجستير تحت عنوان «**نحو مقاربة لنقد الترجمة الأدبية الأرض والدّم لمولود فرعون، دراسة تطبيقية**»، من إعداد الطالب حسام الدين حنيش، فقد تطرّق الباحث في هذه الدراسة إلى أهم مناهج نقد الترجمة وأنماطها من الترجمة الذاتية والموضوعية، ثمة مناهج نقد كاتارينا رايس، بيتر نيومارك، أنتوان بارمان. فتح الباحث الباب أمام إشكاليات الترجمة الأدبية، وصعوباتها، وأهميتها. ثم سكب جلّ همه في نقد رواية الأرض والدم لمولود فرعون، واستنتج أخيراً أن صعوبة النص الأدبي المدروس تستدعي حذاقة المترجم المضاعفة، كما تتطلب بالضرورة الإحاطة بالسياق الثقافي.

ومقالة تحت عنوان: «**أنماط من الترجمة بين العربية والفارسية**»، لمحمود شكيب الأنصاري، فهو بعد الحديث عن التواصل الفكري والثقافي بين الشعبين العربي والإيراني، تطرق إلى أنماط الترجمة من الفارسية إلى العربية، وقد أشار إلى ترجمة المخلع لكلستان سعدي، وترجمة عمر الخيام النيشابوري، وترجمة المعلقات. وقد كان في كل ذلك ذا رؤية نقدية فاحصة.

أما الوجوه الإبداعية التي تَحَلَّت بها هذه الدراسة فهي تتلخص في أنّها تخص تعريب كلستان من دون غيره من النصوص الأدبية، وهي تقيم مقارنة متعمقة بين ترجماته الأربع أي المخلع والفراتي وهنداوي وبدوي وبذلت قصارى جهودها لاستخراج الأساليب الفريدة والتقنيات الفاعلة التي اعتمدها المعرّبون في هذا العمل الأدبي.

منهج البحث

المنهج الذي تتبعته هذه الدراسة في خطواتها هو المنهج الوصفي التحليلي، فبعد اصطفاء الحكايات من كلستان لسعدي الشيرازي للفحص والدرس اصطفاء عشوائياً تمّ استخراج العينات المعنية أي الأفعال، ثمّ أقام البحث مقارنة فيما كان من تعريب الأفعال المستخرجة في تعريب المخلع والفراتي، وهنداوي، وبدوي. وهنالك كشفت الدراسة الغطاء عن أنماط إستراتيجيات تعريب الأفعال والأساليب التي تمسّك بها معربو كلستان وما فيها من وجوه إبداعية.

الإطار النظري للبحث

الرؤية النقدية للنصوص المترجمة لها منطلقات عديدة وهي لا تعني تصويب أسهم النقد تجاه النص المترجم ورميه بشتّى أنواع الأخطاء والأغلاط المتاحة للناقد بل كما يشير بارمان في منهجه «نقد الترجمة» «لا يعني فقط التقييم السلبي للعمل المترجم أي أنه لا ينبغي أن يهتمّ فقط بإبراز العيوب... ويؤكد بارمان أكثر من مناسبة على ضرورة إبراز الجهود الكبيرة التي يبذلها المترجمون وذلك لأجل توجيههم الوجهة الحسنة... فهو يقترح منهجاً دقيقاً لتحليل الترجمات ونقدها آخذاً بعين الاعتبار أهمّ النتائج التي حقّقها النقّاد الذين سبقوه وخصوصاً ميشونيك. وتتكوّن هذه المنهجية من عناصر شتّى أهمّها: قراءة الترجمة عدة مرات، قراءة النص الأصلي عدة مرات، البحث عن المترجم، الموقف الترجمي، مشروع الترجمة، تحليل الترجمة وتفكيكها» (ياسمينة، 2005، ص: 173 – 174). وقد ركّز البحث على الأيقونة الأخيرة التي طرحها بارمان في مقترحه أي تحليل الترجمة وتفكيكها إلا أن الدارس يفتح جناحي الدرس والفحص ولا يلتزم بمقترح بارمان التزاماً مئوياً بل أخذ فكرته العامة وحاول تطبيقها على دراسة تعريب المؤشرات الفعلية لحكايات كلستان. كما أن البحث تبنّى من أساس المنهج المقارن الذي يقوم على مقابلة النص المبدأ بالمقصدية حتى تنكشف كيفية نقل المفاهيم ومدى نجاح المترجم في عملية النقل (سيدان، 1395هـ.ش، ص: 89).

كيفيات تعريب أفعال الحكاية الأولى من الباب الأول

جاءت الدراسة هاهنا لتسكب جهودها في التركيز على كيفيات تعريب المؤشرات الفعلية في الحكاية الأولى من الباب الأول عند المخلع، والفراتي، وهنداوي، وبدوي. فما يتجلى بعد التدقيق والتركيز في تعريبات الحكاية الأولى (المخلع، 1921، ص: 31 – 32؛ والفراتي، 2012، ص: 26 – 27؛ وهنداوي، د.ت، ص: 58 – 61؛ وبدوي، 1983، ص: 57 – 58) يكشف عن الجانب الإبداعي

الذي حاول المعرّبون أن يلتزموا به حيث كسروا في أحايينَ غير قليلة نطاق نقل الإيحاءات نقلاً مباشراً، وسعوا مسعاهم في أن يصبغوا الدلالات بملمح جديد فريد، ليظهروا على المنصة كمترجمين مبدعين ينسجون من النص البدائي مشهداً يروق للسامع ويعجبه، وكأنه أمام لوحة طبعت بطابع عربي يلائم منعطفات اللغة العربية فإذا بالقارئ أمام نتاج أدبي يبتعد عن أطر النص البدائي، وهذا ما يضفي روعة على النص المترجم. فيأتي المخلّع مثلاً في تعريب المؤشر الفعلي «رحمت آمد» في العبارة «ملك را رحمت در دل آمد» حيث عبر عن حلول الرحمة ونزولها في قلب الملك بـ «تحركت رحمة الملك» وهو أسلوب يساند الروح العربي المخيم على النصوص فـ«تحرّك الرحمة» ينساق مع ما ورد في بعض النصوص نحو ما نجده في تفسير طنطاوي (راجع: جوهري المصري، 1971، ص 191). فالمخلع أخذ المشهد الاستعاري الذي وجده في النص البدائي من «مجيء الرحمة في قلب الملك» ونحته نحتاً وبراه بريا لطيفاً ينسجم مع اللغة العربية كاللغة المقصد من دون أن يجرح وجه الدلالة التي جاءت في كلستان أو من دون أن يمسّ تلك الرقّة التي يحملها. فالأنسنة التي يدركها القارئ حين قراءة هذا المقطع من مجيء الرحمة في القلب وانطلاقها ككائن حيّ نقلت بأحاذيفها إلى المقصدية: «تحركت رحمة الملك» (المخلع، 1921، ص: 32). على الرغم من أن القلب الذي كان في علاقة توزيعية جوارية مع المؤشر الفعلي «آمد: جاء» في النص المبدأ، قد أسقط، لكن هذا الإسقاط عمل على تحسين الدلالة ورفعها كما أن استبدال المجيء بـ«التحرك» أدّى إلى وصول المعنى إلى الذروة.

فيتبيّن بعد الولوج في دراسة ترجمة الأفعال للحكاية الأولى أنّ هناك أنماطا من الاستراتيجيات التعريبية تبلغ ذراها في تعريب المخلع وهي تتلخص في الرسم البياني التالي:

الرسم البياني رقم (1):
أنماط استراتيجيات المخلع التعريبية

فهذه الإستراتيجيات تؤكد خبرة المترجم من جهة ومن جهة أخرى وهي الأكثر أهمية تعطي منهجاً مستشفاً لمن يريد أن يسبر أغوار الترجمة الأدبية، إذ تفتح هذه الأنماط أمام المتلقي نافذة مستجدة، وتعمل على تطوير المهارات التطبيقية لدى الناشئين في هذا المجال، وتساعد الراغبين على تجاوز الأطر الاعتيادية وصولاً إلى نتاج مبدع فريد. وقد صار المخلع في بعض هذه الإستراتيجيات أو قل جلّها خير قدوة لمن تلاه في نقل هذا العمل الأدبي أي كلستان من الفراتي وهنداوي وبدوي، وقد ينفذ أثره في الأجيال القادمة إلى عصرنا الراهن إذا أخذت إبداعات المخلع بعين الاعتبار.

أنماط تقنيات تعريب الأفعال في كلستان سعدي الشيرازي

دراسة تعريب المخلع، والفراتي، وهنداوي وبدوي للحكايات الخمس لكلستان تسفر عن أنماط تقنيات تعريب الأفعال، وقد وردت في الرسم التالي:

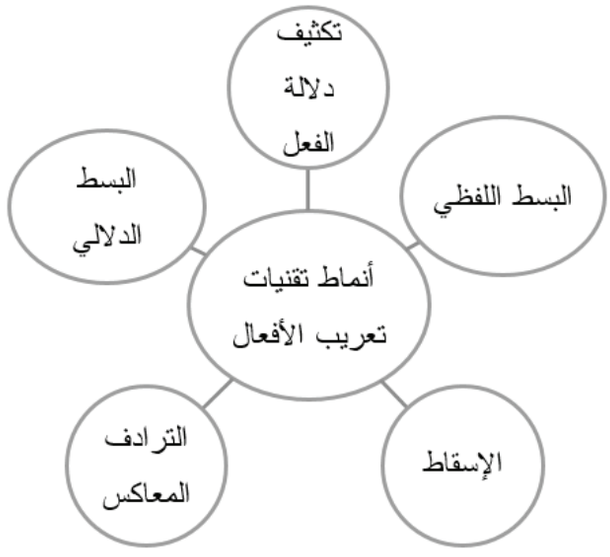

الرسم البياني رقم (2):
أنماط تقنيات تعريب الأفعال

تكثيف دلالة الفعل

يرمز التكثيف الدلالي إلى تكميش الوحدة المبسطة في النص المبدأ وتصغير حجمها في المقصدية من دون أن تجرح وجه الدلالة أو ينحط الإيحاء إلى الضبابية المؤسف عليها، فأحياناً تأتي العبارة مفتوحة على مصراعيها في المبدئية بينما تنقل على يد المعرّبين بأخضر عبارة؛ ومن نماذج تقنية التكثيف الدلالي يمكن الإشارة إلى تعريب هنداوي للحكاية الأولى من الباب الثاني، وهي حكاية يسيطر عليها الفضاء الحواري، حيث كبير من كبار الدولة أخذ يتجاذب الحديث مع زاهد من الزهّاد في عابد يعيبونه الناس: «چه كويى در حق فلان عابد كه ديكران در حق وى بطعنه سخنها كفتهاند» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 86). وقد ردّ الزاهد طيّب النفس على أنه لم ير عيباً في ظاهره والله أعلم بباطنه. أما ظاهرة التكثيف الدلالي فتتجلى في هذه الوحدة أكثر ما تتجلى في عبارة: «بطعنه سخنها كفتهاند»، وهي تتكون من فعل مركب مؤلف من ثلاث كلمات، وقد نقلها هنداوي إلى العربية بلفظة واحدة تحمل الدلالة نفسها.

الجدول رقم (1):
نموذج من تقنية التكثيف الدلالي في كلستان

النموذج	التعريب	المعرّب
به طعنه سخنها كفتهاند	يطعنون	هنداوى

فالمؤشر الفعلي «يطعنون» وهو فعل بسيط حلّ محل الفعل المركب، وقد فضّل هنداوي تقنية التكثيف على أخرى احتمالات التعريبية لهذه الوحدة التي أوردها المعرّبون الآخرون؛ إذ عرّب المخلع هذه الوحدة «فقد طعن بالعيب» (المخلع، 1921، ص: 68)،

والفراتي «ألحوا عليه بالطعن» (الفراتي، 2012، ص: 84)، وبدوي «قد تكلموا عنه طاعنين» (بدوي، 1983، ص: 113).

ولم تكن ظاهرة التكثيف الدلالي حكراً على هنداوي بل نجد ملمحها عند الفراتي أيضاً في تعريبه للعبارة «ميل و محبتی ندارد» (سعدی، 1398هـ.ش، ص: 133)، في الحكاية الأولى من الباب الخامس التي تروي حكاية الحسن الميمندي الذي رغب في غلامه أياز رغبة خارقة مدهشة، وهو غلام لم يبلغ به الجمال أقصى حدوده من دون غيره من الغلمان، وهم كانوا يتميزون بجمال يوسفي مذهل وقد ذكر سعدي السبب في هذا الأمر، وهو حلول أياز في القلب وركونه في أعماق النفس، فجاء الفراتي هاهنا ليحط اللفظة «لم يحبَّ» (الفراتي، 2012، ص: 181)، محل العبارة المعنيّة وهي على أوجز صورة وأخصرها.

ولم يكن بدوي بمعزل عن تنشيط هذه الآلية جراء عملية النقل فقد يشحن تعريبه لكلستان بهذا الجانب الفني الذي يتلاءم وينساق مع اللغة العربية التي تأتي في الحسبان على أنها لغة اشتقاقية بينما اللغة الفارسية لغة تخيم التراكيبية على أجوائها اللفظية، فالتكثيف من هذا المنظور سمة عالقة باللغة العربية، ويترصد المعرّبون استخدامها وكأنهم على أحرّ من الجمر، وذلك لإضفاء ظاهرة الاشتقاق العربي على النتاج الأدبي الذي قصدوا اجتياز أقطابه. فإذا بنا أمام بدوي في الحكاية الأولى من الباب الخامس وهو يتحمس في توظيف ظاهرة التكثيف الدلالي في نقل عبارة: «نكو نماید» (سعدی، المصدر نفسه) وهو المؤشر الفعلي المركب المكوّن من جزأين إلى مؤشر فعلي أحادي الأجزاء، وقد عمل ناجحاً إلى حد كبير حيث عبّر عنه بـ«يحلو» (بدوي، 1983، ص 207)، وهو ينطبق انطباقاً مئوياً مع ما نجده في النص المبدأ.

البسط الدلالي

جميع المؤشرات اللفظية ترمز إلى معنى أو إلى معان انطلاقاً من السياق الذي تقع فيه. أما للدلالات والمعاني في ساحة اللغة فأنماط شتّى: منها: المعنى الصريح أو المركزي، والمعنى الضمني، والمعنى الأسلوبي، والمعنى الانفعالي، والمعنى الانعكاسي، والمعنى الانتظامي، والمعنى الموضوعي، والمعنى الرمزي وغيرها (محمد رضائي، 2010، ص: 128 – 137). فإن المعرّب حين عملية الترجمة يبسط بالدلالة ويفتح باب المعاني على مصراعيها بأخذ جانب من جوانب هذه المعاني عن وعي أو لا وعي، حيث تولد إيحاءات تزيد على الإيحاءات التي سطّرت في واجهة المبدئية فالخلق الدلالي يقترن حينئذ بشحن الإيحاء وإضفاء سمة الجدّة على طرف من أطرافها، وقد قامت تقنية «البسط الدلالي» في الترجمة على هذا المرتكز المهم. وهي إستراتيجية تؤكّد ثنائية الإيحاء، وتأخذ الدلالة المتأصلة معنى آخر جديداً. وذلك نحو ما ورد في الحكاية الأولى من الباب الخامس لكلستان سعدي: «میل و محبتی ندارد» (سعدی، 1398، ص: 133)، فهذه الوحدة تدلّ على عدم الرغبة والمحبة فعرّبه المخلع قائلاً: «لم يزد ميله» (المخلع، المصدر نفسه، ص: 127)، فهذا التعبير الذي أورده المخلّع لا يدلّ على الدلالة المعنية فحسب بل يزيد عليها إيحاء لم يحضر في المبدئية، فليست الجدلية في المشهد القصصي مرتكزة على زيادة المحبة أو نقصانها إلا أن المترجم هاهنا يخلق دلالة من عنده ليزيد من ماء الحكي وروائه ويأتي بطرف خفي ويدسّه في نسيج الرواية وهو يفوز بقصب السبق في هذا الميدان قياساً للمعرّبين الآخرين الذين تمسكوا بمنطقة النص، ولم يعملوا على اجتياز حدوده. ولربما تصوبت أسهمة النقد تجاه هذه التقنية التي ترمي بالنص المبدأ إلى أبعد الآفاق وتطغى على مخيّم النص المعهود.

وقد نجد الفراتي في الحكاية نفسها يحاول ممارسة هذه التقنية عن وعي أو لا وعي، وذلك عند تعريب المؤشر الفعلي «فرو آید» وهو يعني ينزل ويحل وقد نقله الفراتي بريشته على يد المؤشر الفعلي «علق بـ» وهو النشوب بالشيء والاستمساك به و«يقال: عَلِقَ فلانٌ فلاناً وبه: تمكّن حبُّه من قلبه» (مصطفى والآخرون، 1426هـ، «ع ل ق»). وهي دلالة تعلو على الدلالة المعنية وتزيد عليها، فهي إضافة إلى الحلول والنزول تدلّ على نمط من أنماط التعلق والالتصاق ما لم يكن في المبدئية. فالفراتي أخذ الإيحاء البدائي وأصبغه بصبغة مستجدة من دون إمحاء النواة الكامنة، فهو المبدع الخالق في تعريبه لهذه الأيقونة، إذ زحلق الدلالة عن تموقعها النصي وشيد في جوارها إيحاء آخر أخرج من عباءته معنى ثنائياً قابلاً للأخذ والردّ، وهو على أية حال تمسك بآلية البسط الدلالي.

وقد يوسع الفراتي في شريحة أخرى من الحكاية الأولى للباب الخامس توسيعاً لفظياً ومعنوياً وهي عبارة «نكو باشد» (سعدی، 1398، ص: 133)، فهي عند الفراتي قد رادفت «في الحسن لا يجارى» (الفراتي، 2012، ص: 181)، فهذا المقطع يتضمن المعنى البدائي ويتداخل في تضافر عميق مع إيحاء جديد هو عدم مجاراة حسنه وعقم محاولات منافسيه في الحسن. وهذا الملمح مما لا أثر له في ظلال نسيج النص البدائي. إذ «نكو باشد» يعني «يحسن» من دون زيادة أو نقصان بينما الفراتي بدأ بحقن الدلالة ليسحر الأسماع ويوقفها عند هذه الخانة التي تصف مشهداً من مشاهد الجمال، وقد تزاحمت المعاني وتراصفت تراصفاً غاصّاً يسلّي القارئ العربي ويجعله يتمتع بكلستان طارت فيها أجنحة من خيال سعدي وفكرة الفراتي.

البسط اللفظي

تتجلى تقنية البسط اللفظي عند ظهور النص المبدأ في واجهة المقصدية ظهوراً مبسّطاً من دون عرقلة الإيحاء أو إضفاء دلالة مستجدّة. فتكثر الألفاظ قياساً للنص البدائي وتنبسط ولكن المعنى هو هو ولم يتزعزع إثر هذه الزيادات اللفظية التي تظهر على الشاشة جراء عملية النقل. والجدول التالي يردف للمتلقي نماذج هذه التقنية عند معرّبي كلستان:

الجدول رقم (2):

نماذج البسط الدلالي عند معرّبي كلستان

الوحدة في المبدئية	الوحدة المبسطة في المقصدية	المعرّب
دركذشت	أمر بإنقاذه من مخالب المنون	الفراتي
سقط كفت	شتم بما لا يليق	الفراتي
وكفتهاند	ومما هو معروف	الفراتي
دارد	بما ينطوي عليه	الفراتي
نبشته بود	كان مكتوب علي كان مكتوباً على وكان مكتوباً كانت مكتوبة	المخلع الفراتي بدوي هنداوي

الوحدة في المبدئية	الوحدة المبسطة في المقصدية	المعرّب
كشت	شربوا الموت	هنداوي
اثر كند	تجدى ولا يغني	المخلع
فراز آمدم	ولما جلست عند وسادته	الفراتي
رنجه شوى	كلفتَ نفسك (وذهبت معي إليه)	الفراتي
فرامشت نكنم	غدا وردي إدامة ذكره فيا شاغلا قلبي بذكراك	المخلع الفراتي
شرمسار نشوم	حتى لا أذوب خجلا	الفراتي
نمى‌دانم	وليس عندي علم	الفراتي

معالجة الجدول الثالث والتدقيق فيه يكشف عن معلومات أهمها: إن الفراتي يفوز بقصب السبق في حقل توظيف تقنية البسط اللفظي واستدعائها في الحكايات الخمس المدروسة ويليه المخلع، وأما هنداوي وبدوي فيتضاءل دورهما تضاؤلاً يقترب من درجة الصفر. وقد وردت تقنية البسط اللفظي لأسباب عدة منها كسر نطاق اعتيادية التعبير وسذاجته وخلق الدلالة الاستعارية التي تزيد من روعة المشهد، وهذا ما نجده عند التعبير عن «عفى وغفر» فهو في النص المبدأ ورد بأبسط حالة ممكنة أي «دركذشت» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 58)، بينما الفراتي زاد على هذا المشهد البسيط تعبيراً استعارياً يروق للسامع ويرمي به إلى الأغوار قائلاً: «أمر بإنقاذه من مخالب المنون» (الفراتي، 2012، ص: 27). وهنالك المؤشر الفعلي «شرمسار نشوم» (سعدي، المصدر نفسه، ص: 87)، وهو يعني «لا أخجل» يعبر عنه الفراتي تعبيراً أدبياً حياً يعمل فيه الوجه الاستعاري بشكل فاعل «حتى لا أذوب خجلاً» (الفراتي، 2012، ص: 85)، فأين التعابير البسيطة من التعابير الاستعارية التي تنفذ في الأحشاء وتخلق مشاهد بديعة على خشبة النص.

ويسهم هنداوي في الخلق الاستعاري للمؤشر الفعلي «كُشت» حيث عبّر عنه بـ «شربوا الموت» (هنداوي، د.ت، ص: 61)، وكأن الموت هو الشراب المرير الذي أذاقه من وافاه الأجل بسيف القاتل، وهنالك القلب الأسلوبي يعدّ منعطفاً حاسماً عند هنداوي في هذا التعبير؛ ففي «كُشت» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 59)، الذي يعني «قتل» الفاعل هو القاتل إلا أنه يتوارى وراء إبداع المترجم. ويأتي هنداوي حينئذ بالذين أذاقوا الموت وتجرّعوه في الواجهة. فيتزاوج البسط اللفظي والقلب الأسلوبي في النص المترجَم.

وأحياناً تُسْتدعى تقنية البسط الدلالي ويلجأ إليها المعرّب ليركّز على جانب محدد من جوانب الدلالة. وذلك ما يتجلى عند تعريب الفراتي للمؤشر الفعلي «كفتهاند» حيث عبّر عنه بـ«مما هو معروف» ليدلّ على سيادة هذا القول بين شرائح المجتمع ومختلف طبقاته، ولم يكن شأن هذا الكلام شأن الأقوال الاعتيادية التي يتفوه بها القائلون وتمرّ مرّ السحاب على آذان السامعين من دون أي اكتراث جدير بل ما يقصده سعدي هو كلام ذو بال يعتنى به وله محله الذي لا ينسى.

التصريح بخفايا النص المبدأ وتفصيل الوجوه الإيجازيه من الدواعي الأساسية التي تبنّاها المعرّبون في استدعاء تقنية البسط اللفظي، وذلك ما يتراءى في الوحدة: «رنجه شوى» وقد نقله الفراتي نقلاً تفصيلياً إذ قال: «كلفتَ نفسك وذهبت معي إليه» وهو فعل مكثّف في النص المبدأ، وهو يعني الوقوع في التعب والتأذي، وهذا المؤشر الفعلي يتضمن بجانب الدلالة الظاهرة، فعلاً يدلّ على معنى آخر في كلستان أي تُتعب نفسك وتذهب معي لزيارة المريض، فأدرك الفراتي الدلالة الكامنَة في المبدئية وأظهرها في المقصدية وإن كانت غائبة في البنية السطحية في النص المبدأ وهذا ما يجيز للمترجم الفَطِن الذي يعي النص وعياً تاماً ويريد نقله نقلاً مستشفّاً.

وقد يبسّط المعرّب في الألفاظ بسطاً ويمدّها مدّاً عشوائياً وكأنه يمشي خبط عشواء فتزلّ قدمه إثر هذا البسط، فمن أبرز نماذج هذه الزعزعة الدلالية وردت في تعريب الوحدة «فراز آمدم» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 149). وهي تعني «الاقتراب من» وليست بمعنى الجلوس، بينما الفراتي قام بتعريب هذه الوحدة: «ولما جلست عند وسادته» (الفراتي، 2012، ص:215) فـ «جلستُ» إعادة خاطئة للمؤشر الفعلي؛ إذ «عند وسادته» تعدّ زيادة لا نظير لها في المبدئية وكأنها من الزيادات التي لا تأتي في الحسبان بل هي مما تعرقل المشهد الذي رسم في المبدئية.

الترادف المعاكس

ظاهرة الترادف المعاكس هي من التقنيات التي وظّفها معرّبو كلستان، وهي إن دلّت تدلّ على براعة المترجم ومهارته في لعبة الألفاظ وقلبها قلباً معاكساً، وتأتي أهمية هذه التقنية في أنها لا تمسّ الدلالة النووية في شيء بينما تبرز مقدرة المترجم اللغوية وتؤكّد مدى حذاقته في الإبداع. فتتراوح هذه التقنية بين أساليب شتّى منها إيجاب السلب، وذلك نحو: «ندانى» وهو يعني «لا تدري» وقد ترجمه الفراتي باستدعاء الترادف المعاكس: «أفتدري» (الفراتي، المصدر نفسه، ص: 84) فهنالك تباين دلالي بين المؤشرين «لا تدري» و«تدري» وقد انقلب الوجه الإيحائي عند تحويله من المبدئية إلى المقصدية قلباً معاكساً فبدل الترجمة المباشرة يتمسك الفراتي بقلب الدلالة وتعديلها بتوظيف الاستفهام الإنكاري الذي يدلّ على النفي، فسواء يقول و«لا تدري» أو يذكر «أفتدري» المعنى هو هو إلا أن الانزياحية التي يستعملها الفراتي تصنع منه مترجماً يجنح نحو الإبداع.

ولم يكن المخلع بمعزل عن نقل الطقوس الدلالية نقلاً معاكساً ولربما هو الذي ألهم الفراتي وتحوّل ملهماً له على أن يأتي بمثل هذه الآلية الخارقة أثناء عملية الترجمة. فالمخلع يوظّف آلية الترادف المعاكس في تعريب الحكاية الأولى من الباب الخامس وذلك عند التعبير عن المؤشر الفعلي «ننوازد» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 132)، وهو فعل نفي وقد نقله على يده بالإيجاب الذي يرادف الدلالة ترادفاً مئوياً إذ رادفه بالمؤشر الفعلي: «يجفوه» (المخلع، 1921، ص: 128)، فالجفاء هو عدم اللطف والإكرام الذي يتضمن مجاميع الدلالة البدائية بما فيها من مرايا وزوايا.

فيمكن توزيع الزيادات على صنفين؛ منها ما يعدّل وجه الإيحاء وييّسر استيعاب المشهد وفهمه فهماً عميقاً ومنها ما يشوّه الدلالة ويخدش وجه الإيحاء ويؤدّي إلى توتر المعنى ولاسيما في اللقطات الدلالية التي يدسّها المعرّب في المقصدية دسّاً ويعبّها عبّاً من دون مبرّر.

الإسقاط

«عرّفه الكفوي (ت 1094هـ) بقوله: إسقاط الشيء لفظاً ومعنى ... والحذف ما ترك ذكره في اللفظ والبنية» (الركابي والعيداني، 2019، ص 102). الإسقاط أي الحذف يعرف كأبرز عناصر الاقتصاد اللساني الذي يمكّن الناطقين باللغات جميعها أن يتوقفوا عن سياقة الكلمات المتكررة التي لا ضرورة لإعادتها ولا طائل تحت ترادها. وهي تنطبق في أحايين كثيرة وتنساق مع ما تحدده قواعد اللغة من مثل توظيف العطف الذي يرد ليحول دون إعادة كينونات اللغوية حسب السياق (راجع: layth، 2018، ص: 13). ولا بد لهذه الإسقاطات أن تتبع منهجاً خاصاً فكثير منها تتميز بالاعتيادية (راجع: المصدر نفسه). وما يميز الإسقاطات الفعلية هو استحضارها في مقترح هاليدي وحسن كركن من أركان الحذوف، فينقسم الحذف من منظور هاليدي وحسن إلى الحذف الفعلي، والحذف الاسمي، والحذف القولي (راجع: الركابي والعيداني، 2019، ص 103). ولا شك أن هذه الظاهرة اللغوية تترك أثراً بارزاً في عملية الترجمة في قطبي المبدئية والمقصدية.

أما أبرز نماذج الإسقاط في تعريب حكايات كلستان فهو الإسقاط النحوي الذي ينجم عن التباين القواعدي بين لغتي الفارسية والعربية. وهو ما يظهر سافراً في نقل الفعل الرابط الذي يوحي بالعلاقة الإسنادية وسيأتي شرحه في القسم المخصص له. وممكن توزيع أنماط الإسقاطات على ثلاثة أقسام انطلاقاً من نوعية الكينون الساقط؛ وهي: الإسقاطات اللفظية، والإسقاطات الدلالية، والإسقاطات الثنائية التي يجتمع فيها طرفا اللفظ والدلالة. أما الإسقاط النحوي الذي تمّت الإشارة إليه قبل أسطر فيدخل في قائمة الإسقاط اللفظي الذي يبقى فيه الإيحاء محطة عناية المتلقي ويحذف اللفظ عن البنية السطحية، ففي تعريب عبارة: «بزركتر عيب است» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 128) مثلاً، نجد المخلع يرادفها بـ«منقصة» (المخلع، 1021، ص: 122)، والفراتي بـ«نقيصة» (الفراتي، 2012، ص: 172)، وهنداوي بـ«ترى الفضل عيباً كبيراً» (هنداوي، د.ت، ص: 367)، وبدوي بـ«أكبر عيب» (بدوي، 1983، ص: 198). فقد يتجلى الإسقاط سافراً عند المخلع والفراتي ولم يتوقف الإسقاط عندهما على ضفة القاعدة المعهودة في غياب الفعل الرابط بل يظهر عندهما إسقاط آخر يؤدّي إلى العقم إذ المبدئية تركز على كبر النقيصة وليست النقيصة وحدها إلا أنهما أسقطا هذه الدلالة إسقاطاً من دون مبرّر. فهنالك يتضاعف الإسقاط ويتكاثف. وقد يبتعد بدوي عن مغبة هذا الإسقاط الفاشل غير اللائق مسافات شاسعة ويمكث عند الإسقاط النحوي الذي يقدّم له الورقة القبول في اجتياز الإيحاء المرنوّ وطرح المادة اللفظية.

ويأتي الإسقاط الدلالي ليضرب على الوتر الحساس في تقييم الكيفيات التعريبية عند تلمّس الإيحاءات الثنائية في المبدئية. وترصّد البحث لهذه النمطية في الحكاية الأولى من الباب الثالث إذ قال سعدي: «اكر شما را انصاف بودى و ما را قناعت، رسم سؤال از جهان برخاستى» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 109)، أي لو كنتم منصفين وقد تحلينا نحن بزينة القناعة لارتفعت سُنة السؤال من العالم. فالمؤشر الفعلي «برخاستى» يضم دلالتين؛ الأولى: الزوال والثانية: القيام والارتفاع والتصاعد. وهذا الإيحاء يستبطن استعارة طريفة لطيفة تدفع بالمتلقي إلى سماء الخيال المجنّح، هي إزالة الغبار أثناء الارتفاع إذ إنّ قيام رياش الغبار الدقيقة وتحليقها في الفضاء يؤدّي عن ضرورة إلى إزالتها عن وجه الأرض وهذا هو الفصل الخطاب الذي لا يلحقه أيّ أخذ وردّ. فهذه الدلالة المكثفة يغطيها المؤشر الفعلي «ارتفع» في اللغة العربية من دون غيره من الخيارات التي تكون في صندوق اللغة.

وقد ينجم الإسقاط اللفظي عن وجهة نظر المعرّب وتركيزه على جانب من جوانب الإيحاء وعدم الاكتراث لطرف من أطراف الدلالة وتناسيها تناسياً شبه تام وذلك نحو: «در سخن نيك و بد اتفاق افتد» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 128)، إذ يظهر في خضمّ هذه الوحدة نمطاً من أنماط التنويع الذي يتحقق، وذلك إثر استحضار العلاقة الجوارية التوزيعية بجانب المؤشر الفعلي المدروس، فإذا لم تتصدر العبارة بـ«سخن نيك و بد» أي جيد الكلام وسيئه، لما وقع المعرّبون في شرَك الإسقاط اللفظي هاهنا ولأكبّوا على نقل الفعل نقلاً مباشراً إلا أننا لنجد أمامنا وجوها تعريبية متباينة تلمح إلى إسقاط الفعل، فالمخلع ينقل الفعل نقلاً مفاهيمياً وبتأثير من العلاقة الجوارية التوزيعية، إذ قال: «يتنوع القول في طيب وردي» (المخلع، 1921، ص: 121)، وهو يولي الأدبار عن التحديق ووضع العدسة المكبرة على المؤشر الفعلي «اتفاق افتد» إلا أن هنداوي (ص: 367)، وبدوي (ص: 197)، يصرّحان به على البنية السطحية عبر المؤشر الفعلي «يتفق» وهو من أرجح الخيارات التي تناولتها أيدي المعرّبين في هذا المجال.

وهنالك يحضر الإسقاط اللفظي الدلالي لأجل فقدان اللفظة وما يعادلها في المقصدية ونطاقها اللغوي والثقافة التي يعيشها أصحاب اللغة، وهذا ما يتراءى جلياً عند تعريب المؤشر الفعلي «رنجه شدن» وهو يعني إحراج النفس ووضعها في تعب، وقد شاع استعمال هذا المؤشر الفعلي عند طلب إنجاز الفعل، فقد يقال: «اكر رنجه شوى» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 149) أي «لو تحرج نفسك وتأتي معنا» وهذا التعبير ينعدم انعداماً تاماً في العربية، وقد يستعيضه الناطقون بالعربية بمصطلحات أخرى لا ترادفه إلا في موضع الاستعمال وهي مثلاً: «تفضل بـ، لطفاً، من فضلك» أما العربي فلا يستدعي أبداً في هذه المواقف عبارة «أحرج نفسك وكلّفها»! وهي ما تمجه ثقافة العربي اللغوية. فمن الطبيعي أن لا نجد أثراً للدلالة التي يحملها هذا التعبير عند مترجمي كلستان، فنجد المخلع يرادف العبارة بـ«جد بنقل قدمك» (ص: 149)، وبدوي «تتفضلْ بالذهاب إليه» (ص: 240). وهذا الإسقاط الدلالي مما لا يلام عليه المعرّب بل يرد في الحسبان ليدل على مهارته العالية وبراعته الدقيقة ومعرفته بمختلف الأساليب الكلامية الواردة بين اللغتين وكيفيات الاستخدام اللغوي وتبايناتهما. والحق أن الالتزامة العمياء في هذه المواقف بالمبدئية ونقلها نقلاً حرفياً يعدّ كابوساً مرعباً يجني على بنات الشفة ويجرحها جرحاً أليماً ويدسّها في التراب أحياناً دسّ الجاهلية.

ثمة ما يسميه البحث بالإسقاط الخفيّ، وهو يقع في قمة أنواع الإسقاطات التي راح ذكرها وهي ما لا يسمع حسيسها إلا العربي الذي يفوز بقصب السبق في ميدان إدراك المقصدية وما فيها من منعطفات، فإذا بنا أمام هذه العبارة من كلستان في الحكاية الأولى من الباب السادس: «كفتمش خير است» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 149)، حيث تتضمن الاستفهام في نسيجها الدلالي وهي تدلّ أكثر ما تدلّ على التساؤل عن الأمر والحادث الذي نوى القائل إخبار المخاطب به.

أنماط الأساليب الإبداعية في تعريب أفعال كلستان

وضع عدسة الدرس والتدقيق على كيفيات تعريب الحكايات الخمس لدى معرّبي كلستان أي المخلّع، والفراتي، وهنداوي، وبدوي فتح أمام المتلقين باباً مستجداً من أساليب تعريب الأفعال التي تستأهل بأن تؤخذ بأحاذيفها ويتمّ متابعتها كقولبة أسلوبية جاهزة يتدرب الخائضون في حقل الترجمة والتعريب على يديها وهي تقدم لهم صندوقاً ملوّناً من الخيارات الأسلوبية في وضع المرادفات خلال عملية النقل. وأما هذه الأساليب والقوالب الإحدى عشرة التي استخرجها البحث فلا شك ستصل إلى مئات الأنماط الإبداعية إذا نزلت تعريبات كلستان بما فيها من شاردة وواردة بين دفتي الدرس والنقد والتحليل إلا أنه يثقل على كاهل هذا البحث الوجيز أن يحتضن كلّ ذلك النتاج الدسم الضخم توّاً ويغور في أغواره ويرتوي من عذب مائه ريّاً. وقد أوردت الدراسة الأساليب الإبداعية في تعريب المؤشرات الفعلية لكلستان في الجدول التالي:

الجدول رقم (3):

أنماط الأساليب الإبداعية في تعريب كلستان

الرقم	العبارة المبدئية	الوحدة المترجمة	النمط الأسلوبي الإبداعي
1	شما را انصاف بودی زیادت حسنی ندارد	كنتم منصفين لم يكن بارعَ الجمال	فی تعريب الملكية: (كان + اسم الفاعل)
2	هر که را صبر نیست (= هر که صبر ندارد)	لم يحز	في تعريب الملكية: (حاز، يحوز)
3	دارد	ينطوي	في تعريب الملكية: (انطوى، ينطوي)
4	هر که را حکمت نیست اسم + را + نیست: نداشتن	غير حكيم	في تعريب سلب الملكية: (غير + صفة مشبهة)
5	اختیار افتاده است	وقع اختياري على	في تعريب المجهول: (وقع + مصدر+ على)
6	بحثی همی کردم	كنت فی مباحثة مع	فی تعريب الفعل المركب الماضي الاستمراري: (كان + في + مصدر باب المفاعلة + مع)
7	بحثی همی کردم	كنت مستغرقاً بالبحث	فی تعريب الفعل المركب الماضي الاستمراري: (كان + اسم الفاعل لـ«يستغرق» + بـ + مصدر)
8	مفهوم (ما) نمی‌کردد	لسنا بفاهمين	في تعريب الفعل مضارع المنفي: (ليس + بـ + اسم فاعل)
9	وصیتی همی کند	يؤدي وصية	في تعريب الفعل المركب المضارع الدال على بيان القول: (يؤدّي + المصدر)
10	(وهم را بر طبیعت) مستولی مکردان	ولا تترك (الوهم) يستحوذ (على طبيعتك)	في تعريب الفعل النهي المركب: (لا + تترك + المفعول به + الفعل المضارع)

تشهد تعريبات كلستان على أن الصور الإبداعية العشرة تخضع للإيجاز فيمكن توزيعها على المحطات التالية: التعريب الإبداعي للفعل المركب، ثمة خلق أسلوب مستجد في تعريب مفهوم الملكية، وسلب الملكية. ثمة إنشاء طريقة تعريبية مستجدة في تعريب الفعل المجهول خارج الأساليب المعهودة باستدعاء المؤشر الفعلي «وقع على» في علاقة جوارية مع المصدر، وهنالك المضارع المنفي يظهر على الشاشة برداء قشيب منعدم النظير في قولبة جاهزة أي «ليس» في تآلف مع «صيغة اسم الفاعل»، وأخيراً بيان القول يعلو على السطح ليري المتلقي نهجاً آخر من مناهج بيان القول بتوظيف «يؤدّي» بجانب المصادر التي تتضمن دلالتها فحوى لغوياً.

تعريب الأفعال الرابطة الإسنادية في كلستان

أفعال الرابطة أو ما يطلق عليها بالأفعال الإسنادية الدالة على الزمن المضارع في اللغة الفارسية: (است، هست، باشد) تغيب عن منصة اللغة العربية عادة، وهي تسفر عن العلاقة الدلالية الكائنة بين طرفيّ الإسناد (المبتدأ + الخبر)، في جلّ الأحيان. ولا شك في هذه الدلالة التي يستشعر بها خلال عملية القراءة، من دون توظيف أيّ أيقونة لفظية تلمح إليها، وهي الخبر في الحقيقة، إذ يقول صاحب النحو الوافي: «اعلم أنك لما حذفت الخبر الذي هو "استقرّ" أو "مستقرّ"، وأقمت الظرف مقامه، صار الظرف هو الخبر، على أنّ الآثار اللفظية والمعنوية في الجملة، قد انتقلت إليه وهو مغاير المبتدأ في

المعنى، ونقلت الضمير الذي كان في "الاستقرار" إلى الظرف، وصار مرتفعاً بالظرف، كما كان مرتفعاً بالاستقرار، ثم حذفت "الاستقرار"، وصار أصلاً مرفوضاً لا يجوز إظهاره للاستغناء عنه بالظرف» (حسن، 2007، ص: 391). وهكذا يصح هذا الأمر لما كان الخبر مفرداً فلا يجوز إظهار المحذوف مستقرا، فمثلاً في التعبير عن كيفية الطقس في الربيع في الفارسية نستدعى المؤشر الفعلي «است» في الواجهة، قائلين: «هوا معتدل است» فهذه العبارة تحتوي على ثلاث أيقونات: هوا + معتدل + است، بينما تتحول العبارة المعنية جراء عملية النقل إلى لفظتين في اللغة العربية: «الطقس معتدل» فيدل هذا النموذج البسيط على أن الرابط الفعلي الإسنادي لا يطفو على البنية السطحية في اللغة العربية أساساً. وهذا الأمر يتجلي في كثير من عبارات كلستان حيث ترك المترجمون ترجمة الأفعال الرابطة بناء على القاعدة كائنة في التصنيف النحوي للغة العربية. ففي تعريب عبارة «بزركتر عيب است» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 128) مثلاً، تمّت ترجمة المؤشر الفعلي «است» على يد المخلع والفراتي وهنداوي وبدوي ترجمة ساقطة وهي ما تنساق مع اللغة العربية التي تسقط الإسناد (المخلع: منقصة، الفراتي: نقيصة، هنداوي: عيباً، بدوي: أكبر عيب)؛ فهذا الإسقاط يقوم على القواعدية المعهودة في المقصدية ولا ينزاح عن سمة الغيبة إلا إذا اقتضت الحاجة لسبب من الأسباب.

فالفعل الإسنادي «باشد» في الحكاية الأولى من الباب السادس لكلستان قد ظهر على منصة المقصدية على يد المترجمين وذلك لأجل تميزه الدلالي والخصوصية الدلالية المستجدة التي علقت به إثر السياق «باشد كه وصيتى همى كند» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 149)، فالمؤشر الفعلي «باشد» فعل منزاح عن دلالته الفعلية وورد ليدل على الشك والتردد، فعند الوقوف على محطة تعريب هذا الفعل لنجد المترجمين قد أفطنوا الانزياح الدلالي الكامن في هذه الوحدة، حيث وضعوا للفعل «باشد» مرادفاً يناسب إيحائيته، ولم يعدّوه في عداد الفعل الرابط المعهود:

الجدول رقم (4):

ترجمة المؤشر الفعلي «باشد» المنزاح لدى معرّبي كلستان

المخلع	الفراتي	البدوي
ربما	ربما	قد

فقد نقل المخلع والفراتي الفعل «باشد» إلى المقصدية على يد المؤشر «ربما» (المخلع، 1921، ص: 149؛ والفراتي، 2012، ص: 215) وهي من الألفاظ المركّبة التي تكونت من ««رب» المكفوفة عن العمل (أي الجر)، و«ما» الزائدة» (يعقوب، 1988، ص: 385). وقد يعمل بدوي على نقل المؤشر الفعلي المنزاح «باشد» هذا باستخدام اللاحقة القبلية «قد» بجانب الفعل المضارع «قد يوصي» (ص: 241)، فالمؤشر الحرفي «قد» هاهنا ورد على يد بدوي ليحلّ محل المؤشر الفعلي المعنيّ وقد طفح على البنية السطحية ضرورة لا غنى عنها.

وأحياناً يتجاوز الفعل الرابطة عن دلالته الربطية الممحضة ليدل على «موجود» أي على ما يعادله في اللغة الإنجليزية «There is» و«There are» ويعبّر عن الفعل الرابطة في هذه الحالة في العربية بـ«هناك» و«ثمّ»، والملحوظ أن هذين التعبيرين يعدّان من التعابير المستجدة التي لم يكن لها نظير في النصوص العربية القديمة، وعندئذ كان يكتفي الأدباء والكتّاب بالأسلوب الشائع الذي يوحي بالعلاقة الإسنادية التي تقام بين طرفي الإسناد أي المبتدأ والخبر أو كانوا يظهرون الحضور والتواجد المعنيّ بتوظيف «وُجد، يوجد، موجود». فقد وظف المخلّع والفراتي الأسلوب الإسنادي الكامن من دون التصريح به فأتوا بـ«فيكم من؟» (المخلع، 1921، ص: 149) و«بينكم من؟» (الفراتي، 2012: 219) نقلاً للعبارة «در اين ميان كسى هست؟» (سعدى، 1398، ص: 149)، وهذا ما يؤدي إلى فلتة إيحائية تستبطن في هذه الوحدة وما يقاربها من الإيحائات المماثلة؛ ذلك أن العبارة: «كسى هست» تحمل بين دفتيها دلالة ثنائية لا يجدر فواتها؛ أولاً: العلاقة الإسنادية، وثانياً: الحضور والتواجد؛ وهذه ملحوظة لا يمكن تغاضيها ورميها على حائط النسيان، فعدم إدراك هذه الثنائية من قبل المترجمين تخدش وجه براعتهم شيئاً ما. ويظن الباحث أنّ الخيار الأفضل الذي يسدّد الهدف الدلالي المتتابع المرنوّ يتجلى فيما تمت الإشارة إليه، أي «هناك» و«ثمّ»، وهذا ما لا يجده الدارس عند مترجمي كلستان.

وإن غاب الفعل الرابط في جلّ الأحيان عن البنية السطحية إلا أن هنالك بعض السياقات تستدعي استحضار الفعل الرابط على السطح، فمن هذه السياقات صلة الموصول، ففعل الرابط يعلو على البنية السطحية عندما يقع صلة للموصول. وذلك نحو تعريب العبارة: «هر كه سلطان مريد او باشد» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 133)، حيث نقلها بدوي إلى العربية قائلاً: «يكون مريداً له» (ص: 207)، فهنا ظهور الفعل الرابط (يكون: باشد) ليس انزياحاً ولا انحرافاً مؤدياً إلى الإرباك الدلالي واللغوي بل تفتّح لقاعدة مستجدّة وإزاحة القناع عنها، ألا وهي ضرورة إظهار الفعل الرابط في التموقع النصي التالي: «اسم الموصول + الفعل الرابط الصريح».

تعريب أفعال الشروع في كلستان

أفعال الشروع من أهم المؤشرات الأساسية التي تؤدي دوراً ريادياً في سياقات النصوص الفارسية، وهي بالفارسية تشير إلى الأفعال التي تدل على بداية مراحل إنجاز فعل ما، إضافة إلى دلالته النووية، وهي في أغلب الأحيان ترد في علاقة جوارية مع المصدر أو اسم المصدر (راجع: نجاريان، وحيدرىنسب، 1394هـ.ش، ص: 349). وقد ظهر نموذج منه في واجهة الحكاية الأولى من الباب الأول عندما بدأ الأسير بسبّ الملك: «دشنام دادن كرفت» (سعدى، 1398هـ.ش، ص: 58). فالمؤشر الفعلي «كرفت» هاهنا ورد ليدل على بدء عملية الشتم والسبّ. وما يعجب الدارس، ويروق للسامع هو وعي جلّ المعرّبين بالدلالة التي حملها الفعل وقد نقلوه على أحسن ما يكون إلا المخلع الذي فلتت منه هذه اللقطة الإيحائية:

الجدول رقم (5):

تعريب فعل الشروع على يد معرّبي كلستان

العبارة المبدئية	ترجمة المخلع	ترجمة الفراتي	ترجمة هنداوي	ترجمة بدوي
دشنام‌دادن كرفت	متناولا بالشتم والمسبّة	أخذ يشتم	فأخذ يسبّ	فأخذ يسبّ

ما يلاحظ مما سبق في الجدول الخامس هو الخيار الموّحد

لتعريب «كرفت» عند الفراتي، وهنداوي، وبدوي على الرغم من أن هناك خيارات منوّعة في العربية تسمح للمعرّب أن ينزلها على ساحة النص في هذا الموقف وما يماثله، ذلك أن أفعال الشروع التي تدخل في قائمة الأفعال المقاربة لا تكون حكراً على «أخذ» وهنالك تتنوع أفعال الشروع وتتوزع على أفعال منها: «شرع، أنشأ، طفق، أخذ، جعل، هبّ، ابتدأ، قام، انبرى» (الشرتوني، 1427هـ، ص: 99). فيبدو أن المعرّبين قد تمسكوا بأقرب مؤشر فعلي من الدلالة النووية لـ«كرفت» أي الأخذ، وهو من أطرف الخيارات وأبدعها لأجل الثنائية التي يتضمنها، فهو تارة يرادف معنى «كرفت» خارجاً عن نطاق أفعال الشروع، وتارة أخرى يتلاءم ودلالة الشروع التي يحملها الفعل المدروس، وهذه الثنائية لا تتأتى مع الخيارات الأخرى المتاحة.

الخاتمة

عرض البحث دراسة كيفية تعريب أفعال كتاب كلستان سعدي الشيرازي عند المخلع والفراتي وهنداوي وبدوي. وقد تمكن البحث من كشف القناع عن وجه أنماط الاستراتيجيات الكامنة والتقنيات الخفية التي استعملها المعربون. كما أنه وضع عدسته المكبرة على أهمّ الأساليب الإبداعية التي زادت البحث كيلاً.

النتائج

ما توصّل البحث إليه من نتائج يتلخص في المواضع التالية:

1. النقطة الحاسمة التي تستحق التركيز والإمعان من خلال دراسة الكيفيات التعريبية للمؤشرات الفعلية للحكايات الخمس من مختلفي أبواب كلستان لسعدي الشيرازي تتلخص في المديات التعريبية التي حضرت في الأطر التعريبية المستجدة التي قدّمها معرّبو كلستان، وقد استخرجها البحث ليزيد على بضاعته كيلاً، وليقدّم معطى دسماً يضعّف ثمار الدرس أضعافاً مضاعفة. أما ساحة الإبداع فقد اتسعت حتى استوعبت إحدىعشرة قولبة منها: القولبات المحتملة لتعريب الملكية، وسلب الملكية، ثمة تحويل الأفعال المركبة، فعل النفي الماضوي، والفعل المركب الدال على بيان القول، والفعل النهي المركب.

2. أما التقنيات التي وظّفها المعرّبون في تعريب المؤشرات الفعلية لكلستان فتتلخص في الأنماط التالية: تكثيف دلالة الفعل، البسط اللفظي، البسط الدلالي، الإسقاطات والحذوف بأنواعها الشتى من النحوية والدلالية واللفظية والثنائية، والترادف المعاكس. فهذه التقنيات تدلّ على سعة موهبة معرّبي كلستان سيما الفراتي والمخلع في التربع على عرش الترجمة المبدع في حقل الترجمة.

3. ما يلفت النظر ويشدّ انتباه المتلقي هو عناية المعرّبين بإستراتيجيات خاصة تميّز تعريبهم للمؤشرات الفعلية عن الذين أدلوا بدلائهم في هذا الميدان، فنجد المخلع مثلاً يتمسك بألوان من الإستراتيجيات ليفوز بقصب السبق في هذا الميدان، فهو يجنح إلى كسر رتابة عملية النقل والركون إلى الانزياحية التي توفي له كيله ويحوّل دلالة الفعل تارة بالتركيز على الدلالة السببية، أو الجانب الإنتاجي لدلالة الفعل، وأخرى يتمسك بالقلب الكينوني للعناصر النشيطة في إيحائية الفعل من فاعل ومفعول. ونراه في أحايين أخرى يزحلق الدلالة على أرجوحة التأرجحات الزمنية التي تتوقع في حين وتعد مفاجأة غير متوقعة في حين آخر.

4. من أهم الإشكاليات التي واجهها المعرّبون في تعريب كلستان برزت عند استحضار أفعال الشروع الفارسية التي تتطلب إلمام المعرّب بهذه الأيقونة اللفظية التي تتماهى مع الأنماط الفعلية الأخرى. وهنالك الفعل الرابطة «باشد» ورد في المبدئية ليشكّل نقطة حاسمة ومنعطفا كبيرا في حقل الترجمة، وذلك عند انحرافه عن الوظيفة الفعلية واستعماله على أنه قيد من القيود.

التوصيات

لعلّ هذا البحث يساعد الدراسات القادمة ويهديهم إلى فكرة استخراج الأساليب الإبداعية في الترجمة؛ فتتغير نظرة الدارسين تجاه كلستان سعدي بل تجاه جميع الأعمال الأدبيّة وترجماتها، حيث يتم معالجتها على أنّها محطة لكشف أساليب الترجمة المختلفة وهذا ما يتميز بشأن كبير في تعليم الطلاب والناشئين في حقل الترجمة.

المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم
- بدوي، أمين عبد المجيد. (1983). جنة الورد «كلستان–GOLESTAN. تأليف سعدي الشيرازي، القاهرة: منشورات سمير أبوداوود.
- جوهري المصري، طنطاوي. (1971). الجواهر في تفسير القرآن الكريم، المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات. الضبط والتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسن، عباس. (2007). النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوي. ط 1، بيروت: مكتبة المحمدي.
- حنيش، حسام الدين. (2017). «نحو مقاربة لنقد الترجمة الأدبية الأرض والدم لمولود فرعون؛ دراسة تطبيقية». جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، معهد الترجمة، مذكّرة لنيل شهادة ماجستير في الترجمة الأدبية، تحت إشراف: بلحيا الطاهر.
- الركابي، أحمد نادي عويد، وجلال الدين يوسف فيصل العيداني (2019). «أثر الحذف في الانسجام النصي؛ دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) أنموذجاً». جامعة واسط مجلة كلية التربية، العدد السابع والثلاثون، الجزء الثاني، تشرين الثاني، ص 101 – 118.
- الشرتوني، رشيد (1427هـ). مبادئ العربية؛ قسم النحو. ط 25، طهران: مؤسسة دار العلم.
- شكيب الأنصاري، محمود. (1380هـ.ش). «أنماط من الترجمة بين العربية والفارسية». مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد 8، ص 137 – 152.
- الفراتي، محمد. (2012). روضة الورد. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- محمدْرضائي، عليرضا. (2010). «أثر الترجمة على دلالة الكلمات وتحديات الترجمة إلى الفارسية». مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة، العدد العاشر، ربيع وصيف، ص 127 – 141.
- المخلع، جبرائيل بن يوسف. (1921). الجلستان. مصر: المكتبة الرحمانية.
- مصطفى، إبراهيم، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمدعلي النجار. (1426هـ). المعجم الوسيط. ط 5، طهران: مؤسسة الصادق.
- هنداوي، محمد موسى. (د.ت). الروضة أو كلستان لشاعر الإنسانية سعدي

الشيرازي. سلسلة روائع الأدب الفارسي، القاهرة: مكتبة الأنجلّو المصرية.

- ياسمينة، ابن برينيس. (2005). «منهج أنطوان بارمان في نقد الترجمة». مجلة المترجم، العدد 11، جوان، ص 171 – 184.
- يعقوب، إميل بديع. (1988). موسوعة النحو والصرف والإعراب. ط 6، تهران: استقلال.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *The Holy Quran*
- *Badawi, Amin Abdul al Majid. (1983). Garden of roses "GOLESTAN". Written by Saadi Shirazi, Cairo: publications of Samir abu Davood.*
- *Johari Al-Mesry, Tantawi. (1971). The jewels in the interpretation of the Holy Qur'an, which includes the wonders of the wonderful ingredients and the strangeness of the brilliant verses. Adjustment and correction: Muhammad Abd al-Salam Shahin, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.*
- *Hassan, Abbas. (2007). Adequate grammar with its link to high styles and linguistic life. 1st Ed., Beirut: Al-Mohammadi Library.*
- *Hanish, Hossam El Din. (2017). "Study of critisism literary translation of the Land and Blood written by Pharaoh Moulud; A comparative study". Wahran University 1 Ahmed Ben Bella, Institute of Translation, a master's thesis in literary translation, under the supervision of: Belhia Eltaher.*
- *Al-Rikabi, Ahmed Nadi Awaid and Jalal Al-Din Juseph Feisal Al-Eydani. (2019). The effect of omissions on textual coherence; The prayer of Arafa for Imam Al-Hussein (peace be upon him) as a model. Wasit University Journal of the College of Education, Issue 37, Part two, November, pp. 101-118.*
- *Al-Shartouni, Rashid. (1427 AH). Arabic principles; Grammar section. 25th Ed., Tehran: Dar Al-Ilm Foundation.*
- *Shakib Al-Ansari, Mahmoud. (1380 H. Sh). Patterns of translation between Arabic and Persian. Horizons of Islamic Civilization Journal, No. 8, pp. 137-152.*
- *Furati, Muhammad. (2012). Rose Garden. Damascus: Publications of the Syrian General Book Organization.*
- *Mohammad Rezaei, Ali Reza. (2010). The impact of translation on the semantics of words and the challenges of translation into Persian. Journal of Arabic Language and Literature, Sixth Year, No. 10, Spring and Summer, pp. 127-141.*
- *Al-Mokhala', Gabriel Ben Youssef. (1921). The Golestan. Egypt: Al-Rahmaniyya Library.*
- *Mustafa, Ibrahim, Ahmed Hassan Al-Ziyat, Hamed Abdel-Qader, and Muhammad Ali Al-Najjar (1426 AH). Intermediate Dictionary. 5th Ed., Tehran: Al-Sadiq Foundation.*
- *Hindawi, Muhammad Musa. (N.D). Kindergarten or Golestan by the poet of humanity Sadi Shirazi. Series of Persian literature analects, Cairo: Egyptian Anjello's Library.*
- *Yasmina, Ebn- E Beriniec. (2005). Antoine Barman›s approach to criticism of translation». Translator Magazine, No. 11, June, pp. 171-184.*
- *Jacob, Emil Badi. (1988). Encyclopedia of grammar and diacritic. 6th Ed., Tehran: Esteqlal.*

المصادر والمراجع الفارسية

- افضلی، علی، وعطیه یوسفی. (1395هـ.ش). «نقد و بررسی ترجمه عربی کلستان سعدی بر اساس نظریه آنتوان برمن (مطالعه موردی کتاب الجلستان الفارسی اثر جبرائیل المخلع)»، پکوهشهای ترجمه در زبان و ادبیات عربی، سال 6، شماره 14، بهار و تابستان، ص 66 – 88.
- سعدی، مصلح بن عبدالله. (1398هـ.ش). کلستان سعدی. تصحیح و توضیح غلامحسین یوسفی، چ 14، تهران: خوارزمی.
- سیدان، الهام (1395هـ.ش). «نقد تقابلی ترجمههای فارسی الأجنحة المتکسرة جبران خلیل جبران». ادبیات و زبانها: نشریه پکوهش‌های ترجمه در زبان و ادبیات عربی، بهار و تابستان، شماره 14، ص: 85 – 110.
- نجاریان، محمدرضا، و نجمه حیدری‌نسب. (1394هـ.ش). «فعلهای آغازی فارسی در مقایسه با افعال مقاربه عربی». نشریه ادبیات تطبیقی دانشکاه شهید باهنر کرمان، سال 7، شماره 12، ص: 340 – 358.
- ورمزیاری، حمید، و هوشنك یزدانی. (1399هـ.ش). «بررسی ترجمههای انکلیسی فعل «ادارك» در قرآن کریم با استفاده از معناشناسی قالبی فیلمور». مطالعات ترجمه قرآن و حدیث، دوره 7، شماره 14، پاییز و زمستان، ص 280 – 310.

المصادر والمراجع الفارسية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *Afzali, Ali, and Atiyeh Yousefi. (1395 AH). «Criticism and analysis of the Arabic translation of Sadi›s Golestan based on Antoine Berman›s theory (a case study of Al-Jolistan al-Farsi book by Gabriel Al-Mokhala)», The Researches of translation in Arabic language and literature, Year 6, Number 14, Spring and Summer, pp. 66-88.*
- *Sadi, Mosleh Ebn-E Abdullah. (1398 AH). Sadi's Golestan. Correction and explanation by Gholamhossein Yousefi, Ch 14, Tehran: Khawrizmi.*
- *Seyedan, Elham. (1395 AH). "Comparative criticism of Persian translations of Jibran Khalil Jibran's Al-Janjaun al-Mutaksara". Literature and Languages: Journal of translation Researches in Arabic Language and Literature, Spring and Summer, No. 14, pp. 85-110.*
- *Najarian, Mohammad Reza, and Najmeh Heydari Nasab. (1394 AH). "Persian initial verbs in comparison with Arabic verbs". Comparative Literature Journal of Shahid Bahonar University of Kerman, year 7, number 12, pp: 340-358.*
- *Varmazyari, Hamid, and Hoashang Yazdani (1399 AH). "Examination of the English translations of the verb "Adark" in the Holy Quran by Fillmore's stereotype semantics". Studies of Quran and Hadith Translation, Period 7, Number 14, Fall and Winter, pp. 280-310.*

المصادر والمراجع الأجنبية

- *Layth, Lect. N. Muhammd. (2018). Ellipsis as A Cause of Ambiguity in Translation, ADAB AL-RAFIDAYN, VOL.75, p 13-36.*

الدراما الإخبارية والتظهير البصري للنساء الفلسطينيات في عناوين مقالاتها: يديعوت أحرنوت، دراسة حالة

Dramatization as a Depiction Tool of Palestinian Females in News Articles Headlines: Yedioth Harnath, as a Case Study

نداء يوسف يونس
طالبة دكتوراة/ جامعة منوبة/ تونس

سلوى الشرفي بن يوسف
أستاذ دكتور/ جامعة منوبة/ تونس

Nida Yousef Younis
PhD student\ University of Manouba\ Tunis
nidayounis1@yahoo.com

Saloua Charfi Ben Youssef
Professor\ University of Manouba\ Tunis
saloua.charfi75@gmail.com

تاريخ الاستلام: 14/ 9/ 2022م، **تاريخ القبول:** 9/ 11/ 2022م.

Received: 14/ 9/ 2022, **Accepted:** 9/ 11/ 2022.

DOI:

E-ISSN: 2616-9843

P-ISSN: 2616-9835

https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى فحص كيفية تنميط صور الفلسطينيات في عناوين المقالات الإخبارية لصحيفة يديعوت أحرونوت وإتلافها بالدراما. انطلقت الدراسة من معالجة اللغة كبناء بصري ينبني وفقًا لشيفرات مَشهدية تتلاعب في البيئة الإدراكية للمتلقين ويتعزز دورها من خلال قدرة الدراما على التأطير وتدعيم التأويلات الجاهزة وتقوية الأحكام المُسبقة وتضخيمها، وإخراج التلقي بالتوتر.

أظهر تحليل الخطاب لعناوين المقالات الإخبارية التي تناولت المرأة الفلسطينية في عناوين المقالات الإخبارية لصحيفة يديعوت المنشورة بالإنجليزية على الفيسبوك خلال يناير 2016 وحتى ديسمبر 2016 والتي بلغ عددها (33) مقالة إخبارية، أنه يتم ترسيم صورة المرأة الفلسطينية في عناوين العينة البحثية بشكل سلبي وتنميطي لتخليق حقائق وهويات جديدة من خلال التضخيم والتبسيط والتعارض والتضخيم الانفعالي وتغيير الشكل.

كما أظهر التحليل أن الدراما تمتلك سلطة التصنيف، والتي يستدل عليها من خلال دلائل درامية تؤدي إلى تغيير شكل الواقع وآليات التفاوض عليه.

الكلمات المفتاحية: التظهير البصري، الدراما، الصور النمطية، الاستشراق

Abstract:

This study works on examining how dramatization stereotypes destroy the image of the Palestinian women in Yedioth Ahronoth's (Ynet) News Articles Headlines. Language has the ability to construct scenery codes that manipulate the perceptual environment of the recipients and is intensified as media dramatizes coverage. Drama has the power to depict subjects, strengthen ready-made interpretations, foster and amplify prejudices by anticipation and releasing anticipation.

Critical discourse analysis of 33 news articles headlines of the English-language Ynet news articles headlines on Facebook published from January 2016 to December 2016 showed that the newspaper dramatized the titles, tackling Palestinian females' stories and negatively depicted them through. This unfolds into creating new realities and identities through amplification, simplification, contradiction, emotional amplification, and the change of form. Analysis also showed that dramatization possesses the authority to classify inferred through dramatic evidences that leads to a change in the shape of reality and negotiating it.

***Keywords**: Visual depiction and portrayal, dramatization, stereotypes, Orientalism*

المقدمة

تعمل وسائل الإعلام الاسرائيلي كأجهزة أيديولوجية لدولة الاحتلال على إدارة الذهنيات وعمليات استهلاك صورة الآخر الفلسطيني التي يتم تشكيلها وإنتاجها في إطار كولونيالي من خلال أنظمة المراقبة والتحكم بسياسات الحياة والموت، وإنتاج عقلانية في سياق الاستعمار غير العقلاني والذي يفرض نسق معالجة أقل مباشرة وأكثر قدرة على إدارة التصورات أو الأيديولوجيا، التي عرفها جون ألستر على أنها المعتقدات الإدراكية الكاذبة أو المشوهة التي يحملها الفرد حول العالم الاجتماعي أو أنها الطرق التي يتم من خلالها تأسيس علاقات السيطرة والحفاظ عليها (Thompson 1990: 56; Cherkaoui, 2010).

أسس والتر ليبمان لإرث طويل من اشتغال الإعلام كوسيلة للهيمنة، حيث تدار عمليات ترشيح الحقيقة التي تؤدي إلى تحويل المتلقين إلى صفحات بيضاء جاهزة للكتابة (Aouragh, 2016). كما يكشف تتبع وسائل الإعلام الإسرائيلية عن نمط اشتغالها الدائم كمنصة للتحريض المتعمد (Gordon & Gordon, 1990، ووسيلة "فعالة لصناعة صورة الـ "نحن" ... [و] الصور النمطية "للآخر" (First, 1998, p. 241).

يمارس الخطاب الإعلامي الإسرائيلي في الصحف التابعة له تنميطًا مزدوجاً فيما يتعلق بالنساء الفلسطينيات، على وجه الخصوص، إذ يعمل على استحضار الخارج إلى الداخل: أي أنه يُسقط الإرهاب على المجتمع الفلسطيني، وينقل المجتمع المحلي بجزء من إشكالاته اليومية الاجتماعية إلى الخارج في إطارين رئيسين: الإرهاب والاستشراق. ومن هذا المنطلق. تُصوّر الفلسطينيات على أنهن مضطهدات ويعانين من النظام البطريركي الإسلامي (Al-Noor, 2016) والشوفينية الذكورية (Rosenberg,2016) كما يقدَمن على أنهن ضحايا للعنف الأسري (Douek, 2016) والقتل على خلفية الشرف؛ أو أنهن إرهابيات.

تتمثل العلاقة العميقة بين بناء الأطر والهيمنة الاستعمارية بشكلها الأنقى من خلال تمثلين: يتعلق الأول بتحول الاستعمار إلى نظام للحقيقة، كما يقول فوكو (Sargiacomo,2009).. يصبح هذا النظام قادرًا على إعادة إنتاج الشرق من جوانبه كافة، كما أوضح إدوارد سعيد، مرورًا بطيفٍ واسع من الجوانب – ليس أقلها السياسية – مستخدما التخييل والقدرة على التصنيف العنصري من خلال "اختلاق الآخر"، أي تحويل الرؤية السياسية للحقيقة إلى بنى تمييزية تستند إلى "نحن" و"هم" (Foucault, 1971; Said 1979: 3). يؤدي هذا إلى خلق مجموعة من التصاورات التي تحول الآخر إلى كائن غريب مرتبط بقاموس من المصطلحات التنميطية التي تظهره دائما في درجة ثانية أو متخلف، وتصوره بأنه "غير مستنير بربري، قاس، جبان، عبد لغرائزه، منساق للاستبداد بشكل خسيس، عمومًا، كما أنه جدير بالازدراء (Freud, 2001: 3). يتعلق التمثل الثاني بفكرة الهيمنة كقوة أيديولوجية تنطوي على استخدام "القوة لتمثيل وإعادة إنتاج شخص ما بطريقة ما داخل نظام من التمثيلات" (Hall 1997: 259)،

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أثناء عملي على التحريض الإسرائيلي في وسائل الإعلام الإسرائيلية، لاحظت وجود انتقائية في التغطية الإخبارية وتنميطا للفلسطينيات، وهو الموضوع الذي ظل بعيدا عن البحث الأكاديمي، إذ تناولت بعض الدراسات صورة الفلسطينية في الصحف الأجنبية وفي الإعلام المحلي الفلسطيني، إلا أن الأبحاث التي تناولت صورتها والآليات الخطابية التي تنظم الفضاء البصري والرمزي للفلسطينيات وتحدد أشكال المعرفة التي يتم إنتاجها عنهن في الإعلام الإسرائيلي ما تزال قليلة.

انطلاقا مما سبق، تطرح هذه الدراسة سؤالا مركزيا: كيف تشتغل الدراما في عناوين يديعوت أحرونوت على التظهير البصري للفلسطينيات وإعادة إنتاج الواقع؟

الدّراسات السّابقة

تعد الدراسات التي تناولت صورة المرأة الفلسطينية في الإعلام الإسرائيلي قليلة نسبيا. تعتمد الدراسات الحالية في الغالب على التحليل الكمي باستخدام نظرية الأطر لتحديد الأطر التي يتم استخدامها. تناولت كثير من هذه الأبحاث الفلسطينيات من منظور الإرهاب السياسي–الإسلامي، (Israeli, 2004)، والأطر الأبوية والشوفينية (Sela-Shayovitz, 2007; Margolin, 2019; Sela-Shayovitz et al., 2007; Margolin, 2016)، والأطر النفسية والاضطرابات المرضية (Lavie-Dinur et al., 2013a; Lavie-Dinur et al., 2013b; Lavie-Dinur et al., 2015)، لكن التحليل لم يتجاوز عملية التشخيص، وبقي بعيدًا عن فهم كيفية بناء الأطر أو علاقتها بالسياق الاحتلالي.

تناولت رسالة الماجستير التي أعدتها نداء يونس والمعنونة "التأطير والإنكار: صورة المرأة الفلسطينية في الإعلام الإسرائيلي" كيفية بناء صورة الفلسطينية في إطار علاقات القوة والهيمنة. استنادا إلى تحليل المحتوى النوعي بالإضافة إلى تقنيات تحليلية ذات بعد تفسيري استندت إلى نهج "تكاملي" يجمع بين تحليل الخطاب (DA) وتحليل الخطاب النقدي (CDA)، حللت الدراسة البنى الخطابية لاختلاق الآخر/ المرأة في (86) مقالًا إخباريًا عملت على إنتاج المعرفة عن النساء الفلسطينيات خلال 2016 في صحيفتين إسرائيليتين رئيسيتين "متناقضتين أيديولوجيًا": (50) مقالا إخباريًا من هآرتس و(36) من يديعوت احرونوت. هدفت الدراسة إلى فهم مدى اختلاف الصحيفتين في بناء الأطر وكيفية عملهما على إعادة إنتاج العنصرية والهيمنة العرقية من خلال أيديولوجية مؤسسية وقيود خطابية فرضتها سلطات الخطاب الإسرائيلية لاختلاق الآخر المرأة. اتبعت الدراسة منهجا نظريًا غير تقليدي لدراسة التأطير وهي تجريدات القوة والمعرفة الفوكوية، الحجاج. والدراما، لكنها لم تركز على العناوين وخصوصيتها كعتبة للنص الإعلامي.

كشفت الدراسة البحثية التي أجراها الإسرائيليان دانييل بار تال ويونا تيخمان بعنوان «القوالب النمطية والتحيز في الصراع: تمثيلات العرب في المجتمع اليهودي الإسرائيلي» والتي صدرت في كتاب عن كامبردج من خلال تحليل منهجي لرسومات أطفال إسرائيليين للعرب (أي الفلسطينيين الذي تُنزع هويتهم بهذه التسمية) عن امتلاء الخزان المعرفي لهم بالصور السلبية عن الفلسطينيين، فيما كانت الفلسطينيات الأكثر تنميطًا (Bar-Tal, & Teichman, 2009). لم تقدم هذه الدراسة تحليلا لكيفية بناء تلك الأطر.

فرضيات الدراسة

تفترض هذه الدراسة وجود تقنيات أدرمة يتم استخدامها في عناوين المقالات الإخبارية ليديعوت أحرونوت توظف التكبير، والتعارض، والتبسيط، وتغيير الشكل، والتضخيم الانفعالي، بتركيز خاص على مفاهيم استشراقية.

أهداف الدراسة

على أرضية هذا الفصل والتأطير لرسم صور المرأة الفلسطينية، تهدف هذه الدراسة إلى فحص الدور الذي تلعبه أدرمة عناوين الصحف في تدعيم التأويلات الجاهزة وتقوية الأحكام التنميطية المُسبقة وتضخيمها، وإخراج التلقي بالتوتر، لمخاطبة جوانب أعمق من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وتعزيز السياسات العنصرية والهيمنة، وإعادة تشكيل الهوية، ومعالجة جوانب أعمق من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني فيما يتعلق بالمطالبات الإسرائيلية الإقليمية وإنكار الحق الفلسطيني بالوجود وتعميق الهيمنة اتكاءً على تقنيات الدراما كقوة ناعمة تمارس العنف الرمزي. وهو موضوع لم يتم تناوله سابقا، على حد علم الباحثة.

مصطلحات الدراسة

«المقالات الإخبارية news articles: يُعد هذا النوع من المقالات "التي تنشرها وسائل الإعلام الراسخة المصدر الرئيسي للمعلومات حول الأحداث الجارية، عادة ما تهتم المقالات الإخبارية بالأحداث، ويشيع استخدامها لاكتشاف الأحداث في التحليلات المتعلقة بالأخبار" توضح "عملية إنتاج واستهلاك الأخبار" الطريقة التي "يحول الصحفيون الأحداث إلى مقالات إخبارية" (هامبورغ، دوناي، وجيب،2019، 3). غالبًا ما تتبع "السرديات في المقالات الإخبارية بعض الأنماط المعمول بها، مثل تقارير الهرم المقلوب، للتأكيد على أجزاء معينة أكثر من غيرها. توضح مثل هذه السرديات بشكل جيد النص على مستوى الخطاب – الأجزاء التي تقدم النقاط الرئيسية الحاسمة لنقل المعلومات وتشكل المقدمة، في حين أنه يشار إلى الأجزاء التي تساعد في توفير الحقائق الداعمة أو تهيئة المشهد بالخلفية" (أوباديداي، كريستودولوبولوس وروث، 2016، 1). "لا تتمتع معظم المقالات الإخبارية حول الأحداث بأسلوب خطي توافقي. يتم وصف الأحداث وفقًا لأهميتها المعروفة. يؤدي موضوع الإثبات دورًا ثانويًا ويظهر لاحقًا في التقارير، إذ يتم وصف أحداث اليوم بترتيب معقد إلى حد ما، بحيث يواجه القارئ صعوبة في محاولة اكتشاف ما حدث بالضبط أثناء بعد الظهر وماذا حدث في المساء. بهذه الطريقة، تصبح دوافع موضوع التغطية عندئذ غير واضحة أو يتم نقلها إلى الخلفية. بهذه الطريقة، يتم تصوير الأحداث باعتبارها تعسفية، وهي صفة تجعل من الأحداث أكثر خطورة. يصبح الغضب والإحباط والاحتجاج والأسباب الاجتماعية أو السياسية للفاعلين العقلانيين

غير ذات صلة"، ومن وجهة نظر عملية، "هذا يعني أن في المقالات الإخبارية الصحيحة لا توجد آراء صريحة مهيمنة من الصحفي، حيث تقدم ميزة الخلفية تحليلاً للسياق أو خلفية الحدث الإخباري، ويمكن تقديم هذا التحليل بشكل صريح من وجهة نظر محددة وتنطوي على آراء صريحة للكاتب (فان دايك، 1988، 275، 124).

هيكل البحث:

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في أنها تشكل إضافة علمية للأبحاث المتعلقة بالتنميط السلبي لصورة المرأة الفلسطينية في الإعلام الإسرائيلي، وإضافة إلى حقول الدراسات الثقافية والإعلامية وسياسات النوع الاجتماعي، كما أنها ستقدم دليلاً على تحيز الإعلام الإسرائيلي من خلال المسرحة وإدارة الذهنيات لإعادة انتاج الواقع، وتعزيز الهيمنة وخطاب الكراهية. تضيف هذه الدراسة إلى فهم جانب آخر من جوانب الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

حدود الدراسة ومحدداتها

تحددت الدراسة بالحدود والمحددات الآتية:

تقتصر هذه الدراسة على دراسة عناوين المقالات الإخبارية ليديعوت أحرونوت عن صفحتها على الفيسبوك بالإنجليزية، سيتم سحب المقالات الإخبارية التي ركزت على موضوعات تخص المرأة الفلسطينية باستخدام كلمات البحث امرأة/ فتاة فلسطينية امرأة/ فتاة عربية باستخدام "بايثون"، وذلك للاستدلال على التغطيات الإخبارية خلال مدة البحث التي تمتد من يناير 2016 – ديسمبر 2016 أي خلال الانتفاضة الفلسطينية الثالثة – التي سميت هبة الأقصى – والتي بلغ عددها (33) مادة، وحيث يمثل عام 2016 تصاعد خطاب التحريض ضد الفلسطينيات خاصة مع الأدوار التي حققتها الفلسطينية في المقاومة ضد الاحتلال بالجسد، حيث استخدمت النساء أجسادهن أدوات للمقاومة، وامتلكن سلطة على حياتهن وموتهن، وهي سلطات يحتكرها الفاعل الاستعماري عادة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

الإطار النظري

يستند الإطار النظري لهذه الدراسة إلى نظرية الدراما التي تعد واحدة من المعالجات الخاصة في اللغة والثقافة السمعية البصرية. إن ارتباط الدراما باهتمام المستمعين أمر لا شك فيه وإذا كان ذلك يتم في وسائل الاتصال الإلكترونية، يكون الهدف من توظيفها أي إثارة اهتمام المستمعين أكثر نجاعة.

تكمن ميزة الدراما في أنها تبنى مع المنتوج، إنها لحظة مجاورة لعملية التأسيس الأولى للحظة تشكيل المعنى، وبالتالي تعد جزءًا أصيلا من سياساته. تتم العملية على مستويين: الاختيار حيث يتم اختيار عنصر بسيط وتضخيمه وتكبيره وتضخيمه انفعاليا، ويحقق حاجات مثل الانتصار والقوة، فالانفعال والطابع الاستثنائي ما يمنح القضية شكلا جديدا، أو تبسيطه، ما يؤدي بالنتيجة إلى أن يكون الخبر ذاته تباينا وتعارضا. يتم هذا الاختيار انطلاقا من قانون أساسي للصحافة وهو: لا يكون خبرا إلا ما هو غير طبيعي من خلال البحث عن موضوع صادم وتحريفه (بابان،1995)،

وبالتالي، لفهم كيف تعمل الدراما على بناء عمليات التجريد والفصل التي تؤسس للضبط وتظهير صور الفلسطينيات في يديعوت أحرونوت، ولإجابة سؤال الدراسة من خلال تحليل الخطاب لعينة من عناوين مقالاتها المنشورة على صفحتها الرسمية على الفيسبوك، فإن هذه النظرية تعد مناسبة بشكل استثنائي.

يرى باحثون " أن التعرض للقصص الإخبارية الدرامية يقلل بشكل كبير من تذكر الأشخاص للمعلومات الواردة في القصص ويقلل من التعقيد الذي يفكر فيه الأفراد في الأحداث المبلغ عنها. تثير النتائج مخاوف مهمة حول مساهمة الأخبار في مستوى المعلومات العامة والتطور السياسي" ومن هذا المنطلق، جاء الاهتمام بكيفية اشتغال الدراما في عناوين يديعوت أحرونوت وإعادة إنتاجها للواقع (Milburn & McGrail, 1992)..

منهج الدراسة

تستخدم هذه الدراسة المنهج الكيفي– تحليل الخطاب، والذي يتكون من ثلاثة مستويات تركز على: شكل النص، مستوى التأويل الذي ينطلق من حقيقة أن النص مخرج لعملية الإنتاج ولا يمكن فهمه بمعزل عن العمل والفعل، والتفسير الذي يدرس العلاقة بين التفاعل في النص والسياق الاجتماعي آخذا بعين الاعتبار الشروط الاجتماعية لعملية إنتاج النص وتأويله وتأثيره الاجتماعي (Coulthard,2014).

توظف الدراسة نموذج نورمان فاركلوف (Fairclough, 1992) وهو أحد نماذج تحليل الخطاب الإعلامي الذي يمكن الباحثين من المعالجة الإخبارية عبر تحديد أشكال المضامين الخبرية واللغة المستخدمة ودلالاتها، وتأثيراتها الأيديولوجية الكبرى، وكيف تسهم في إنتاج وإعادة إنتاج مختلف أشكال العلاقات المهيمنة والسلطوية والمواقع الاجتماعية بين المجموعات العرقية من خلال بنية الخطاب الاجتماعية وسياقه، وحيث يستخدم تحليل الخطاب هذا النوع من النماذج بشكل كبير لدراسة النصوص الإعلامية وعلاقاتها المتشابكة مع بنية المجتمع والقوى المهيمنة عليه ووضعها في أطرها الأيديولوجية من الإنتاج إلى الاستهلاك (شومان، 2007)،

إجراءات الدراسة

لتجنب النقص في تحليل البيانات، سيتم قياس العينة على مدار عام 2016.

تم استخدام برنامج MAXQDA لترميز وتحليل عينة الدراسة

نتائج الدراسة ومناقشتها

توظف يديعوت أحرونوت تقنيات الدراما: التكبير، والتعارض، والتبسيط، وتغيير الشكل، والتضخيم الانفعالي في صياغة العناوين مقالاتها الإخبارية حول النساء الفلسطينيات لبناء مجموعة من الأطر، تحديدا الاستشراقية والتي تعمل على تصوير الفلسطينيات بشكل سلبي وتنميطهن. تعمل الدراما على إدارة عمليات استبدال بين الذوات والموضوعات، فكل ذات مستعمَرة تتحول إلى موضوع استشراقي.

التكبير:

تشتغل عناوين يديعوت احرونوت من خلال التكبير على خلق عدد من التعارضات مثل أعلى والتي تقابل «نحن» أي الاسرائيليين وأسفل والتي تقابل الآخر أو «هم» أي الفلسطينيات. تهدف هذه التعارضات إلى إضفاء قيم التفوق العنصرية والعرقية، والتي تعد نوعا من أنواع التجاوز في الارتفاع، أي: إضفاء قيمة أعلى على «نحن»، وتحط من مكانة الآخر «هم»، وتجرده من إنسانيته. لذلك، تستخدم العناوين تنميطات محددة مثل: إرهابية، مرتبطة بتنظيمات إرهابية، مختلة، هاربة من العنف المنزلي والشوفينية الذكورية، منتمية لمجتمع يمارس السفاح والاغتصاب. وبالتالي يتم توظيف هذه المصطلحات الاستشراقية والإرهابية والنفسية لإخفاء وتعويم المشروع التحرري الفلسطيني أي الواقع، وتضخيم البعد الاجتماعي والعائلي والشخصي – مثل الظروف الشخصية والحجاب. بالمقابل، يتم إخفاء الاحتلال تماما في سياق المعالجة الإخبارية، فيما يتم تضخيم التضاد بين مجتمع ليبرالي إنساني من خلال استخدام الإطار الاستغرابي – أي «إسرائيل»، وبين مجتمع متشدد ورجعي طافح بالسلوكيات الشاذة والانتهاكات للنساء– أي المجتمع الفلسطيني.

«ماذا يحدث في أم الفحم؟ المسرات العربية اللذيذة. يعيش في المدينة أيضا عدد من النساء والأطفال المحرومين الذين تقوم الحركة الإسلامية بالاستفادة من معاناتهم»، يضخم هذا العنوان الإرهاب والاستغلال الذي تقوم به الحركات الاسلامية، والحرمان والمعاناة في المجتمعات الفلسطينية، واللذة والمسرة بشكل يدمر السياق. يشتغل هذا العنوان على تضخيم ارتباط الإسلام بالاستغلال، والفلسطينيات وأطفالهن بعدم امتلاك الشخصية الاعتبارية والقرار. تكمن خطورة هذا التضخيم في اشتغاله على ثلاثة قضايا سياسية: أولا: نزع الهوية الوطنية الفلسطينية عن الفلسطينيات وأطفالهن من خلال وصفهن بالعربيات، تضخيم «هم» أو الآخر أي الفلسطينيين كمحرومين ومستغلين ما يخلق تعارضا ضمنيًا مع الآخر الإسرائيلي «نحن» والذي يحضر من خلال السياق و«يعيش في المدينة أيضا» الذي يعيش في المدينة غير محروم وغير مستغل. ورغم ما يبرزه هذا التعارض من تمييز عنصري، إلا أنه ينسحب لصالح إطار استشراقي يخلقه تعارض ذكي صدموي من خلال استخدام «المسرات» و«اللذيذة» والتي تحيل إلى إطار الاستغلال الجنسي في مجتمع شرقي ولدى الجماعات الإرهابية، وهنا يدار العنوان بالغموض والإثارة والتوتر، فمن هو الذي يشعر بالسعادة» المرأة الفلسطينية المازوخية التي تستمتع بواقعها الإستشراقي أم الحركة الإسلامية التي تخلق جيشًا من الأدوات البشرية بالاستغلال، أم كلاهما؟ إن هاتين الكلمتين وبهذا المستوى من التعارض والتضخيم المسرحي تعملان على إخفاء الاحتلال، وحقيقة أن الفلسطينيين في «اسرائيل» أقلية، وأنهم في وضع تمييز سلبي في الحقوق والواجبات، بهذا يتم تبسيط أو إخفاء مسؤولية الاحتلال بالكامل عن مشهد الاستغلال والحرمان ويقدم الآخر الفلسطيني «هم» في إطار المازوخية المرضية، وبالتالي يترسخ في الخزان المعرفي للمتلقين هذه الصور التي تُستدعى عند أية مقاومة للاحتلال تشترك فيها المرأة لتفسَّر مشاركتها على أنها تمرد طبيعي لهروب الآخر/ المرأة من واقع استشراقي نمطي مؤلم أو وضع اقتصادي أو نتيجة لمرض نفسي أو سيطرة واستغلال من الإسلام المتطرف، وهذه التضخيمات تبرز كمتواليات إدراكية تؤدي إلى قتل جوهر الحقيقة والواقع.

وفي هذا العنوان «عرب اسرائيل يريدون المزيد من المناطق الصناعية: العلاج لمشكلة ضعف المشاركة في القوى العاملة الإسرائيلية بين النساء العربيات». يتم من خلال هذا العنوان تضخيم المشكلة الاقتصادية أي ضعف مشاركة الفلسطينيات في سوق العمل وتتحول بموجب هذا الفلسطينيات إلى موضوع، كما تتحول قضية المشاركة في سوق العمل إلى مركز فيما يصير الصراع السياسي هامشًا، وتقدم على أنها «العلاج». يتم تضخيم إطار العروبة لنزع الشرعبة الفلسطينية وسحق للهوية الأصلانية. تكمن خطورة هذه التضخيمات في أنها تبسط الواقع: هل مشكلة الفلسطينات في فلسطين ال 48 اقتصادية؟ هل العلاج هو انخراط الفلسطينيات في سوق العمل؟ تعمل التضخيمات على إخفاء المشكلة الحقيقية: مسؤولية الاحتلال عن مجمل مخرجات الصراع، كما تختزل حق الفلسطينيات بالتمتع بالهوية الوطنية وعدم التمييز، وهذه تقنية أخرى يخلقها التعارض القائم بموجب التضخيم وتشتغلان معا لتغيير شكل الصراع وهي تقنية ثالثة من تقنيات الدراما.

يقدم العنوان التالي «الفلسطينيات يلجأن إلى إسرائيل للإجهاض لوجود تشريعات في الأراضي الفلسطينية تمنع الإجهاض إذا كان الحمل يشكل خطرا على صحة الأم النفسية، أو حتى إذا كان نتيجة الاغتصاب أو سفاح القربى» نموذجًا على توظيف مركب لتقنيات الدراما. يبدو التكبير أكثر التقنيات وضوحا هنا، حيث تم إبراز المجتمع الفلسطيني كمجتمع متخلف يمنع الاجهاض، ويتعمق ذلك من خلال التعارض الحاصل بينه وبين المجتمع الاسرائيلي والمجتمعات الغربية التي تبني على حقوق الانسان ومنظومات قانونية أكثر تساهلا، وبالتالي يقدم تصنيفا لـ «نحن» المتحضرون في مقابل «هم دول العالم الثالث» الذين لا يلتفتون إلى قضايا الصحة النفسية وحقوق الإنسان. تبدو تقنيات الدراما واضحة في العنوان الفرعي، إذ إنه يضخم ويبرز موضوعين كسبب لرغبة الفلسطينية بالإجهاض: الحالة النفسية للحامل والاغتصاب وسفاح القربى والتي تنطوي ضمنيا على أنهن يعشن في مجتمع بلا أخلاق. تخلق هذه التوصيفات الاستشراقية التنميطية تخلقا ومفاضلة، وتؤدي إلى وصم يترسخ من خلال التعارض بين الأعلى أي «نحن» الاسرائيليون، المدافعون عن حقوق الإنسان ، والمنقذون وهي علامات بصرية يحاول الاحتلال ترويجها لتبييض صورته من خلال إطار إنساني يعزز الإطار الاستغرابي الذي يبني الذات المستعمِرة؛ و«هم» الفلسطينيون الذين يضخمهم الخبر ككاذبين، فلا حواجزَ ولا ممارسات عنصرية وحيث تصبح مشافي الاحتلال شاهد زور على عدم وجود سياسات تمييزية وعلى عدد من الرسائل السياسية المتضمنة عن سهولة وطبيعية وصول الفلسطينيات إلى المشافي. يضفي التضخيم هنا قيمة أدنى للفلسطينية، ويشكل الخلفية في الخزان المعرفي أي في استدعاء قضايا النساء الفلسطينيات ومعاناتهن وواقعهن تحت الاحتلال كمنتهكات أخلاقيا في مجتمعاتهن، يعانين من مشاكل نفسية لا حلول لها، ومتساويات في الفرص داخل دولة الاحتلال وبالتالي، فإن المتلقي يستحضر هذه الصفات عند تحليله لأي خبر مثل طعن،

أو أسر ويقاد بهذا لتشكيل المعنى النقيض حول النساء المريضات نفسيًا او ناكرات الجميل لمن «يحاول مساعدتهن بالإجهاض»، وليس عن صاحبات قضية تحرر وطني.

ورغم أن الخبر التالي لا يتعلق بشكل مباشر بالفلسطينيات في واقعهن، بل بالمناهضات لإسرائيل في أوروبا، إلا أنه يلقي الضوء بشكل واضح على كيفية توظيف الرموز الاستشراقية مثل الحجاب في نزع الإنسانية عن الآخر: «امرأة تمزق العلم الإسرائيلي في ذكرى ضحايا الهجوم الإرهابي في بروكسل: امرأة ترتدي الحجاب وتقوم بإزالة وتمزيق العلم الإسرائيلي الذي رفع للتضامن مع ضحايا بروكسل»، يعمل هذا العنوان على إنتاج سياق درامي من خلال إثارة التوتر في سياق إنساني وهو إحياء ضحايا حادث إرهابي، إذ يضخم فكرة العنف وانتفاء قيم الآخر الإنسانية من خلال استخدام فعل التمزيق، ليتبين من خلال العنوان الفرعي أن المرأة محجبة أيضا، ما يجعل مستوى تقنيات الدراما ينتقل هنا إلى التضخيم الانفعالي بإلصاق صفتي العنف واللاإنسانية بالمحجبة/ات وتقديم ذلك على أنه حقيقة، وهنا يتم مباشرة نقل الحدث من الأمام إلى خلفية المشهد، ليتم اختزال الاحتجاج على التعارض العلاماتي بين إسرائيل والاحتلال والإرهاب من جهة، وتضامنها مع ضحايا الإرهاب من جهة أخرى، والتي تبدو غير منطقية في ظل قتل الفلسطينيين. كما يتم تعميم الحدث بالتضخيم والتعميم على المناهضات المحجبات ضد سياسات الاحتلال من خلال تنكير الفاعل. يؤدي التوتر إلى تحطيم وإخفاء العقلانية والمنطق وفكرة الاحتجاج على محاولات الاحتلال خلق علامات بصرية نقيض الواقع، لتصبح لحظة الانفراج تغييرا في الشكل وإنتاجا للأصل بصورة مشوهة. يكشف الفيديو المرفق والذي تبدو فيه السيدة تحمل علم فلسطين أيضا يحيل إلى دلالتين: أولا: إخفاء العلامة الرمزية للهوية الفلسطينية من متن العنوان في محاولة لإخفاء البعد التضامني مع فلسطين والاحتجاجي على سياسات الاحتلال من جهة؛ ثانيا: موت الواقع والحقيقة، وحيث أن الفيديو لا يعمل، وبالتالي يصبح الإطار البصري للخبر هو المسرح الدرامي الذي يشتغل عليه وعي المشاهد الذي يتلقى التجربة بالوصف، إنه لم يشاهد الحدث ولم يخض التجربة، ولا دليل سوى صورة ثابتة من فيديو تم تضخيم أجزاء منه وإخفاء أجزاء أخرى تتعلق بالاحتلال.

إن الصمت الذي تفرضه العناوين على طبيعة الصراع والأسباب الحقيقية خلف التعارضات والتبسيطات السابقة والتي تتمثل بالسياق الاستعماري ووجود الاحتلال وسياسات العنصرية يعكس أن الرغبة بإخفاء هالة المستعمر الكولونيالي العنيفة والعنصرية المتوحشة خلف قناع من قيم التفوق وتدمير هالة المستعمَر/الفلسطينيات تحت قناع من تلك الصفات التنميطية وتعويم حالة الصراع ما هي إلا تخفيف بالبياض لواقع يعاد كتابته دراميا لنزع الشرعية عن الفلسطينيين وللتأثير انفعاليا في الشعوب الأخرى واقناع الرأي العام للالتفاف على واقعهم ومسبباته وعلى حقوقهم الوطنية.

التعارض:

تعمل يديعوت احرونوت من خلال العناوين على توظيف تقنية التعارض والتي بدورها تعمل على إدارة الانتقالات بين المشاهد المتحركة والصامتة أو الأقل حدة في العناوين المتعلقة بمشاهد الطعن لإبراز التخطيط والتصميم من خلال السرد المتقطع والمشاهد الوصفية الأطول لحركة الفلسطينيات بتسجيل اللقطات كلاميا من خلال إحالات على الهوية، ذكر المكان الذي انطلقت منه، تصنيفها العمري: فتاة او امرأة، تحمل حقيبة مدرسية، ثم محاولة الطعن لذات «ساكنة» – والتي تضخم فكرة الفاعل العنيف والضحية السلبية تجاه العنف. يبدو هذا التعارض واضحا في العنوان: «خبر عاجل: هجوم ومحاولة طعن على حاجز راس بدو قرب مستوطنة جفعون هحدشا، سيدة فلسطينية ركضت باتجاه قوات حرس الحدود وسحبت سكينا، أطلق عليها النار وتم تحييدها». تبدو هذه التغطية مشهدا متحركا، تخلق المشاهد المتحركة إثارة، وحيث أن المساحة المعطاة لمشهد المرأة أطول بين نقطتين: المرأة والجنود، فإن المسافة مثالية لخلق تجاذب وتنافر بين الطرفين ولخلق الإثارة والحدث، وفي مقابل هذه الحركة، هناك مشهد صامت أو أكثر هدوءً للجنود الذين يقومون بدور المخرج، هناك فوهة مصوبة وتعارض بين أعلى (الأخلاقي، الإنساني، الضحية، الجندي) وأسفل (المرأة التي تحمل سكينا، القاتلة) وبين الحركة (تركض) والصمت (الوقوف) وبين العنيف (الذي يحمل سكينا) والمسالم (رجل الأمن الذي لم يتحرك مباشرة ليدافع عن نفسه) وتعارض فكرتي الخطر (المرأة والسكين) والأمن (جندي يحرس في نقطة عسكرية) وبين سلاح ناري يؤدي واجبه لحفظ الأمن وقتل المعتدين وسلاح أبيض إرهابي، تصبح نقطة التبئير في المشهد هي فوهة البندقية المدافعة ومسألة السلامة الشخصية لحاملها أمام الخطر. يخلق هذا التبئير أفق انتظار، إثارة، وأفق توقع ينتهي بإطلاق النار وهي النتيجة المنطقية عندما تصبح المسافة صفراً مع الخطر، بهذا الانتقال المفاجئ من الحركة الى الصمت مرورا بالتوتر والذروة والانفراج، تمت أدرمة وإدارة مشهد إعدام فلسطينية وتضخيمه كمشهد بطولي من خلال التضخيم الانفعالي لفكرة الضحية والقاتل وشرعية القتل، وأصبحت عملية القتل والتحييد – وهي كلمة تستخدم للأشياء لا للأشخاص، مثالا أيضا على تبسيط مشهد الموت الذي يُنتزع من سياقه الاستعماري وسيطرة القوة الاستعمارية الاحتلالية على حياة الفلسطينيين وموتهم والذي لم يكن ليحصل كما تقترح مسرحة الحدث هذه لولا التعارض مع الأمن الشخصي للجنود، وهكذا تم تضخيم العنف الفلسطيني وتبسيط قوة الجنود رغم استعدادهم العسكري بكامل عتادهم وتفوقهم العددي ووجودهم في نقطة عسكرية على أرض محتلة، كما يتم تبسيط وإخفاء الممارسة الاستعمارية بالكامل وإخفاء تاريخ طويل من الاعتداءات الاحتلالية والاستعمارية، حيث يتم تكبير مشهد صغير وغير طبيعي في سياق تاريخي وسياسي ممتد، وتبسيط كل ما يقابله من عنصرية وهيمنة واحتلال. هكذا يدار المشهد باستبدال مرعب بين الخلفية والصورة والحقيقة وجوهر الحقيقة، ويتم تشكيل المعنى بالوهم، فهذه المسرحة والتضخيم الانفعالي ترافق عملية انتاج المعنى من خلال إخراج السردية المؤدرمة بالانتقاء وإيهام المتلقي بالشراكة في صنع الحدث من خلال فتح أفق الانتظار والتوقع وما بينهما من إثارة.

يعمل التعارض على إحداث تجاذبات وتنافرات تلغي منطق الأشياء لدى المتلقي. يثير العنوان التالي «هل يمكن لعرب إسرائيل أن يكونوا مواطنين مخلصين بالكامل؟ افتتاحية: يبدو أنه حتى لو حقق العرب في إسرائيل المساواة الاقتصادية، فسيظلون يختارون

البقاء منفصلين عن الدولة اليهودية وأن يكونوا في الخارج، وينظرون إلى الداخل عاطفياً وأخلاقياً» الانتباه من خلال خلق التنافر بين الدور المفترض الذي يجب أن يقوم به الفلسطيني/ة كما تريده دولة الاحتلال، وما يقوم به فعلا في الواقع من اختيار الانفصال عن الدولة اليهودية بدل الإخلاص للاحتلال لمنحه المساواة الاقتصادية. تكمن خطورة التعارض هنا على عدة مستويات: الكلام: عربي مقابل يهودي وفي هذا سحق لهوية الأول مقابل إعلاء لهوية الثاني وفيه فصل عرقي بين «نحن» وهم» وهي علامات تمييزية يتم إخفاؤها بالتعارض وتضخيم الإخلاص مقابل نكران الجميل والتكسب. كما يعمل التعارض على مستوى سياقي: توظيف السؤال الذي قد يفهم منه الاستنكار وعلى المستوى الأعمق، توجيه المتلقي للإجابة عن سؤال مطروح أو السعي للإجابة سواء كان الفلسطيني في الداخل أو المتلقي الخارجي بالوصول من خلال السردية اللاحقة للخبر إلى إدانة الفلسطيني سواء من النظام الاستعماري المهمين أو المتلقي وتحديدا العربي. وهكذا تحضر صفة الخيانة وإنكار الجميل كإطار وتملأ الخزان المعرفي للمتلقين، ويتم استدعاؤها كنقطة نقاش أو اتهام حين يُذكر فلسطينيو الداخل الفلسطيني، وتصبح وصفا يشكل المعنى الجديد الاستبدالي لهوية الفلسطيني المناضل والصامد بهوية أخرى غريبة وسلبية ومدمرة.

لم يكن هذا التعارض لينجح دون الإثارة والتضخيم الانفعالي أي السؤال عن القيم الاخلاقية، في ربط الفلسطيني بقيمة أدنى ودون تضخيم التفوق على دول الشرق الأوسط في منح حق التصويت، وهكذا تصبح حقيقة المساواة الاقتصادية وحقيقة عدم ممارسة حق التصويت في دول الشرق الأوسط بدهيات ومسلمات لا تقبل التشكيك، وتستخدم لتمرير تقنية أخرى هي تبسيط الصراع واختزاله في المساواة الاقتصادية وحق التصويت. وبهذا تعمل كل تقنيات الدراما هنا على إخفاء الاحتلال كفاعل استعماري وسبب للمعاناة والتمييز العرقي العنصري، ويتم تضخيم سياسات الضبط القهري انفعاليا، إذ إن المطروح سؤال، والمعنى المضمر يتضمن توجيها لأفضل سلوك متوقع من التابع في سياق استعماري. إنه فن إدارة الانتقالات بين الحقيقة كما تريدها سلطات الضبط القهري وبين جوهر الحقيقة والواقع.

يقوم هذا التعارض على تضخيم التشكيك بولاء الفلسطينيين لدولة الاحتلال وتبسيط الصراع إلى صراع اقتصادي فقط، ويتم مزج كل ذلك تحت تعارض أكبر يتمثل بالإخلاص مقابل التمتع بالديموقراطية والحقوق في دولة الاحتلال والتي يتم تبسيط استعمارها للآخر تحت نموذج الديموقراطية والمساواة الاجتماعية واشتراطاتها، (تذكر الفلسطينيات في متن الخبر على أنه يسمح لهن بالتصويت والعمل في دولة الاحتلال وفي هذا إشارة إلى معنى مضمن يتضمن مقارنة مع المجتمعات الاستشراقية والعربية التي تمنع هكذا حقوق)، كما ترسخ الثنائية العرقية «نحن» و»هم» في إطار تكبير للنموذج الديموقراطي مقابل فكرة الأقلية، ما يعني أيضا توظيفا لتقنية التبسيط بالاختزال وخلق ثنائيات متعارضة تعمل على تغيير شكل الصراع.

يعمل التعارض أيضا من خلال التنافر الذي يخلقه الاحتلال بين صورة الفتاة التي تحمل الحقيبة (المدرسية)، ودورها المتوقع كطالبة وصورتها كإرهابية عنيفة وبين صورتها كإنسان وصورتها كقاتلة، كما في العنوان: «مراهقتان عربيتان تطعنان حارسا في مول الرملة» والتي تتم مسرحتها بالحركة والسكون والسردية السينمائية للمشاهِد: «محطة للحافلات، بحقيبة مدرسية، وطعن حارس الأمن في يده وساقه عند المدخل؛ الحراس الآخرون الذين سمعوا صراخه يساعدون في إخضاع المهاجمتين».

يتم تضخيم التفاصيل: العمر ومراهقتين، ويتم تعميم تهمة الارهاب على فئات الشعب الفلسطيني حتى الأطفال، ما يخلق تعارضا بصريا بين صورة المراهقة والعنف، وهو تعارض خطير لما يحمله من تبرير لقتلهن نتيجة لما يقوم به هذه التعارض من إخفاء لصفات الطفولة والإنسانية، ما يعني بالمحصلة إدارة شرعية القتل من خلال التضخيم الانفعالي الذي يعمل من خلال السيطرة على المأساة وإخراجها بصورة تتحكم بمؤثراتها؛ كما يعد تضخيم كلمة عربيتان نزعا لشرعية الفلسطينيتين وسحقا لهويتهما وإلصاقا لتهمة الإرهاب بالعرب وهي تهمة استشراقية.

كما يتم تقديم الفلسطينية بصورة المعنفة والمعقدة والمضطهدة اجتماعيا كما في العنوان التالي «إرهابية» قد تكون هربت من الاستغلال» والذي يوضح في متن الخبر على أنه لـ «التخطيط لهجوم إرهابي» وأنها كانت تهرب من زوجها الذي يسيء معاملتها». تحمل هذه الاختيارات الوصفية تضخيما بقدر ما تحمل تعارضا: إذ تضخم صفة الإرهاب وهي صفة استشراقية وتضعها في تعارض مع الظروف الاجتماعية والشخصية للفتاة «الاستغلال»، والتي تحمل أبعادا استشراقية يتم تضخيمها هنا لتغيير شكل الصراع من صراع على الوجود والتحرر إلى تمرد وهروب من أوضاع اجتماعية سببها الشوفينية الذكورية للزوج، ما يخلق تعارضا بين ثنائية «الإرهابية» وهي الصفة التي تحضر مقابل «الحارس والمسالم» وهي الصفة التي يتم استدعاؤها، كما يضع المتلقي في تعارض بين ثنائيتي: «نحن» الضحية» و»هم» المعتدى عليهم خارج السياق وفي إطار صراع واضح على وراثة شرعية ومشروع القتل.

تقدم الدراما بالتعارض الأحداث المفاجئة وغير الطبيعية ثم تترك أفق الانتظار مفتوحا، وتشتغل على ظاهراتية استعمارية تعيد كتابة الواقع كأجزاء منفصلة، وأحداث صادمة ومفاجئة بينما تعمل على إخفاء نتائج هذه الأحداث ومسبباتها الحقيقية، إذ لم يحمل أي عنوان في العينية البحثية إشارة إلى نتائج تحقيق أو مصير الفتيات والنساء، وبهذا يبقى المجال مفتوحا لمعارضة ما هو قائم بما سيحدث مستقبلا من أحداث مشابهة. يتم الإعلان عن توقيت الأحداث وتفعيل حالة الاستعداد الدائمة لتلقي أخبار مفاجئة أخرى، وتأويلها بناء على الخزان البصري الذي تم تشكيله من خلال هذه المتواليات البصرية والمعرفية الإدراكية.

التبسيط:

يرتبط التبسيط بالتعارض، إن الذي يمكنه إقامة التعارض، يمكنه التبسيط أيضا لأنه يبلور الاختلافات الدقيقة ويبرزها باعتبار أن المتضادات أو الأشباه تجذبه، حيث يمثل التبسيط اختزالا للصراع إلى مظهرين قابلين للتعرف والفهم. هكذا تكون لدينا الثنائيات التعارضية المبسطة سواء كانت بصيغة «نحن» و»هم» أو إرهابية مقابل مدني، العنيف والعدواني والإرهابي

والمسالم، القاتل والضحية، المخلص والخائن، الطفل والإرهابي، .. الخ. تنسب هذه الخصائص إلى الفلسطينيات، ويمكن للمتفرج أن يلهو معها تخييليا عن طريق تشغيل ثنائيتي التعارض المنمط جيدا من خلال التضخيم والتبسيط الذي يعمل بالمحصلة على رسم النساء بعلامات مميزة وواضحة تقود في النهاية إلى رسم تمييزي للشخصيات بملامح سلبية مثل الإرهابية، المعنفة، المستلبة، إلخ.

إذا، ببلورتها لتلك الاختلافات الدقيقة بين «نحن» و«هم»، وتضخيمها في المساحة والمعالجة وطبيعة حركة المشاهد البصرية اللفظية من خلال تقنية التعارض، ينبني تبسيط واضح لكل ما يتعلق بالاحتلال الاسرائيلي الاستعماري من عنف وقتل وهيمنة وسيطرة. تبدو الأشياء بنقائضها فكل تضخيم لعنف المستعمَر يقابله تبسيط لعنف المستعمِر من خلال التبريرات وصراع الشرعيات، وبهذا يصبح حضور الثنائيات التعارضية المنمطة جيدا في العناوين اختزالا للصراع إلى مظهرين قابلين للتعرف والفهم، ما يخلق إما حالة من القبول أو الرفض، تخلق هذه الخيارات اللغوية الاستشراقية ذاك الاهتزاز على الورق والذي يحمل تلك السمات التنميطية الدائمة، ما يؤدي إلى رسم تمييز استشراقي يلتصق بالفلسطينيات مثل معنفة وإرهابية ومتمردة على مجتمعها، ولا مشروعا وطنيا لديها بل اقتصاديا، كما تتبدى الثنائية عرب ويهود والتي تفترض اشتغال الدين كقومية وتفترض أيضا تفوقا وتمايزا لـ «نحن» الاسرائيليين مقابل «هم» الفلسطينيون، وهي ثنائيات لا تستقيم لكنها بفعل الاختزال والتبسيط تؤدي إلى ضياع البعد العقلاني وفرضه كواقع.

يبدو هذا الخبر مثالا جيدا للتبسيط «شاهد: مستوطن إسرائيلي يقاطع مراسلة فلسطينية في شريط فيديو انتشر على نطاق واسع». هنا يتم تبسيط الفعل أولا على المستوى اللغوي باستخدام كلمات مثل: يقاطع بدل يتهجم ويعيق عمل، ويتم تجاهل الحدث الاستفزازي الذي خلفه وجوده كمستوطن غير شرعي على الأرض الفلسطينية ومن مسافة قريبة، وأخفت وجود المستوطنة القريبة وجيش الاحتلال الذي يحمي المستوطن، وتم تبسيط المظاهرة السلمية في النبي صالح ضد الاستيطان والاحتلال واختزالها بحدث هامشي تحولت خلاله المراسلة من ذات إلى موضوع للرد على فعل لمستوطن، وتم إخفاء الموضوع الاستيطاني وهو بؤرة الحدث الحقيقي، فيما تم تضخيم تعليق المراسلة الصحفية لقناة رؤية الفضائية في متن الخبر والتي وصفت هذا التصرف بأنه «دليل حقيقي على قذارة المستوطنين ووجودهم غير الشرعي على الأراضي الفلسطينية» والتركيز على ردة فعلها. يخلق هذا التبسيط تعارضا بين صورتين: شاب "يغني" كما تقول الصحيفة ويقوم بحركات بوجهه ومراسلة فلسطينية تتهم هذا الشاب بالقذارة.

التضخيم الانفعالي

لجأت العناوين في يديعوت أحرونوت إلى التضخيم الانفعالي، يبدو هذا التوظيف واضحا في العنوان «لجنة الأخلاقيات تعلق مشاركة أعضاء كنيست عرب في مناقشات المجلس»، حيث تم تضخيم كلمة لجنة الأخلاقيات في بداية التغطية والتي تضخم الدلالة بشكل يحيل إلى وجود تهم أخلاقية، إنها إثارة كما في صحف التابلويد تعمل على تحويل العضوين، وأحدهما امرأة إلى متهمين في جريمة أخلاقية، وتخلق انفعالا، ليتبين لاحقا أن التهمة التي وُصفت بـ «الأخلاقية» هي فعليا زيارة عائلات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال. كما يوظف التبسيط من خلال اختزال الصراع إلى ثنائية عربي والآخر الذي يستحضره وجود الكلمة أي اليهودي ويشوه الهويتين الفردية والجماعية للفلسطينيين (بينهما امرأة في هذا السياق).

تكمن قوة الدراما في منحى التضخيم الانفعالي أي في تقديمها لصانع العناوين على أنه يمتلك الحقيقة، تلك الحقيقة ذات الطابع الاستعجالي التي ينبغينشرها. إن عملية التصنيف إلى ثنائيات وامتلاك سلطة التبسيط والتعارض والتضخيم تشكل العدة التقنية التنظيمية للسيطرة والهيمنة وممارسة الرقابة والعقاب. وبهذا تلعب العناوين دور الممثل الأدائي الذي يقدم في هذا المسرح التقني أي الصحيفة دوره لهزيمة الآخر من خلال الإخراج الجيد أو التماهي أي تحويل الصناعي إلى طبيعي، إذ تحول الدراما هذه العناوين التي يتم إخراجها لغويا إلى ما يبدو أنه نماذج أصلية كما في «معلمة فلسطينية تفوز بجائزة المعلم العالمية بقيمة مليون دولار» حيث تم تضخيم الحدث انفعاليا من خلال تكبير ما أسمته الصحيفة «الدعوة إلى نبذ العنف» و«التأكيد على الحوار» وبهذا يتم تضخيم انتقائية الصحيفة كرسائل سياسية، أو حقائق تستلزم سرعة النشر، لدعم ما ترغب به سلطات الضبط من سلطة وهيمنة على الآخر الفلسطيني بمدلول يستهدف تعديل السلوك وتبسيط الصراع إلى مسألة أهواء والتزام بسلوكيات مرغوبة، وتضخيم دلالة القول التي ربما تكون دعوات لممارسات مدرسية مُثلى بتوظيف نموذج أصلي، وبهذا، تمت السيطرة على ما اعتبرته الصحف الاسرائيلية مأساة في حينها وتناولته بالتشكيك والتهجم والنبش في التاريخ النضالي والعائلي للمعلمة أولا، ثم إعادة إنتاجها كموضوع لنبذ العنف وبما تمتلكه الأيديولوجيا الإسرائيلية من قوة إعلامية صانعة، بل وتم توظيف فكرة أنها لاجئة لترسيخ التنميط الاستعماري عن وجود عنف في المجتمع الفلسطيني متكرر الحدوث، مثل إطلاق الرصاص على الأطفال في طريق عودتهم من المدرسة داخل المخيم. يدار الحدث بالغموض بشكل قد يبدو فيه الفاعل فلسطينيا، فيما تم استخدام المبني للمجهول لإخفاء الفاعل الاستعماري الإسرائيلي، وترك الأمر لمخيلة المتلقي لاستخدام الخلفية الاستشراقية لتظهير الصور البصرية للنساء الفلسطينيات لتأويل المعنى في ظل هذه الإثارة ونفي المنطق، وحيث يتناوب على وعي المتلقي صانعو الدراما الذين يمتلكون تلك الحقيقة ذات الطابع الاستعجالي لخلق الارتدادات الإدراكية.

تغيير الشكل:

حين يشتغل فن التبسيط بالتزامن مع التضخيم والتعارض كما في الأمثلة السابقة يتم تغيير الشكل وإتلاف الصورة الأصل من خلال المراهنة على تضخيم السمات الاستشراقية، تصبح الصورة الهجينة للفلسطينيات مزيجا بين الشكل الأصلي وإضافات تم تكبيرها وخلق تعارضات واختزالات، كما في الأمثلة السابقة، ترسم شكلا كاريكاتوريا وتنميطيا للحقيقة كما تريدها الأيديولوجيا الاستعمارية، وتحول الفلسطينية بموجبها إلى أحد مكونات عملية التظهير البصري من خلال رموز موجودة في الحقيقة لكنها ليست منفصلة عن سياق استعماري احتلالي، وليست عامة، وتتحدد بمقدار عملية الاشتغال الكيميائي بتقنيات الدراما لإنتاج ذلك

البورتريه المشوه والجارح.

يتعرض الشكل الأصلي للفلسطينيات للإتلاف حين يتم تبسيط دوافعهن الحقيقية للمقاومة بالجسد وتضخيم أجزاء طبيعية من حيواتهن الاجتماعية مع تضخيم الخلفية الاستشراقية والاستغرابية التي تخلق تعارضا بين صورة الفلسطينيين المرسمين سلبيا والإسرائيليين المتفوقين قيميا واقتصاديا، وكل ذلك لتمكين الاحتلال من امتلاك السلطة عليهن وتوجيه تصرفاتهن إلى ما هو مقبول وبالتالي إخضاعهن لسلطة الضبط القهري وسلبهن السلطة على حيواتهن وموتهن، وتحديد ما يجب أن تقوله أجسادهن.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة اشتغال صحيفة يديعوت أحرونوت على تظهير المرأة الفلسطينية في عناوين المقالات الإخبارية من خلال تقنيات الدراما من خلال السؤال التالي: كيف تشتغل الدراما في عناوين يديعوت أحرونوت على التظهير البصري للفلسطينيات وإعادة إنتاج الواقع؟

وجدت الدراسة من خلال تحليل الخطاب لعناوين المقالات الإخبارية في يديعوت أحرنوت أن الصحيفة تعمل من خلال استخدامها لتقنيات الدراما في عنونتها للمقالات المتعلقة بصورة المرأة الفلسطينية على إنهاك المعنى الإنساني والمعنى السياسي للمقاومة في سياق احتلالي، حيث يعمل الاستعمار من خلال التكبير، والتعارض، والتبسيط، وتغيير الشكل، والتضخيم الانفعالي– وتحديدا لأطر استشراقية ونفسية وإرهابية على تدمير صور النساء الفلسطينيات وهالاتهن وهوياتهن الفردية والوطنية وبالتالي خلق واقع سياسي جديد ينبني على الفوقية ونزع الإنسانية والتي تعني انتقاص قيمة الآخر وبالتالي نزع استحقاقه الوطني والسياسي.

تعمل الدراما في هذه العناوين على إدارة الذهنيات بإنتاجها ثقافة رمزية مبنية على التصورات والتصنيفات العنصرية والفوقية والإلغائية الاستشراقية؛ كما تعمل على تحويل الرسائل إلى يقينيات وقناعات، وتبني نظاما من التصاورات النمطية العنصرية الاستشراقية التي تعمل على إنتاج شكل كاريكاتوري مشوه وجارح للمرأة الفلسطينية، يتم من خلاله إعادة تشكيل معنى الفلسطينات البصري وتحويله إلى خلفية في جشتالت الصراع تُستدعى لتفسير الأحداث اللاحقة وحيث أنها تتكون من عدد من الإكراهات والقسريات التي لا تشبه جوهر الحقيقة أو الواقع وتصبح الظل أو الصورة الخلفية في إعادة التفاوض على الواقع بين عالم معقول وعالم منقول. يخدم هذا التشويه البصري المشروع الاستيطاني الكولونيالي في فلسطين، ويعزز الهيمنة الإسرائيلية.

بهذا، تفقد طريقة اقتسام المحسوس توازنها بعملية هائلة تقوم على تحويل الواقع إلى تجريدات، ويتم بموجبها تدمير الثقافة كعقل تواصلي، والإنتاج كعقل معرفي. وبالتالي، يسقط المعيار العقلاني الذي لا يمكنه الاشتغال تحت تأثير صراع النماذج: مقاومة أم إرهاب، مشروع وطني أم مشروع هروب من واقع استشراقي، استغلال أم مقاومة، طفلة أم قاتلة، الخ، ويتحول المنطق الجمالي الذي يحكم عملية إنتاج الصور من خلال الاستعمار إلى منطق للقبح والتشويه والعنصرية. يستند ذلك إلى قدرة الجهاز الإعلامي على تكوين الحساسية أي القوة على منح العالم وصنعه، وبهذا يشكل الاستعمار قطيعة إبستمولوجية مع المفهوم الجمالي لتشكيل الصورة، ويحضر بأدواته الاستشراقية كمفهوم أنطوفاني تسمعه دون أن تراه ويجسَّد بالتقنية ويشكل الإدراك.

خضعت عناوين العينة البحثية لعملية إخراج، وتمت أدرمتها ومسرحتها بحيث تحتوي على عناصر عقلانية لمنتج واحد تقني وأيديولوجي لا عقلاني يخلق الحقيقة خارج المعنى، ويدمر التزامن والتعاقب والذات والموضوع والزمان والمكان بتحريكه لإبستيم جوهر الواقع والبنية والزمان والمكان (السياق) باتجاه واحد (محكوم بإرادة الخطاب الاستعماري وبقوته وسيطرته على الواقع والتقنية)، ومنحه شكلا جديدا للاستقطاب السياسي مبنيا على العلة الشكلية – أي المظهر، والتي يُستدَل إليها بالسمعي بصري الذي يولِّد تأثيره الخاص متجاوزا الحقيقة ذاتها، ولكنه يثير سؤالا جوهريا: هل التأثير يعني أن المنتَج الايديولوجي هو الحقيقي؟

تخلق الدراما تمظهرات مجنونة. يتم ذلك من خلال اختيار المعلومات وترتيبها للنسق والاختزال لخلق تقابل بين الواقع ومعادل الواقع. بذلك، تمتلك الدراما سلطة التصنيف التي يستدل عليها من خلال دلائل درامية تؤدي إلى تغيير شكل الواقع وتشكيل هويات جديدة بالسحق والاستبدال. تقوم الدراما بالمحصلة بإعادة الإنتاج السلبي للإحساس والتضييع الجذري للمعنى لخلق غرف داخل التاريخ. "لقد نفَينا العالم الحقيقي: فأي عالم بقي؟ ربما يكون العالم الظاهر؟ لكن لا!" (نيتشه، 2003، 23)

تثير هذه النتائج مخاوف حول مساهمة التغطية المؤدرمة لعناوين يديعوت في مستوى المعلومات العامة حول الصراع والتفاوض عليه وعلى أفق فهم الواقع والحلول السياسية الممكنة وقدرتها على خلق وتعزيز الصور النمطية من خلال تعبئة الخزان المعرفي بالإيديولوجي بديلا للواقع.

التوصيات

توصي الباحثة بالمزيد من الدراسات البحثية حول الدراما في الخطاب الإعلامي الإسرائيلي ودورها في تعزيز التنميط والتمثيل السلبي ولفهم أوسع للصراع القائم، كما توصي بضرورة إجراء أبحاث حول قيام الإعلام الفلسطيني الرسمي والخاص بإنشاء جدلية مضادة وخلق تمثيل إيجابي للفلسطينيات فيها لمواجهة الرواية الاسرائيلية، ووضع سياسات إعلامية على المستوى الرسمي وخطط دبلوماسية رقمية تعكس تمثيلا إيجابيا وتواجه تشويه الصورة.

المصادر والمراجع العربية

- بابان، بيير. (1995). لغة وثقافة وسائل الاتصال، ط1، (ترجمة ادريس القربي). المغرب: الفارابي.
- شومان، محمد. (2007). تحليل الخطاب الاعلامي، أطر ونماذج تطبيقية. القاهرة: الدار المصرية.
- نيتشه، فريدريك (203). أفول الاصنام (ترجمة: سليمان حسون). تونس: دار الكوثر.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *Papin, Piere. (1995). Language and Culture of Means of Communication. (translated by Idris Al-Qirbi). Morocco: Al-Farabi.*
- *Schumann, Muhammed. (2007). Media Discourse Analysis, Frameworks and Applied Models. Cairo: The Egyptian House.*
- *Nietzsche, Fredirich. (2003). Twilight of Idols. (Translation by: Suleiman Hassoun). Tunisia: Dar Al Kawthar.*

المصادر والمراجع الأجنبية

- *Al-Noor, N. (2016). Palestinian terrorism and Muslim hypocrisy: An open letter from a Muslim woman. Israel. https://blogs.timesofisrael.com/palestinian-terrorism-and-muslim-hypocrisy-an-open-letter-from-a-muslim-woman/*
- *Rosenberg, E. D. (2016, Feb 15). A gentleman's guide to wife-beating. Arutz Sheva .*
- *Bar-Tal, D. & Teichman, Y. (2009). Stereotypes and prejudice in conflict: Representations of Arabs in Israeli Jewish society. Cambridge University Press*
- *Cherkaoui, T. (2010). Orientalism, Pan-Arabism, and military-media warfare: A comparison between CNN and Aljazeera coverage of the Iraq war (Doctoral dissertation, Auckland University of Technology)*
- *Coulthard, M. (2014). An introduction to discourse analysis. Routledge*
- *Douek, D. (2016, march 8). One in three Arab women fears violence within family.*
- *Fairclough, N. (1992). Discourse and social change (Vol. 10). Cambridge: Polity press*
- *Foucault, M. (1971). The Archaeology of Knowledge & The Discourse on Language. Vintage. p. 224*
- *Gordon, H., & Gordon, R. (1990). A STUDY OF RACISM IN THE ISRAELI PRESS. Peace Research, 53-60*
- *Hall, S. (1997). The Spectacle of the 'Other'. In S. Hall (Ed.), Representation: Cultural Representations and Signifying Practices. London: Sage.*
- *Hamborg, F., Donnay, K., & Gipp, B. (2019). Automated identification of media bias in news articles: an interdisciplinary literature review. International Journal on Digital Libraries, 20(4), 391-415*
- *Israeli, R. (2004). Palestinian women: The quest for a voice in the public square through "Islamikaze martyrdom." Terrorism and Political Violence, 16(1), 66–96. https://doi.org/10.1080/09546550490446063*
- *Lavie-Dinur, A., Karniel, Y., & Samuel-Azran, T. (2013a). "Our" Criminals-Israeli Press Coverage of Domestic Political Criminals. Journal of Intercultural Communication Research, 42(3), 275–299. https://doi.org/10.1080/17475759.2013.822821*
- *Lavie-Dinur, A., Karniel, Y., & Samuel-Azran, T. (2013b). "Our" Criminals-Israeli Press Coverage of Domestic Political Criminals. Journal of Intercultural Communication Research, 42(3), 275–299. https://doi.org/10.1080/17475759.2013.822821*
- *Lavie-Dinur, A., Karniel, Y., & Azran, T. (2015). "Bad girls": the use of gendered media frames in the Israeli media's coverage of Israeli female political criminals. Taylor & Francis, 24(3), 326–346. https://doi.org/10.1080/09589236.2013.841572*
- *Margolin, D. (2019). The Changing Roles of Women in Violent Islamist Groups. In Perspectives on the Future of Women, Gender, & Violent Extremism.*
- *Milburn, M. A., & McGrail, A. B. (1992). The Dramatic Presentation of News and Its Effects on Cognitive Complexity. Political Psychology, 13(4), 613–632. https://doi.org/10.2307/3791493*
- *Nida, Y. (2021). Portrayal and Denial: Palestinian Females in the Israeli English-Language E-Newspapers [Masters Thesis, AlQuds University, Palestine].*
- *Oren, N., & Bar-Tal, D. (2006). The detrimental dynamics of delegitimization in intractable conflicts: The Israeli-Palestinian case. International Journal of Intercultural Relations, 31(1), 111–126.*
- *Said, E. (1979). Orientalism. New York: Vintage Books.*
- *Sela-Shayovitz, R. (2007). Female suicide bombers: Israeli newspaper reporting and the public construction of social reality. Criminal Justice Studies, 20(3), 197–215. https://bit.ly/3xxgWlS*
- *Sela-Shayovitz, R., Yellin, D., Doosje, B., Zebel, S., Scheermeijer, M., & Mathyi, P. (2007). A Multi-Dimensional Approach to Suicide Bombing. In International Journal of Conflict and Violence (Vol. 1, Issue 2). https://bit.ly/3xxgWlS*
- *Sargiacomo, M. (2009). Michel Foucault, discipline and punish the birth of the prison. Journal of Management & Governance, 13(3), 269*
- *Thompson, J. B. (1990). Ideology and Modern Culture (Cambridge: Polity)*
- *Upadhyay, S., Christodoulopoulos, C., & Roth, D. (2016, June). "Making the News": Identifying Noteworthy Events in News Articles. In Proceedings of the Fourth Workshop on Events (pp. 1-7).*
- *Van Dijk, T. A. (1988). News analysis. Case Studies of International and National News in the Press. New Jersey: Lawrence.*

توثيق العينة البحثية

- *ynetnews. (26 May, 2016) What is happening in Umm al-Fahm? delectable Arabic delights; a number of underprivileged women and children are living in the city as well, and the Islamic Movement is profiting off their suffering . [facebook post]. Retrieved from What is happening in Umm al-Fahm? (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (3 August, 2016) Israel's Arabs want more industrial zones: remedy problem of low participation in Israel's workforce among Arab women; [facebook post]. Retrieved Israel's Arabs want more industrial zones (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (8,3, 2016) Palestinian women turn to Israel for abortions: With legislation in Palestinian territories barring abortions if the pregnancy is a peril to the mother's mental health, or even if it is a result of rape or incest, [facebook post]. Retrieved from Palestinian women turn to Israel for abortions (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (24 April,2016) Woman tears up Israeli flag at memorial for Brussels victims: terror attack, woman wearing hijab seen removing Israeli flag placed there in solidarity and tearing it up; [facebook post]. Retrieved from Woman tears up Israeli flag at memorial for Brussels victims (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (23 March, 2016) #Breaking Attempted stabbing attack at Ras Biddu checkpoint near Giv'on HaHadasha settlement; Palestinian woman who ran towards Border Police forces with knife drawn was shot and neutralized. [facebook post]. Retrieved from http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4806771,00.html*
- *ynetnews. (11 January, 2016) Can Israeli Arabs be fully loyal citizens? economic equality, they will still choose to stay separate from the Jewish state and be on the outside [facebook post]. Retrieved from Can Israeli Arabs be fully loyal citizens? (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (4, Feb., 2016) Two Arab teenage girls stab guard at Ramla mall [facebook post]. Retrieved from Two Arab teenage girls stab guard at Ramla mall (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (14 January, 2016) 'Terrorist' may have been fleeing abuse [facebook post]. Retrieved from 'Terrorist' may have been fleeing abuse (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (14,1,2016) 'Terrorist' may have been fleeing*

abuse [facebook post]. Retrieved from 'Terrorist' may have been fleeing abuse (ynetnews/com)

- *ynetnews. (2, April, 2016) WATCH: Israeli settler interrupts Palestinian reporter in video gone viral [facebook post]. Retrieved from WATCH: Israeli settler interrupts Palestinian reporter in video gone viral (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (8, Febreuary, 2016). Ethics C'tee suspends Arab MKs from Knesset discussions [facebook post]. Retrieved from Ethics C'tee suspends Arab MKs from Knesset discussions (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (13 March, 2016). Palestinian teacher wins $1 million Global Teacher Prize. [facebook post]. Retrieved from https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4778040,00.html?fbclid=IwAR3-jzM8g1C16I9_-yBQevoiFKHfSlc21_uvC3XVUXbevLcTADhsm3I3zWA*

الزمن الإيقاعي في بحور الشعر العربي

Rhythmic Timing of Arabic Poetry Meters

حسام محمد إبراهيم أيوب
أستاذ دكتور/ جامعة طيبة /المملكة العربية السعودية

Husam Muhamad Ibrahim Ayyoub
Professor\ Taibah University\ Kingdom of Saudi Arabia
husamayyoub@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 26/ 9/ 2022م، **تاريخ القبول:** 19/ 11/ 2022م.

Received: 26/ 9/ 2022, **Accepted:** 19/ 11/ 2022.

E-ISSN: 2616-9843

P-ISSN: 2616-9835

DOI:

https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص:

قامت هذه الدراسة على مقدمة تمهيدية، وثلاثة مباحث، وخاتمة. عرض الباحث في المقدمة فرضية جديدة في دراسة بحور الشعر العربي تتمثل في إبراز أهمية الإنشاد التعليمي العروضي المقطّع بناء على الزمن الإيقاعي –لا الإلقاء التأثيري المبني على المعنى– في تعلم البحور الشعرية، لاشتراك البحور الشعرية مع الضروب الإيقاعية في أوزانها البسيطة: الرباعية والثلاثية والثنائية.

وتناول الباحث في المبحث الأول الأوزان الشعرية الرباعية وهي: بحر الطويل، وبحر المديد، وبحر البسيط. ودرس في المبحث الثاني الأوزان الشعرية الثلاثية وهي: بحر الرمل، وبحر الخفيف، وبحر المجتث. وعرض في المبحث الثالث الأوزان الشعرية الثنائية وهي: بحر الوافر، وبحر الكامل، وبحر الهزج، وبحر الرجز، وبحر السريع، وبحر المنسرح، وبحر المضارع، وبحر المقتضب، وبحر المتقارب، وبحر المتدارك.

وأورد الباحث جدولا مفصلا لكل وزن من الأوزان يبين الزمن الإيقاعي لكل من: (الأسباب والأوتاد والتفعيلات والبحر الشعري) مع نماذج شعرية تطبيقية تفصل طريقة الإنشاد التعليمي العروضي المقطع بناء على الزمن الإيقاعي لا الإلقاء التأثيري المبني على المعنى.

وفي الخاتمة قدم الباحث أهم النتائج التي توصل إليها، من ذلك: لعلم العروض بعد صوتي، وبعد رقمي، وبعد إيقاعي، وتتكامل بذلك نظريات عدة حاولت فهم العروض العربي: كالنظرية الكمية، والنظرية الكيفية الرقمية، والنظرية الإيقاعية. مع التأكيد على أن هذه المقارنة ما هي إلا وسيلة للفهم، وأداة مساعدة للتعلم، وليست بديلا عن علم العروض الخليلي.

وأوصى الباحث بتوظيف الطريقة الإنشادية في تعلم بحور الشعر العربي وفق الأسس العلمية المقترحة في هذه الطريقة المتمثلة في إنشاد النوى الإيقاعية من (سبب خفيف منفرد، أو سببين خفيفين متجاورين، أو وتد، أو فاصلة صغرى) على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات.

كما أوصى بإجراء دراسة تجريبية تعيد تشكيل واقع التدريس لمقرر العروض في المرحلة الجامعية عن طريق إدخال تغيير مقصود يتمثل في تدريس المقرر مع توظيف الطريقة الإنشادية، وقياس أثر هذا التغيير وما يحدثه من نتائج.

الكلمات المفتاحية: علم العَروض، علم الأصوات، المقطع الصوتي، الإنشاد، الإيقاع، النبر. النواة الإيقاعية، المقامات الموسيقية.

Abstract

This study consists of a preface, three sections, and a conclusion. The preface proposes a new hypothesis in the study of Arabic prosody, which is to highlight the importance of the intersected educational chanting of poetry based on the rhythmic timing rather than the impactful recitation that is based on meaning in teaching the poetic meters, as they share the rhythmic variations in their melodies, the double, triple, and quadruple melodies.

In the first section, I dealt with the quadruple poetic meters: al-Tawīl, al-Madīd, and al-Basīt. In the second section, I analyzed the triple poetic meters: al-Raml, al-Khafīf, and al-Mujtath. In the third section, I dealt with the double poetic meters: al-Wāfir, al-Kāmil, al-Hazaj, al-Rajaz, al-Sarī, al-Munsarih, al-Mudari, al-Muqtadib, al-Mutaqārib, and al-Mutadārak.

The researcher developed a detailed table for each of the meters showing the rhythmic timing of each of: ([awtād], [asbāb], feet and poetic meters) with applied poetic models detailing the method of educational chanting performance based on the rhythmic timing rather than the impactful recitation that is based on meaning.

The conclusion presented the most important results, such as: the science of Arabic prosody has an audio-lingual dimension, a numerical dimension, and a rhythmic dimension, thus it incorporates several theories that attempted to analyze Arabic poetry such as the quantitative theory, the qualitative numerical theory, and the rhythmic theory. We emphasize that this proposed chanting method is only a means of understanding and an instructional aid rather than an alternative for the Khalili Arabic prosody approach.

Recommendations suggested employing the chanting method in teaching the meters of Arabic poetry according to the scientific foundations proposed in this study and represented in singing the rhythmic nuclei that consist of ([sabab], [watad], or a minor interval) as follows: Each rhythmic nucleus has one tone equal to the rest of the tones in melodic timing.

I also recommended conducting an empirical study to reshape the state of the art of teaching prosody at the university level by implementing the chanting method and measuring the effect of this method on comprehension and achievement.

***Keywords**: Prosody, phonology, vocal syllabification, chanting, rhythm, intonation, rhythmic core, musical dimensions.*

المقدمة:

مشكلة الدراسة:

ما السبب في عدم كفاية التدوين اليدوي للمقاطع الصوتية أو ما يعرف بالتقطيع في تعلم العروض؟ وهل تدريب الطالب على الإنشاد العروضي التعليمي يسهم في إتقان الطالب لهذا العلم؟

ولكن ما قواعد هذا الإنشاد العروضي التعليمي؟ وما السبيل لوضع مثل هذه القواعد العلمية؟ وهل لهذه القواعد العلمية علاقة بمفهوم الزمن الإيقاعي والمقاطع الصوتية المنبورة؟

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة انبثاق الوزن الشعري عن محاكاة ضروب إيقاعية عربية قديمة، كانت تؤدى بآلات إيقاعية كالدف، أي أن الأشعار الموزونة تلحن على ضروب إيقاعية توافقها. لذا كان الجيل الأول من الشعراء يستمعون لهذه الإيقاعات، ويصبون كلامهم في قوالبها، ولا يستبعد وضع دندنات صوتية أو ما يعرف بالتنعيم[1] في هذه القوالب الإيقاعية في بداية الأمر، ومن ثم أخذ الشعراء يستحضرون هذه الدندنات فحسب قبل الشروع في النظم.

وتتكون التفعيلات من مقاطع صوتية ذات أزمنة إيقاعية كالنقرات الصوتية، لذا أطلق الخليل على النقرتين معا اسما واحدا كالوتد المجموع والوتد المفروق، وأطلق على النقرات الثلاث اسم الفاصلة الصغرى...الخ، مما يفهم منه استغراق كلتا النقرتين زمنا واحدا، والأمر نفسه مع النقرات الثلاث، فالأوزان تقسيمات مختلفة لمدة زمنية كبيرة أو هي مجاميع زمنية تتألف من ثنائيات وثلاثيات ورباعيات تجمع سوية، حتى تتساوى كل حقول البحر الواحد من حيث الزمن، وهو مبدأ أساسي من مبادئ الإيقاع.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

- يستغرق السبب الخفيف زمنا إيقاعيا واحدا وهو ما يعرف بالسوداء في تدوين الإيقاع.
- يستغرق الوتد سواء أكان وتدا مجموعا أم وتدا مفروقا زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين أي: علامتين من أحادية السن، لكون الوتد يتكون من مقطعين صوتيين، وفي إطلاق مسمى الوتد على هاتين النقرتين دليل على إدراك الخليل أنهما نواة إيقاعية واحدة مما يدعم فرضية استغراق النواة الواحدة زمنا واحدا أيضا.
- يستغرق السببان الخفيفان المتجاوران:

أ. في التفعيلة ذاتها زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين أي: علامتين من أحادية السن أيضا.

ب. يستغرق السببان الخفيفان المتجاوران بين تفعيلتين متجاورتين زمنا إيقاعيا واحدا في بحر المديد دون سائر البحور؛ لأنهما:

- كانا من قبل متجاورين في تفعيلة واحدة في البحر السابق من الدائرة نفسها فاحتفظ كل من السببين بزمنه الأصلي.
- لكون (فاعلاتن–فاعلن) تمثل دورة إيقاعية واحدة أو تشكيلة نقرية واحدة.

ت. يتم إشباع كل من السببين الخفيفين المتجاورين بين تفعيلتين في البحور الثلاثية: (الرمل، والخفيف، والمجتث)، بحيث يصبح زمن كل واحد منهما زمنا واحدا بدلا من نصف زمن، بعد أن بدأت به التفعيلة أو انتهت به.

- تستغرق الفاصلة الصغرى المكونة من سبب ثقيل وسبب خفيف زمنا إيقاعيا واحدا يتوزع على مقاطعها الصوتية الثلاثة، وفي تسمية الخليل لها بالفاصلة الصغرى ما يؤكد أنها وحدة إيقاعية واحدة، مما يدعم فرضية استغراقها زمنا واحدا.
- تشغل الفاصلة الكبرى المساحة الزمنية الخاصة بالتفعيلة كاملة، لذا تم التعامل معها على أنها مكونة من نواتين: السبب الثقيل والوتد المجموع، لكل نواة منهما زمن واحد.
- توضح العلامات الإيقاعية كالسوداء وأحادية السن زمن النوى الإيقاعية من: أسباب وأوتاد وفواصل، فهي ليست بديلا عنها، أي أن لكل نواة إيقاعية زمنا خاصا بها، ولا يمكن الاستغناء عن أي منهما.
- تشترك البحور الشعرية مع الضروب الإيقاعية في أوزانها: الرباعية والثلاثية والثنائية، لكنها تختلف عنها في نقطة رئيسة وهي عدم جواز استبدال العلامة الإيقاعية بأخرى إلا في نطاق ضيق جدا مثل: العصب والإضمار، لذا لا يجوز الحديث عن زمن إيقاعي في بحر شعري دون ربط هذا الزمن بنمط ثابت من النوى الإيقاعية لا يجوز العدول عنه إلى ما يعادله.

يفترض البحث إنشاد هذه النوى المكونة للإيقاع–أي: الوتد المجموع، والوتد المفروق، والفاصلة الصغرى، والسببين الخفيفين المتجاورين، والسبب الخفيف المنفرد– وفق لحن قصير لا يتعدى أربعة حقول أو ثماني تفعيلات في البيت الشعري، بما في ذلك البحور المركبة: كالطويل، والمديد، والبسيط التي يمكن التعامل معها كبحور مركبة رباعية يتكون كل جزء منها من تفعيلتين، وكل نواة من النوى السابقة لها نغمة واحدة فقط، تتفق من حيث الزمن –وهو زمن العلامة السوداء أي: وحدة زمنية واحدة، أو ما يعادلها من تقسيمات ثنائية مع بقية النوى الإيقاعية، سواء أكانت مقاطعها الصوتية قصيرة مفتوحة أم طويلة مفتوحة.

ويسهم هذا الإنشاد العروضي اللحني في إبراز بداية الحقل العروضي أي: النواة الأولى من التفعيلة في الأوزان كافة، فضلا عن النواة الثالثة في الأوزان الرباعية، وبيان ذلك: عند إنشاد الشعر يقع التشديد أو النبر على بعض المقاطع الصوتية أكثر من غيرها، وإذا كان الإنشاد مرافقا للضرب على الدف فإن الأصوات الإيقاعية المطابقة لتلك المقاطع الصوتية تكون مشددة أيضا، والأمر نفسه مع الضرب الإيقاعي دون إنشاد، ولهذه النبرات الإيقاعية مواضع طبيعية متفق عليها، حيث تقع على النبضتين: الأولى والثالثة في الأوزان الرباعية، وعلى النبضة الأولى في الأوزان الثلاثية والثنائية.

الدراسات السابقة

ثمة توجه في الدرس العروضي الحديث يدعو إلى إعادة قراءة العروض الخليلي وفق معطيات جديدة، ويمكن تصنيف هذه الدراسات ثلاثة أقسام:

دراسات عدت المقاطع الصوتية أساسا في دراسة وزن الشعر العربي: من الدراسات التي عنيت بإبراز الكم اللغوي للمقاطع الصوتية في عروض الشعر العربي دراسة «**توظيف المصطلح اللساني في دراسة العروض العربي**» (أيوب، 2008) عمد فيها الباحث إلى استنباط قوانين صوتية تحكم التغيرات الكمية اللغوية في الزحافات والعلل كافة، إلا أن الدراسة لم تتطرق لنظام هندسة المقاطع الصوتية، ولا إلى الزمن الإيقاعي للمقاطع الصوتية. وفي دراسته الثانية «تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين» تنبه

الباحث إلى ارتباط بعض الزحافات بأنماط مقطعية لا تخرج عن نطاقها، وعددها أربعة أنماط (أيوب، 2018). وسعى أيضا في دراسته «دور المقطع الصوتي في دراسة القافية الشعرية» إلى توظيف مصطلح المقطع الصوتي في وصف القافية استنادا إلى هذا المصطلح (أيوب، 2016).

ومن الدراسات التي نحت هذا المنحى دراسة (**حداد، 2017**) التي عالجت ظاهرة الازدواج الإيقاعي في ضروب الشعر العربي، من خلال العناية بالبعد اللساني، فثمة علاقة وثيقة بين تنوع الازدواج الإيقاعي في وزن من الأوزان والبنية المقطعية التي تتكون منها القافية الشعرية، مما يعني انبثاق البنية الإيقاعية – ومنها الازدواج الإيقاعي– في الشعر العربي من البنية الصوتية والصرفية والتركيبية في اللغة العربية.

دراسات حاولت تفسير وزن الشعر العربي باستخدام الأرقام: وهو ما يعرف (بالعروض الرقمي)، لكني سأعرض تلك الدراسات الرقمية التي استندت إلى أعداد المقاطع الصوتية ونظام هندستها، لا أعداد الحروف، فمنها دراسة: «الزحافات العروضية رقميا بدلالة المقاطع الصوتية» (أيوب، 2021) التي بينت أن الزحافات الشعرية لا تغير المنظومات الرقمية، وهذا هو سر قبولها، على الرغم من التغير الكمي اللغوي لمقاطعها الصوتية. ودراسة «ما يلزم من الزحاف دراسة عروضية رقمية» (أيوب، 2016) التي ربطت بين الزحافات اللازمة والمنظومات الرقمية. ودراسة العلل الشعرية: «دراسة صوتية رقمية» (أيوب، 2022) التي وظفت المنهج نفسه في دراسة العلل الشعرية سواء أكانت علل زيادة أم علل نقص. كما تم توظيف المنهج نفسه في دراسة «البنية الوزنية في الفنون الشعرية المستحدثة دراسة عروضية رقمية» (أيوب، 2021) ودرس الباحث فنونا شعبية كالقوما، والكان وكان، والسلسلة، والدوبيت. وعلى الرغم من تنبه هذه الدراسات الرقمية للبعد الكمي اللغوي للمقاطع الصوتية إلا أن مفهوم الزمن الإيقاعي لم يتم تناوله، ولم يتم بيان دوره في دراسة كل من الزحافات والعلل.

دراسات استخدمت عنصر الإيقاع، في محاولة تفسير وزن الشعر العربي: من الدراسات التي عنيت بدراسة بحور الشعر العربي إيقاعيا: نظرية إيقاع الشعر العربي (العياشي، 1976). ومعارضة العروض (حمام، 1991). وهما دراستان استندتا إلى عنصر الإيقاع الموسيقي، وتجاهلتا البعد الكمي اللغوي والبعد الكيفي الرقمي للمقاطع الصوتية، لذا لم تقدما صورة مكتملة لإيقاع الشعر العربي مع تجاهل مقصود للمصطلح العروضي الخليلي. وتجدر الإشارة إلى دراسة «النوى الإيقاعية في بحور الشعر العربي» (أيوب، 2012) حيث عمد الباحث إلى الربط بين المنظومات الرقمية وإنشاد الشعر، مفترضا وجود وقفة إنشادية بعد كل نواة إيقاعية، إلا أنه لم يربط بين هذا الأداء الإنشادي ومفهوم الزمن الإيقاعي.

وهي أقسام ثلاثة متكاملة لا متخالفة، فالمادة الشعرية تتكون من مقاطع صوتية ترد على شكل منظومات رقمية مرتبة حسب الكم اللغوي، وتنتظم هذه المقاطع الصوتية ضمن زمن إيقاعي متناسب بين أجزائه، مما يفسر لنا التماثل الكمي للتفعيلات الشعرية، على الرغم من الزحافات، وعلل الزيادة، وعلل النقص.

تجدر الإشارة إلى وجود نوع رابع من الدراسات السابقة يعنى **بدراسة الظواهر الموسيقية لدى شاعر بعينه**، مع إبراز خصوصية هذه الظواهر في شعره سواء أكانت ظواهر نغمية مثل: (القافية، القافية الداخلية، التصريع، الترصيع، التصدير، الترديد، الجناس.. الخ) أم ظواهر قائمة على التماثل الزمني مثل: (البحور الشعرية، الزحافات الشعرية، التدوير، التوازيات النحوية الرأسية والأفقية) ومن الدراسات المهمة التي مثلت هذا الاتجاه دراسة (أبو حمادة 2011) توقف فيها الباحث عند المكونات الإيقاعية في الجدارية، وتناول بالدرس: الإيقاع الصوتي، وإيقاع التكرار، والجناس، والتوازي، فضلا عن الوزن والقافية، والضوابط والروابط الإيقاعية لبناء نص شعري متماسك. وضمن هذا الاتجاه أيضا دراسة (الهبيل، 2020) وقد أضاف إلى ما سبق (إيقاع التقابل وإيقاع الصورة).

ويغلب على هذا النوع من الدراسات البعد النقدي الأدبي مع توظيف مهم للمصطلح العروضي والمصطلح البديعي. لذا يعد هذا النوع من الدراسات ضمن تطبيقات الأسلوبية الصوتية في حين أن هذه الدراسة دراسة عروضية لا تعنى بخصوصية الإيقاع عند شاعر بعينه، ولا تناقش البعد الأسلوبي أو النفسي لإيقاع الشاعر.

أهمية الدراسة

تتلخص أهمية هذه الدراسة في: إبراز تكامل ثلاثة أبعاد في بحور الشعر العربي وهي: البعد الكمي اللغوي، والبعد الكيفي الرقمي، والبعد الزمني الإيقاعي، وسد الثغرة من خلال تأصيل مفهوم الزمن الإيقاعي في عروض الشعر العربي

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى حل بعض المشكلات العلمية مثل: تحقق التماثل الزمني بين التفعيلات في البحر الشعري على الرغم من اختلاف بعضها في عدد المقاطع الصوتية استنادا إلى مفهوم الزمن الإيقاعي. وتقديم طريقة تعليمية لإنشاد البحور الشعرية وفق أسس علمية منضبطة.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على تعيين القيم الزمنية الإيقاعية للأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور الشعرية العربية كما وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي.

مصطلحات الدراسة:

- **النوى الإيقاعية: هي مكونات التفعيلة العروضية على النحو الآتي:**

1. السبب الخفيف يتكون من مقطع صوتي واحد قصير مغلق (ص ح ص) مثل: (مَنْ) أو طويل مفتوح (ص ح ح) مثل: (ما) ورمزهما العروضي هو (–).

2. السبب الثقيل يتكون من مقطعين صوتيين قصيرين مفتوحين (ص ح) و(ص ح) مثل: (لَكَ) ورمزه العروضي هو (ب ب).

3. الوتد المجموع يتكون من مقطعين صوتيين: قصير مفتوح (ص ح) وقصير مغلق (ص ح ص) أو طويل مفتوح (ص ح ح) مثل: (لَكم) ومثل: (لها) ورمزه العروضي هو (ب –).

4. الوتد المفروق يتكون من مقطعين صوتيين: قصير مغلق (ص ح ص) أو طويل مفتوح (ص ح ح) وقصير مفتوح (ص ح) مثل:

سوْف، ومثل: جاءَ ورمزه العروضي هو (– ب).

5. كل سببين متجاورين يتم التعامل معهما على أنهما نواة إيقاعية واحدة سواء أكانا سببين خفيفين متجاورين أم فاصلة صغرى أي سببا ثقيلا وسببا خفيفا.

وهي علامات إيقاعية متساوية من حيث الزمن الإيقاعي من جهة، ومختلفة من حيث عدد المقاطع الصوتية أو ما يعرف (بالنبضات أو النقرات) في الإيقاع الموسيقي.

- **الزمن الإيقاعي**: زمن نسبي، مستقل عن الزمن الحقيقي، يختلف عن كل من: (الكم الفيزيقي) و(الكم اللغوي) للمقاطع الصوتية، متناسب بين أجزائه أو ما يعرف بالعلامات الإيقاعية: كالمستديرة[2]، والبيضاء[3]، والسوداء[4]، وأحادية السن[5] التي يقابل بعضَها في الوزن الشعري من حيث الزمن: الوتدُ المجموع، والوتد المفروق، والسببان الخفيفان المتجاوران، والفاصلة الصغرى، والسبب الخفيف المنفرد بدلا من الثواني والدقائق، ويعتمد على سرعة الأداء، وقد يعمد المنشد إلى الإسراع فيهذّ الشعر هذّا، لكن هذه السرعة لا تصيب جزءا واحدا، وإنما تشمل الكلام كله، لذا تظل النسب على حالها.

- **الإنشاد التعليمي**: إنشاد لحني مقطع إلى نغمات متساوية من حيث الزمن الإيقاعي من جهة، ومواضع النبر فيه ثابتة لا تتغير، لا يرجع لمقام موسيقي[6] محدد مثل: الصبا، والنهاوند، والعجم، البيات، والسيكا، والحجاز، والراست، والكرد. يخلو من القفزات اللحنية، ولا يتجاوز الدرجة الثالثة من درجات السلم الموسيقي. يختلف عن الغناء، ففي الغناء هناك انفصال بين الضرب الإيقاعي ووزن الشعر، أي أن الشعر الموزون المغنى يرافق إيقاعا مستقلا عن عروض الشعر العربي من جهة ومطبقا على لحن الأغنية من جهة ثانية.

- **إنشاد النوى الإيقاعية**: إنشاد لحني مقطع لمكونات التفعيلة بحيث يتم الوقوف عند نهاية كل نواة حتى تتساوى كل النغمات من حيث الزمن الإيقاعي. مع مراعاة ضرورة التعامل مع السببين الخفيفين المتجاورين على أنهما نواة واحدة، والأمر نفسه مع الفاصلة الصغرى التي تعد نواة إيقاعية واحدة.

- **الإنشاد الإلقائي التعبيري**: أداء صوتي تعبيري للمعاني الشعرية، يهدف إلى التأثير في الجمهور، مواضع النبر فيه تخضع للمعنى، وتختلف من شخص لآخر، ولا علاقة له بدراسة الإيقاع لطابعه الفردي.

منهج الدراسة:

موضوع الدراسة فرض على الباحث استخدام منهج وصفي يعني بثلاثة أبعاد للظاهرة العروضية وهي: البعد الكمي اللغوي المتمثل في أنواع المقاطع الصوتية، والبعد الكيفي الرقمي المتمثل في أعداد المقاطع الصوتية وهندسة توزيعها، والبعد الزمني الإيقاعي المتمثل في الزمن النسبي لتلك المقاطع الصوتية المكونة للنوى الإيقاعية من أسباب وأوتاد وفواصل.

هيكلة الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة ثلاثة مباحث وخاتمة، والمباحث هي:

المبحث الأول: الأوزان الشعرية الرباعية، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الأوزان الشعرية الرباعية: بحر الطويل
- المطلب الثاني: الأوزان الشعرية الرباعية: بحر المديد.
- المطلب الثالث: الأوزان الشعرية الرباعية: بحر البسيط.

المبحث الثاني: الأوزان الشعرية الثلاثية، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الأوزان الشعرية الثلاثية: بحر الرمل.
- المطلب الثاني: الأوزان الشعرية الثلاثية: بحر الخفيف.
- المطلب الثالث: الأوزان الشعرية الثلاثية: بحر المجتث.

المبحث الثالث: الأوزان الشعرية الثنائية، وفيه عشرة مطالب:

- المطلب الأول: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر الهزج.
- المطلب الثاني: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر الرجز.
- المطلب الثالث: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر الوافر.
- المطلب الرابع: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر الكامل.
- المطلب الخامس: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر السريع.
- المطلب السادس: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر المنسرح.
- المطلب السابع: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر المضارع.
- المطلب الثامن: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر المقتضب.
- المطلب التاسع: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر المتقارب.
- المطلب العاشر: الأوزان الشعرية الثنائية: بحر المتدارك.

1ـ0 الأوزان الشعرية الرباعية

1ـ1 الأوزان الرباعية: بحر الطويل

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق الوتد المجموع (فعو) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين، لكون الوتد المجموع يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السبب الخفيف (لن) زمنا إيقاعيا واحدا.
- استغرق الوتد المجموع (مفا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين، لكون الوتد المجموع يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السببان الخفيفان المتجاوران (عيلن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى قسمين؛ لأنهما يتكونان من مقطعين صوتيين.
- مما يؤكد كون السببين الخفيفين المتجاورين علامة إيقاعية واحدة تناوب الزحاف بين (القبض أو الكف) لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ)، بمعنى وجود قيد عدم الجمع بين مزاحفة السببين الخفيفين، وهو ما يعرف «بالمعاقبة»، ويعرف ابن السراج المعاقبة: « أن أحد السببين إذا زُوحفَ لم يُزاحف الآخر، فلا يَعُمّها جميعا الزحاف» (ابن السراج، 1972، ص 417)، ويفرق الزجاج بين ثلاثة أنواع من المعاقبة: هي: عجز: وهو ما زوحف آخره لمعاقبة ما بعده. وصدر: ما حذف أوله لمعاقبة ما قبله. وطرفان: ما حذف أوله وآخره لمعاقبة ما قبله وما بعده. (الزجاج، 2004، ص 147)، فلا يجوز أن ترد (مَفَاْعِيْلُنْ) مقبوضة ومكفوفة معا، (الأخفش، 1997، ص 53، 54؛ الزجاج، 2004، ص 142؛ ابن السراج، 1972، ص

418؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 98؛ الجوهري، 1994، ص 6)

– الزمن الإيقاعي لبحر الطويل أربعة أزمنة إيقاعية في كل حقل، ويتكون كل حقل من تفعيلتين معا.

كقول الشاعر:

أقيمـوا بنـي النّعمـان عنّا صـدوركم
أَقِيْ مُوْ/ب نَنْ نُعْ مَاْ/ن عَنْ نَاْ/ صُ دُوْ رَكُمْ
(ب – –/ ب – – –/ ب – –/ ب – ب –)
فَعُوْلُـنْ- مَفَاْعِيْلُنْ/فَعُوْلُـنْ- مَفَاْعِلُنْ

وإلّا تقيمـوا صـاغرين الرُّؤوسـا
وَ إِلْ لَاْ/ ت ُقِيْ مُوْصَاْ/ غِ رِيْ نَر/رُ وُوْ سَاْ
(ب – –/ ب – – –/ ب – –/ ب – –)
فَعُوْلُـنْ- مَفَاْعِيْلُنْ/فَعُوْلُـنْ- مَفَاْعِـيْ
(الخطيب التبريزي، 1994، ص 24)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، حتى لو تكونت من أكثر من مقطع صوتي لوجود رباط لحني يجمعها في نَفَس واحد، مع نبر النغمة الأولى، والنغمة الثالثة، وكل منها تتكون من وتد مجموع:

أَقِـيْ- مُـوْ- بَـنْنْ- نُـعْمَـاْ
نَـعَـنْ- نَـاْ- صُـنَـدُوْ-رَكُـمْ
وَإِلْ- لَاْ – تُـقِـيْ- مُوْصَاْ
غِـرِيْ- نَـرْ- رُوُوْ- سَـاْ

وهو إنشاد تعليمي ينصح به في الدرس العروضي، يهدف إلى إبراز التشكيلات الزمنية الداخلية، فيتبين للمتعلم بداية التفعيلة ونهايتها، ولا يتناقض مع أنماط إنشادية أخرى تهدف إلى إبراز المعاني دون عناية بإبراز تلك التشكيلات الزمنية، فلكل إنشاد غاية.

2ـ1 الأوزان الرباعية: بحر المديد

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق السبب الخفيف (فا) زمنا إيقاعيا واحدا.
- استغرق الوتد المجموع (علا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين لكون الوتد المجموع يتكون من مقطعين صوتيين.
- كما استغرق السببان الخفيفان المتجاوران بين تفعيلتين (تن، فا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى قسمين، ومما يؤكد كون السببين الخفيفين المتجاورين علامة إيقاعية واحدة تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين بين التفعيلتين في بحر المديد بحيث يسلمان معا أو يزاحف أحدهما ليسلم الآخر (الأخفش، 1997، ص 55؛ الزجاج، 2004، ص 146؛ ابن السراج، 1972، ص 420؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 105).
- استغرق الوتد المجموع (علن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين لكون الوتد المجموع يتكون من مقطعين صوتيين.

– الزمن الإيقاعي لبحر المديد هو أربعة أزمنة إيقاعية في كل حقل، ويتكون كل حقل من تفعيلتين معا.

ولأن المديد مجزوء وجوبا سأقدم نموذجا إنشاديا لمشطوره لضمان اجتماع التفعيلات الأربع معا وهو قول الشاعرة السلكة أم السليك:

طَـاْفَ يَبْغِـيْ نَجْوَةً مِـنْ هَـلَاْك فَهَلَكْ
طَاْفَ يَبْ غِيْ/نَجْ وَ تَنْ/مِنْ هَ لَاْ كِنْ/فَ هَ لَكْ
(–ب – –/ – ب –/ – ب – –/ ب ب –)
فاعلاتـن/ فاعلـن/ فاعلاتـن/ فعلن
(**أبوعلـي المرزوقـي**، د.ت، صـص 546)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سبب خفيف، والنغمة الثالثة المكونة من سببين خفيفين متجاورين بين تفعيلتين؛ لأنهما:

– كانا من قبل متجاورين في تفعيلة واحدة في البحر السابق من الدائرة نفسها فاحتفظ كل من السببين بزمنه الأصلي.

– لكون (فاعلاتن–فاعلن) تمثل دورة إيقاعية واحدة أو تشكيلة نقرية واحدة.

طَاْ – فَيَبْ – غِيْنَجْ – وَتَنْ
مِـنْ – هَـلَاْ – كَنْفَ – هَلَكْ

3ـ1 الأوزان الرباعية: بحر البسيط

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق السببان الخفيفان المتجاوران (مستف) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى قسمين؛ لأنهما يتكونان من مقطعين صوتيين.
- استغرق الوتد المجموع (علن) في (مستفعلن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السبب الخفيف (فا) زمنا إيقاعيا واحدا.
- استغرق الوتد المجموع (علن) في (فاعلن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- مما يؤكد كون السببين الخفيفين المتجاورين علامة إيقاعية واحدة إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) في بحر البسيط (الأخفش، 1997، ص 54؛ ابن السراج، 1972، ص 422؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 110؛ ابن جني، 1989، ص 79)، أي السماح بوقوع الزحاف في كلا السببين الخفيفين المتجاورين أو في أحدهما، أو في عدم وقوع الزحاف من الأساس، وهو ما عرف لدى العروضيين « بالمُكانفة». ويعرف الأسنوي المكانفة بقوله: «وأما المكانفة فهي أن يجوز اجتماعهما على السلامة والسقوط، وأن يسلم أحدهما ويسقط الآخر» (الأسنوي، 1989، ص 111)

– الزمن الإيقاعي لبحر البسيط هو أربعة أزمنة إيقاعية في كل حقل، ويتكون كل حقل من تفعيلتين معا.

كقول الشاعر:

ارتحلـوا غُـدْوَةً فانطلقـوا بَكَـرًا
اِرْ تَ حَ لُوْ/ غُدْ وَ تَنْ/ فَنْ طَ لَ قُوْ/بَ كَ رَنْ
(– ب ب –/ – ب –/– ب ب –/ ب ب –)
مُسْـتَعِلُنْ/ فَاْعِلُـنْ/ مُسْـتَعِلُنْ/ فَعِلُنْ

في زُمَـر منهـمُ يتبعُهـا زُمَـرُ
في زُ مَ رنْ/ مِنْ هُ مُوْ/يَتْ بَ عُ هَاْ/ زُ مَ رُوْ
(– ب ب –/ – ب –/– ب ب –/ ب ب –)
مُسْـتَعِلُنْ/ فَاْعِلُـنْ/ مُسْـتَعِلُنْ/ فَعِلُنْ
(الخطيب التبريزي، 1994، ص 45)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سببين خفيفين متجاورين، والنغمة الثالثة المكونة من سبب خفيف:

اِرْتَ – حَلُـوْ – غُـدْ –وَتَـنْ
فَـنْـطَ – لَـقُـوْ- بَ-كَـرَنْ
فَـيْـزُ- مَـرِنْ- مِـنْ –هُـمُـوْ
يَـتْـبَ –عُـهَـاْ- زُ- مَـرُوْ

2ـ0 الأوزان الشعرية الثلاثية

2ـ1 الأوزان الثلاثية: بحر الرمل

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق السبب الخفيف (فا) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما قبله من جهة، والبدء به من جهة ثانية.
- استغرق الوتد المجموع (علا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السبب الخفيف (تن) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما بعده من جهة، وانتهاء التفعيلة به من جهة ثانية.
- على الرغم من تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الرمل بالكف ليسلم اللاحق، أو بالخبن ليسلم السابق، أو يسلمان معا (الأخفش، 1997، ص 55؛ الزجاج، 2004، ص 158؛ ابن السراج، 1972، ص 431؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 137) فإنه تم إشباع السبب الخفيف، فاستغرق زمنا واحدا بدلا من نصف زمن؛ لكونه واقعا في بداية التفعيلة وفي نهايتها. وهذه ظاهرة مشتركة في بحور الوزن الثلاثي كافة.

– الزمن الإيقاعي لبحر الرمل هو ثلاثة أزمنة إيقاعية في كل تفعيلة.

سأعمد إلى اختيار نموذج شعري سلمت فيه تفعيلة العروض من علة الحذف لتقديم صورة مثالية لهذا الوزن، يقول الشاعر:

هـذه الكعبـةُ كنّـا طائفيهـا
هَاْ ذ هِلْ كَعْ/ بَ ت ُكُنْ نَاْ / طَاْ ئِ فِيْ هَاْ
(– ب – –/ ب ب – –/ – ب – –)
فاعلاتـن/ فعلاتـن/ فاعلاتـن

والمصـلّين صـباحاً ومسـاءَ
وَلْ مُ صَلْ لِيْ/ نَ صَ بَاْ حَنْ/ وَ م َسَاْ ءَاْ
(– ب – –/ ب ب – –/ ب ب – –)
فاعلاتـن/ فعلاتـن/ فعلاتـن

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سبب خفيف:

هَـــاْ –ذهـــــلْ– كَـــعْ
بَ– تُـــكُـــنْ– نَـــاْ
طَـــاْ– ئِـــفِـــيْ– هَـــاْ
وَلْ– مُـصَـبَـلْ– لِيْ
نَ– صَـــبَـــاْ– حَـــنْ
وَ– مَـــسَـــاْ– ءَاْ

2ـ2 الأوزان الثلاثية: بحر الخفيف

بناء على أسس الفرضية:

أولا: تفعيلة (فاعلاتن)

- استغرق السبب الخفيف (فا) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما قبله من جهة، والبدء به من جهة ثانية.
- استغرق الوتد المجموع (علا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السبب الخفيف (تن) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما بعده من جهة، وانتهاء التفعيلة به من جهة ثانية.

ثانيا: تفعيلة (مستفع لن)

- استغرق السبب الخفيف (مس) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما قبله من جهة، والبدء به من جهة ثانية.
- استغرق الوتد المفروق (تفع) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السبب الخفيف (لن) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما بعده من جهة، وانتهاء التفعيلة به من جهة ثانية.
- على الرغم من تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر الخفيف بالكف ليسلم اللاحق، أو بالخبن ليسلم السابق، أو يسلمان معا (الأخفش، 1997، ص 57؛ الزجاج، 2004، ص 165؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 152، 207؛ ابن جني، 1989 ، ص 135) فإنه تم إشباع السبب الخفيف، فاستغرق زمنا واحدا بدلا من نصف زمن، ؛ لكونه واقعا في بداية التفعيلة وفي نهايتها.

– الزمن الإيقاعي لبحر الخفيف هو ثلاثة أزمنة إيقاعية في كل تفعيلة.

يقول الشاعر:

ليـتَ مـا فـاتَ مـن شـبابي يعـودُ
لَيْ تَ مَاْ فَاْ / تَ مِنْ شَ بَاْ / بِيْ يَ عُوْ دُوْ
(– ب – –/ ب – ب –/ – ب – –)
فَاْعِلَاْتُـنْ/ مُتَفْـعِ لُـنْ / فَاْعِلَاْتُـنْ

كيـف والشَّـيبُ كلَّ يـوم يزيـدُ
كَيْ فَ وَشْ شَيْ/ بُ كُلْ لَ يَوْ/ مِنْ يَ زِيْ دُوْ
(– ب – –/ ب – ب –/ – ب – –)
فَاْعِلَاْتُـنْ/ مُتَفْـعِ لُـنْ / فَاْعِلَاْتُـنْ
(الخطيب التبريزي، 1994، ص 110)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سبب خفيف:

لَيْ-تَمَـــــــــاْ- فَـــاْ
تَ- مـــنْـــشَـــ- بَـــاْ
بـــــيْ- يَـــــعُـــــوْ-دُوْ
كَـــيْ-فَـــوَشْـــ-شَـــــيْ
بُ- كُـــلْـــلَ- يَـــوْ
مِـــــنْ- يَـــــــزِيْ-دُوْ

2ـ3 الأوزان الثلاثية: بحر المجتث

بناء على أسس الفرضية:

أولا: تفعيلة (مستفع لن)

- استغرق السبب الخفيف (مس) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما قبله من جهة، والبدء به من جهة ثانية.
- استغرق الوتد المفروق (تفع) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السبب الخفيف (لن) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما بعده من جهة، وانتهاء التفعيلة به من جهة ثانية.

ثانيا: تفعيلة (فاعلاتن)

- استغرق السبب الخفيف (فا) زمنا واحدا؛ لانفصاله عما قبله من جهة، والبدء به من جهة ثانية.
- استغرق الوتد المجموع (علا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السبب الخفيف (تن) زمنا إيقاعيا واحدا؛ لانفصاله عما بعده من جهة، وانتهاء التفعيلة به من جهة ثانية، لذا أصبح يستغرق زمنا واحدا.
- على الرغم من تقييد تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المجتث، بالكف ليسلم اللاحق، أو بالخبن ليسلم السابق، أو يسلمان معا (الأخفش، 1997، ص 58؛ الزجاج، 2004، ص 171؛ ابن السراج، 1972، 437؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 153، 162.) فإنه تم إشباع السبب الخفيف، فاستغرق زمنا واحدا بدلا من نصف زمن؛ لكونه واقعا في بداية التفعيلة وفي نهايتها.

- الزمن الإيقاعي لبحر المجتث هو ثلاثة أزمنة إيقاعية في كل تفعيلة.

يقول الشاعر:

البطنُ منها خميصٌ
أَلْ بَطْ نُ مِنْ/ هَاْ خَ مِيْ صُنْ
(– – ب –/ – ب – –)
مُسْتَفْعِ لُنْ / فَاْعِلاْتُنْ

والوجهُ مثلُ الهلال
وَلْ وَجْ هُ مِثْ/ لُلْ هِ لَاْ لِيْ
(– – ب – / – ب – –)
مُسْتَفْعِ لُنْ/ فَاْعِلاْتُنْ

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 122)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات مع نبر النغمة الأولى المكونة من سبب خفيف:

أَلْ-بَـــطْـــنُ- مِـــنْ
هَـــاْ -خَـــمِـــيْ-صُـــنْ
وَلْ- وَجْـــهُ- مِـــثْ
لُـــلْ-هِـــلَاْ-لِيْ

3ـ0 الأوزان الشعرية الثنائية

1ـ3 الأوزان الثنائية: بحر الهزج

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق الوتد المجموع (مفا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السببان الخفيفان (عيلن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- مما يؤكد هذا الرأي تقييد تناوب الزحاف بعدم الجمع بين (القبض أو الكف) لتفعيلة (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر الهزج (الأخفش، 1997، ص 53، 54؛ الزجاج، 2004، ص 154؛ أبو الحسن لعروضي، 1996، ص 127، 204؛ ابن القطاع، 1985، ص 149)

- الزمن الإيقاعي لبحر الهزج هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

يقول الشاعر:

فقلتُ لا تخفْ شيئا
فَ قُلْ تُ لَاْ / تَ خَفْ شَيْ ئَنْ
(ب – ب –/ ب – – –)
مَفَاْعِلُنْ/ مَفَاْعِيْلُنْ

فما عليكَ من بأْس
فَ مَاْ عَ لَيْ/ كَ مِنْ بَأْ سَيْ
(ب – ب – / ب – – –)
مَفَاْعِلُنْ/ مَفَاْعِيْلُنْ

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 74)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من وتد مجموع:

فَـــقُـــلْ - تُـــلَاْ
تَـــخَـــفْ- شَـــيْـــئَـــنْ
فَـــمَـــاْ -عَـــلَـــيْ
كَـــمِـــنْ- بَـــأْسِـــيْ

2ـ3 الأوزان الثنائية: بحر الرجز

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق السببان الخفيفان (مستف) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.

● مما يؤكد هذا الرأي إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) في بحر الرجز (الأخفش، 1997، ص 54؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 133، 205؛ ابن جني، 1989، ص 109؛ أبو الحسن الربعي، 2000، ص 39)

● استغرق الوتد المجموع (علن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.

– الزمن الإيقاعي لبحر الرجز هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

يقول الشاعر:

دارٌ لسَلمى إذْ سُليمى جارةٌ
دَا رُنْ لِ سَلْ/ مَا إذْ
سُ لَيْ/ مَا جَا رَ تُنْ
(– – ب –/ – – ب –/ – – ب –)
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ
/ مُسْتَفْعِلُنْ

قَفْرٌ ترى آياتها مثلَ الزُّبُرْ
قَفْ رُنْ تَ رَيْ/ آ يَا
ت هَا / مِثْ لَزْ زُ بُرْ
(– – ب –/ – – ب –/ – – ب –)
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ
/ مُسْتَفْعِلُنْ

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 77)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سببين خفيفين متجاورين:

دَارُنْ– لِسَلْ
مَاإِذْ –سُلَيْ
مَاجَا–رَتُنْ
قَفْرُنْ– تَرَيْ
آيَا–تِهَا
مِثْلَزْ– زُبُرْ

3ـ3 الأوزان الثنائية: بحر الوافر:

بناء على أسس الفرضية:

● استغرق الوتد المجموع (مفا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.

● استغرقت الفاصلة الصغرى (علتن) زمنا إيقاعيا واحدا.

● مما يؤكد هذا الرأي تعامل العروضيين مع الفاصلة الصغرى كعلامة إيقاعية واحدة إطلاق مصطلح الفاصلة الصغرى، على الرغم من أنها تتكون من سببين: الأول ثقيل والثاني خفيف.

● ثمة دليل آخر وهو تقييد تناوب الزحاف بعدم الجمع بين (العقل أو النقص) في تفعيلة (مُفَاعَلَتُنْ) المعصوبة في بحر الوافر (الأخفش، 1997، ص 53؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 115، 201؛ الخطيب التبريزي، 1994، ص 53؛ الزمخشري، 1989، ص 40) بمعنى أنه تم التعامل السببين الخفيفين المتجاورين الناتجين عن عصب مفاعلتن كعلامة إيقاعية واحدة، وزمنها هو زمن واحد أيضا.

– الزمن الإيقاعي لبحر الوافر هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

يقول الشاعر:

إذا لم تَسْتَطِعْ شيئا فدعْهُ
إ ذَا لَمْ تَسْ/ تَ طِعْ
شَيْ ئَنْ/ فَ دَعْ هُوْ
(ب – – – / ب – – – / ب – –)
مُفَاعَلَتُنْ/ مُفَاعَلَتُنْ/ مُفَاعَلْ

وجاوزْهُ إلى ما تسْتَطيعُ
وَ جَا وزْ هُوْ/ إ لَى
مَا تَسْ/ تَ طِيْ عُوْ
(ب – – – / ب – – – / ب – –)
مُفَاعَلَتُنْ/ مُفَاعَلَتُنْ/ مُفَاعَلْ

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 54)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من وتد مجموع:

إذَاْ –لَمْتَسْ
تَطِعْ– شَيْئَنْ
فَدَعْ –هُوْ
وَجَاْ– وزْهُوْ
إلَى – مَاتَسْ
تَطِيْ– عُوْ

4ـ3 الأوزان الثنائية: بحر الكامل

بناء على أسس الفرضية:

● استغرقت الفاصلة الصغرى (متفا) زمنا إيقاعيا واحدا.

● مما يؤكد هذا الرأي تعامل العروضيين مع الفاصلة الصغرى كعلامة إيقاعية واحدة إطلاق مصطلح الفاصلة الصغرى، على الرغم من أنها تتكون من سببين: الأول ثقيل والثاني خفيف.

● ثمة دليل آخر وهو تقييد تناوب الزحاف بعدم الجمع بين (الوقص والخزل) في تفعيلة (مُتْفَاعِلُنْ) المضمرة في بحر الكامل (الأخفش، 1997، ص 53؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 122، 201؛ ابن جني، 1989، ص 96؛ أبو الحسن الربعي، 2000، ص 32) بمعنى أنه تم التعامل مع السببين الخفيفين المتجاورين الناتجين عن إضمار متفاعلن كعلامة إيقاعية واحدة، وزمنها هو زمن واحد أيضا.

● استغرق الوتد المجموع (علن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.

– الزمن الإيقاعي لبحر الكامل هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

يقول الشاعر:

إنِّي امرُؤٌ من خير عبْس منصباً
إنْ نمْ رُ وُنْ/مـــنْ خـــيْ ر
عَـــبْ/ ســـنْ مَـــنْ صـــ بَـــنْ
(-- ب- / -- ب-/ -- ب-)
مُتْفَاْعِلُنْ/ مُتْفَاْعِلُنْ/ مُتْفَاْعِلُنْ

شطري وأحمي سائري بالمنصل
شَـطْ رِيْ وَ أَحْ/ مِـيْ سَاْ
ئِ رِيْ/ بِـلْ مَـنْ صِـ لِي
(-- ب- / -- ب- / -- ب-)
مُتْفَاْعِلُنْ/ مُتْفَاْعِلُنْ/ مُتْفَاْعِلُنْ

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 65)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من فاصلة صغرى أو سببين خفيفين متجاورين في حالة الإضمار:

إنْـــنَـــمْ -رُوُنْ
مِـــنْـــخَـــيْ- رِعَـــبْ
سَـــنْـــمَـــنْ -صِـــبَنْ
شَـــطْـــرِيْ- وَأَحْ
مِـــيْـــسَـــاْ - ئِـــرِيْ
بِـــلْـــمَـــنْ- صِـــلِـــيْ

5ـ3 الأوزان الثنائية: بحر السريع

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق السببان الخفيفان (مستف) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- مما يؤكد هذا الرأي إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) في بحر السريع (الأخفش، 1997، ص 54، 55؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 143؛ ابن جني، 1989، ص 123، 124؛ أبو الحسن الربعي، 2000، ص46)
- استغرق الوتد المجموع (علن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السببان الخفيفان (مفعو) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق الوتد المفروق (لاتُ) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.

– الزمن الإيقاعي لبحر السريع هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

كقول الشاعر:

أَرِدْ مِنَ الأمـور ما ينبغي
أَرِدْ مَ نَلْ / أَ مُوْ رِ مَاْ / يَنْ بَ غِيْ
(ب – ب – / ب – ب – / ب –)
مُتَفْعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ / مَفْعَلَاْ

وما تُطيقُه وما يستقيمْ
وَ مَـاْ تُ طِـيْ/ قُ هُـوْ
وَ مَـاْ/ يَـسْـ تَ قِـيْـمْ
(ب – ب – / ب – ب – / – ب –)
مُتَفْعِلُنْ / مُتَفْعِلُنْ / مَفْعَلَاْتْ

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 99)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سببين خفيفين متجاورين:

أَرِدْ – مِـنَـلْ
أُمُـــوْ- رِمَـــاْ
يَـــنْـــبَ- غِـــيْ
وَمَـــاْ- تُـــطِـــيْ
قُـــهُـــوْ- وَمَـــاْ
يَـــسْـــتَ- قِـــيْـــمْ

6ـ3 الأوزان الثنائية: بحر المنسرح

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق السببان الخفيفان (مستف) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق الوتد المجموع (علن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السببان الخفيفان (مفعو) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لأنهما يتكونان من مقطعين صوتيين.
- استغرق الوتد المفروق (لاتُ) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- مما يؤكد هذا الرأي إتاحة تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين في بحر المنسرح، أي: جاز عدم زحاف كلا السببين الخفيفين في (مُسْتَفْعِلُنْ) وفي (مَفْعُوْلَاْتُ)، كما جاز خبنهما وطيهما معا أو خبن أحدهما أو طيه (الأخفش، 1997، ص 55؛ ابن السراج، 1972، ص434؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 148؛ ابن جني، 1989، ص 129).

– الزمن الإيقاعي لبحر المنسرح هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

كقول الشاعر:

إنَّ ابـنَ زيـد لا زال مستعملاً
إِنْ نَـبْـ نَ زَيْ/ دِنْ لَاْ
زَاْ لَ/ مُـسْـ تَـعْ مِ لَـنْ
(-- ب- / -- ب / -- ب-)
مُسْتَفْعِلُنْ/ مَفْعُوْلَاْتُ/ مُسْتَفْعِلُنْ

للخير يُفشي في مصْره العُرُفا
لِـلْ خَـيْ رِ يُـفْ/ شِـيْ
فِي مِـصْ رِ/ هِـلْ عُ رُ فَـاْ
(-- ب- / -- ب / -- ب ب-)
مُسْتَفْعِلُنْ/ مَفْعُوْلَاْتُ/ مُسْتَعِلُنْ

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 103)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سببين خفيفين متجاورين:

إِنْـــنَـــبْ- نَـــزَيْ
دَنْـــــلاْ -زَاْل
مُـــسْـــتَـــعْ- مِـــلَـــنْ
لِـــلْـــخَـــيْ- رِيُـــفْ
شَـــيْـــفِـــيْ- مِـــصْـــر
هِـــلَـــعْ- رُفَـــاْ

7.3 الأوزان الثنائية: بحر المضارع

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق الوتد المجموع (مفا) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السببان الخفيفان (عيلن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لأنهما يتكونان من مقطعين صوتيين.
- استغرق الوتد المفروق (فاع) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السببان الخفيفان (لاتن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لأنهما يتكونان من مقطعين صوتيين.
- مما يؤكد هذا الرأي وجوب زحاف أحد السببين الخفيفين المتجاورين بالقبض أو الكف في (مَفَاْعِيْلُنْ) في بحر المضارع (الأخفش، 1997، ص58؛ الزجاج، 2004، ص170؛ ابن السراج، 1972، ص 436؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 160، 208)، وعُرفت هذه الظاهرة لدى العروضيين « بالمُراقبة» ويعرف الزجاج المراقبة بقوله:» أن يُراقبَ آخرُ السبب الذي في آخر الجزء، وهو نحو النون في مفاعيلن، آخرَ السبب الذي قبله، وهو الياء في مفاعيلن» (الزجاج، 2004، ص 170). ويفرق الدماميني بين المعاقبة والمراقبة بقوله: «فتجامع المراقبةُ المعاقبةَ في أنه إذا حُذف أحد الساكنين من السببين ثبت الآخر وجوبا، وتفارقها في أن المعاقبة يجوز إثباتهما معا، والمراقبة يمتنع فيها ذلك. ويقع الفرق بينهما أيضا بأن المعاقبة تكون بين السببين المتلاقيين في جزء واحد أو في جزأين، والمراقبة لا تكون إلا إذا كان السببان متجاورين في جزء واحد « (الدماميني، 1994، ص 94)

- الزمن الإيقاعي لبحر المضارع هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

كقول الشاعر:

دَعَـــانِي إِلِي سُـــعَـــاد
دَ عَـاْ نِيْ إِ/ لَاْ سُ عَـاْ دُنْ
(ب – ـَ ب / – ب – ـَ)
مَـفَـاْعِـيْـلُ/ فَـــاْعِ لَاْتُـــنْ

دواعِـــي هَـــوى سُـــعَـاد
دَ وَاْ عِـيْ هَ/ وَاْ سُ عَـاْ دِيْ
(ب – – ب / – ب – ـَ)
مَـفَـاْعِـيْـلُ/ فَـــاْعِ لَاْتُـــنْ
(الخطيب التبريزي، 1994، ص 117)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من وتد مجموع أو وتد مفروق:

دَعَـــــاْ- نِـــيْـــا
لَاْســـُـــس-عَـــــاْدِنْ
دَوَاْ-عِـــــيْـــــهَ
وَاْســـُـــس-عَـــــاْدِيْ

8.3 الأوزان الثنائية: بحر المقتضب

بناء على أسس الفرضية:

أولا: تفعيلة مفعولات:

- استغرق السببان الخفيفان (مفعو) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لأنهما يتكونان من مقطعين صوتيين.
- مما يؤكد هذا الرأي وجوب تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين المتجاورين (كالخبن أو الطي) في مَفْعُوْلَاْتُ في بحر المقتضب (الأخفش، 1997، ص58؛ الزجاج، 2004، ص171؛ ابن السراج، 1972، ص 437؛ أبو الحسن العروضي، 1996، ص 157، 208)
- استغرق الوتد المفروق (لاتُ) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.

ثانيا: تفعيلة مستفعلن:

- استغرق السببان الخفيفان (مستف) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لأنهما يتكونان من مقطعين صوتيين.
- استغرق الوتد المجموع (علن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.

- الزمن الإيقاعي لبحر المقتضب هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

كقول الشاعر:

أَقـــبـــلـــتْ فـــــلاحَ لـــهـــا
أَقْ بَ لَـتْ فَ/ لَاْ حَ لَ هَاْ
(– ب – ب / – ب ب –)
مَـــفْـــعَـــلَاْتُ / مُـــسْـــتَـــعِـــلُـــنْ

عـــارضـــــان كـــالـــبَرَد
عَـاْ رِ ضَاْ نِ/ كَـلْ بَ رَ دِيْ
(– ب – ب / – ب ب –)
مَـــفْـــعَـــلَاْتُ/ مُـــسْـــتَـــعِـــلُـــنْ
(الخطيب التبريزي، 1994، ص 120)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سببين خفيفين متجاورين:

أَقْـــــبَ-لَـــــتْـــــفَ
لَاْحَ- لَـــــهَـــــاْ
عَـــــاْرِ-ضَـــــــاْنِ
كَـــــلَـــــبَ- رَدِيْ

3ـ9 الأوزان الثنائية: بحر المتقارب

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق الوتد المجموع (فعو) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.
- استغرق السبب الخفيف (لن) زمنا إيقاعيا واحدا.

– الزمن الإيقاعي لبحر المتقارب هو: زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

يقول الشاعر:

فـأَمَّـا تمـيـمٌ تمـيـمُ بـنُ مـرٍّ
فَ أَمْ مَـاْ/ تَ مـيْ مُـنْ/
تَ مـيْ مُـبْ /نَ مُـرْ رِنْ
(ب – –/ ب – –/ ب – –/ ب – –)
فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعولن

فألفاهمُ القومُ رَوْبـى نياما
فَ أَلْ فَـاْ / هُ مُـلْ قَـوْ
/ مُ رَوْ بَـاْ / نِ يَـاْ مَـاْ
(ب – –/ ب – –/ ب – –/ ب – –)
فعولن/ فعولن/ فعولن/ فعولن

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 129)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من وتد مجموع:

فَـــــــــأَمْ- مَـــاْ
تَمـــــــيْ – مُـــنْ
تَمَـــــــيْ- مُـــبْ
نُمُـــــــرْ –رِنْ
فَـــــــأَلْ- فَـــاْ
هُـــمُـــلْ- قَـــوْ
مُـــــــرَوْ- بَـــاْ
نـــــيَـــاْ- مَـــاْ

3ـ01 الأوزان الثنائية: بحر المتدارك

بناء على أسس الفرضية:

- استغرق السبب الخفيف (فا) زمنا إيقاعيا واحدا.
- استغرق الوتد المجموع (علن) زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين؛ لكونه يتكون من مقطعين صوتيين.

– الزمن الإيقاعي لبحر المتدارك هو زمنان إيقاعيان في كل تفعيلة.

يقول الشاعر:

جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً
جَـاْ ءَ نَـاْ/ عَـاْ م رُنْ/
سَـاْ لِ مَـنْ/ صَـاْ لِ حَـنْ
(– ب –/ – ب –/ – ب –/ – ب –)
فاعلن/ فاعلن/ فاعلن/ فاعلن

بعدما كان ما كان من عامر
بَـعْ دَ مَـاْ/ كَـاْ نَ مَـاْ /
كَـاْ نَ مِـنْ/ عَـاْ م رِيْ
(– ب –/ – ب –/ – ب –/ – ب –)
فاعلن / فاعلن/ فاعلن/ فاعلن

(الخطيب التبريزي، 1994، ص 138)

وتنشد نواه الإيقاعية على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات، مع نبر النغمة الأولى المكونة من سبب خفيف:

جَـــــــاْ –ءَنَـــــــاْ
عَـــــــاْ –مِـــــــرُنْ
سَـــــــاْ –لِمَـــــــنْ
صَـــــــاْ- لِحَـــــــنْ
بَـــــــعْ –دَمَـــــــاْ
كَـــــــاْ –نَمَـــــــاْ
كَـــــــاْ –نَمِـــــــنْ
عَـــــــاْ- مِـــــــرِيْ

الخاتمة:

أولا: النتائج

– الزمن الإيقاعي زمن نسبي مستقل عن الزمن الحقيقي متناسب بين أجزائه أو ما يعرف بالعلامات الإيقاعية بدلا من الثواني والدقائق، ويعتمد على سرعة الأداء، وقد يعمد المنشد إلى الإسراع فيهذّ الشعر هذّا، لكن هذه السرعة لا تصيب جزءا واحدا، وإنما تشمل الكلام كله، لذا تظل النسب على حالها.

– يستغرق السبب الخفيف زمنا إيقاعيا واحدا وهو ما يعرف بالسوداء.

– يستغرق الوتد سواء أكان وتدا مجموعا أم وتدا مفروقا زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين أي: علامتين من أحادية السن، لكون الوتد يتكون من مقطعين صوتيين، وفي إطلاق مسمى الوتد على هاتين النقرتين دليل على إدراك الخليل أنهما نواة إيقاعية واحدة مما يدعم فرضية استغراق النواة الواحدة زمنا واحدا أيضا.

– يستغرق السببان الخفيفان المتجاوران:

أ. في التفعيلة ذاتها زمنا إيقاعيا واحدا يقسم إلى نصفين أي: علامتين من أحادية السن أيضا.

ب. بين تفعيلتين متجاورتين زمنا إيقاعيا واحدا أيضا في بحر المديد؛ لأنهما كانا من قبل متجاورين في تفعيلة واحدة في البحر السابق من الدائرة نفسها فاحتفظ كل من السببين بزمنه الأصلي، ولكون (فاعلاتن فاعلن) تمثل دورة إيقاعية واحدة أو تشكيلة نقرية واحدة.

ت. يتم إشباع كل من السببين الخفيفين المتجاورين بين

تفعيلتين في البحور الثلاثية: (الرمل، والخفيف، والمجتث)، بحيث يصبح زمن السبب الخفيف زمنا واحدا، بعد أن بدأت به التفعيلة أو انتهت به.

- تستغرق الفاصلة الصغرى المكونة من سبب ثقيل وسبب خفيف زمنا إيقاعيا واحدا يتوزع على مقاطعها الصوتية الثلاثة، وفي تسمية الخليل لها بالفاصلة الصغرى ما يؤكد أنها وحدة إيقاعية واحدة، مما يدعم فرضية استغراقها زمنا واحدا.

- تشترك البحور الشعرية مع الضروب الإيقاعية في أوزانها: الرباعية والثلاثية والثنائية، لكنها تختلف عنها في نقطة رئيسة وهي عدم جواز استبدال العلامة الإيقاعية بأخرى إلا في نطاق ضيق جدا مثل: العصب والإضمار.

- تنشد هذه النوى المكونة للإيقاع مثل: الوتد المجموع والوتد المفروق والفاصلة الصغرى والسببيين الخفيفين المتجاورين والسبب الخفيف المنفرد- وفق لحن قصير لا يتعدى أربعة حقول أو ثماني تفعيلات في البيت الشعري، بما في ذلك البحور المركبة، كالطويل، والمديد، والبسيط، التي يمكن التعامل معها كبحور مركبة رباعية، يتكون كل جزء منها من تفعيلتين، وكل نواة من النوى السابقة لها نغمة واحدة فقط تتفق من حيث الزمن -وهو زمن العلامة السوداء أي وحدة زمنية واحدة، أو ما يعادلها من تقسيمات ثنائية مع بقية النوى الإيقاعية، سواء أكانت مقاطعها الصوتية قصيرة مفتوحة أم طويلة مفتوحة. ويسهم هذا الإنشاد العروضي اللحني في إبراز بداية الحقل العروضي أي النواة الأولى من التفعيلة في الأوزان كافة، فضلا عن النواة الثالثة في الأوزان الرباعية.

- الإنشاد التعليمي إنشاد لحني مقطع إلى نغمات متساوية من حيث الزمن الإيقاعي من جهة، ومواضع النبر فيه ثابتة لا تتغير، على خلاف الإنشاد الإلقائي الذي لا يعنى بالوقوف في مواضع متناظرة لتحقيق التماثل الزمني من جهة، ومواضع النبر فيه تخضع للمعنى، وتختلف من شخص لآخر من جهة ثانية.

- الإنشاد التعليمي يختلف عن الغناء، ففي الغناء هناك انفصال بين الضرب الإيقاعي ووزن الشعر، أي أن الشعر الموزون المغنى يرافق إيقاعا مستقلا عن عروض الشعر العربي من جهة ومطبقا على لحن الأغنية من جهة ثانية.

- لا يجوز الحديث عن زمن إيقاعي في بحر شعري دون ربط هذا الزمن بنمط ثابت من النوى الإيقاعية من: الأسباب والأوتاد لاشتراك أوزان عدة في الزمن الإيقاعي نفسه لكن مع اختلافها في:

- عدد المقاطع الصوتية
- ترتيب هذه المقاطع حسب كمها اللغوي

- الأوزان الرباعية: هي: بحر الطويل، وبحر المديد، وبحر البسيط.

- الأوزان الثلاثية: هي: بحر الرمل، وبحر الخفيف، وبحر المجتث

- الأوزان الثنائية: هي: بحر الوافر، وبحر الكامل، وبحر الهزج، وبحر الرجز، وبحر السريع، وبحر المنسرح، وبحر المضارع، وبحر المقتضب، وبحر المتقارب، وبحر المتدارك.

ثانيا: التوصيات:

- يوصي الباحث بتوظيف الطريقة الإنشادية في تعلم بحور الشعر العربي وفق الأسس المقترحة في هذه الطريقة المتمثلة في إنشاد النوى الإيقاعية من (سبب خفيف منفرد، أو سببين خفيفين متجاورين، أو وتد، أو فاصلة صغرى) على النحو الآتي: لكل نواة إيقاعية نغمة واحدة تتساوى من حيث الزمن الإيقاعي مع بقية النغمات.

- إجراء دراسات مفصلة لتوضيح طريقة إنشاد الأنواع الفرعية في كل بحر من مجزوء ومشطور ومنهوك، وعلى وجه الخصوص إنشاد الأضرب بعد دخول علل الزيادة أو النقص عليها.

- إجراء دراسة تجريبية عن طريق إدخال تغيير مقصود يتمثل في تدريس المقرر مع توظيف الطريقة الإنشادية، وقياس أثر هذا التغيير وما يحدثه من نتائج من خلال:

- اختيار العينة وطريقة تصنيفها وتقسيمها.
- ضبط العوامل المؤثرة غير العامل المستقل الذي يراد قياس أثره وهو الإنشاد التعليمي.
- تحديد مكان التجربة وزمانها.

جداول الزمن الإيقاعي في بحو الشعر العربي

الجدول رقم (1)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة فَعُوْلُنْ

التفعيلة	فَعُوْلُنْ		
	وتد مجموع	سبب خفيف	
الوتد والأسباب	فَعُوْ	لُنْ	
	(ب –)	(–)	
عدد المقاطع الصوتية	2	1	
الزمن الإيقاعي	1	1	
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		

الجدول رقم (2)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة فَاْعِلُنْ

التفعيلة	فَاْعِلُنْ		
	سبب خفيف	وتد مجموع	
الوتد والأسباب	فَاْ	عِلُنْ	
	(–)	(ب –)	
عدد المقاطع الصوتية	1	2	
الزمن الإيقاعي	1	1	
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		

الجدول رقم (3)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة مَفَاْعِيْلُنْ

التفعيلة	مَفَاْعِيْلُنْ	
	وتد مجموع	سببان خفيفان
الوتد والأسباب	مَفَاْ	عِيْلُنْ
	(ب –)	(– –)
عدد المقاطع الصوتية	2	2
الزمن الإيقاعي	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2	

الجدول رقم (4)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة مُفَاْعَلَتُنْ

التفعيلة	مُفَاْعَلَتُنْ		
	وتد مجموع	فاصلة صغرى	
الوتد والأسباب	مُفَاْ	عَلَتُن	
	(ب –)	(ب ب –)	
عدد المقاطع الصوتية	2	3	
الزمن الإيقاعي	1	1	
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		

الجدول رقم (5)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة مُتَفَاْعِلُنْ

التفعيلة	مُتَفَاْعِلُنْ	
	فاصلة صغرى	وتد مجموع
الوتد والأسباب	مُتَفَاْ	عِلُنْ
	(ب ب –)	(ب –)
عدد المقاطع الصوتية	3	2
الزمن الإيقاعي	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2	

الجدول رقم (6)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة مُسْتَفْعِلُنْ

التفعيلة	مُسْتَفْعِلُنْ	
	سببان خفيفان	وتد مجموع
الوتد والأسباب	مُسْتَفْ	عِلُنْ
	(– –)	(ب –)
عدد المقاطع الصوتية	2	2
الزمن الإيقاعي	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2	

الجدول رقم (7)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة فَاْعِ لَاْتُنْ

التفعيلة	فَاْعِ لَاْتُنْ	
	وتد مفروق	سببان خفيفان
الوتد والأسباب	فَاْعِ	لَاْتُنْ
	(– ب)	(– –)
عدد المقاطع الصوتية	2	2
الزمن الإيقاعي	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2	

الجدول رقم (8)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة مَفْعُوْلَاْتُ

التفعيلة	مَفْعُوْلَاْتُ		
	سببان خفيفان	وتد مفروق	
الوتد والأسباب	مَفْعُوْ	لَاْتُ	
	(– –)	(– ب)	
عدد المقاطع الصوتية	2	2	
الزمن الإيقاعي	1	1	
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		

الجدول رقم (9)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة مُسْتَفْعِ لُنْ

التفعيلة	مُسْتَفْعِ لُنْ		
	سبب خفيف	وتد مفروق	سبب خفيف
الوتد والأسباب	مُسْ	تَفْعِ	لُنْ
	(–)	(– ب)	(–)
عدد المقاطع الصوتية	1	2	1
الزمن الإيقاعي	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	3		

الجدول رقم (10)

الزمن الإيقاعي لتفعيلة فَاْعِلَاْتُنْ

التفعيلة	فَاْعِلَاْتُنْ		
	سبب خفيف	وتد مجموع	سبب خفيف
الوتد والأسباب	فَاْ	عِلَاْ	تُنْ
	(–)	(ب –)	(–)
عدد المقاطع الصوتية	1	2	1
الزمن الإيقاعي	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	3		

الجدول رقم (11)

الزمن الإيقاعي بحر الطويل

التفعيلة	فَعُوْلُنْ		مَفَاْعِيْلُنْ		فَعُوْلُنْ		مَفَاْعِيْلُنْ	
الأوتاد والأسباب	وتد مجموع فَعُوْ	سبب خفيف لُنْ	وتد مجموع مفا	سببان خفيفان (معاقبة) عيلن	وتد مجموع فَعُوْ	سبب خفيف لُنْ	وتد مجموع مفا	سببان خفيفان (القبض واجب في العروض) عيلن
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	4				4			

الجدول رقم (12)

الزمن الإيقاعي في بحر المديد

التفعيلة	فَاْعِلَاْتُنْ				فَاْعِلُنْ		فاعلاتن				فاعلن	
الأسباب والأوتاد	سبب خفيف فَاْ	وتد مجموع عِلَاْ	سبب خفيف (معاقبة) تُنْ	سبب خفيف (معاقبة) فَاْ	وتد مجموع عِلُنْ	سبب خفيف فَاْ	وتد مجموع عِلَاْ	سبب خفيف (معاقبة) تُنْ	سبب خفيف (معاقبة) فَاْ	وتد مجموع عِلُنْ
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	4				4					

الجدول رقم (13)

الزمن الإيقاعي في بحر البسيط

التفعيلة	مُسْتَفْعِلُنْ		فَاْعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ		فَاْعِلُنْ	
الأسباب والأوتاد	مُسْتَفْ سببان خفيفان (مكانفة)	عِلُنْ وتد مجموع	فَاْ سبب خفيف	عِلُنْ وتد مجموع	مُسْتَفْ سببان خفيفان (مكانفة)	عِلُنْ وتد مجموع	فَاْ سبب خفيف	عِلُنْ وتد مجموع
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة	4				4			

الجدول رقم (14)

الزمن الإيقاعي في بحر الرمل

التفعيلة	فَاْعِلَاْتُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ			فَاْعِلَاْتن		
الأسباب والأوتاد	فَاْ سبب خفيف	عِلَاْ وتد مجموع	تُنْ سبب خفيف (معاقبة)	فَاْ سبب خفيف (معاقبة)	عِلَاْ وتد مجموع	تُنْ سبب خفيف (معاقبة)	فَاْ سبب خفيف (معاقبة)	عِلَاْ وتد مجموع	تن سبب خفيف
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	3			3			3		

الجدول رقم (15)

الزمن الإيقاعي في بحر الخفيف

التفعيلة	فَاْعِلَاْتُنْ			مُسْتَفْع لُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ	
الأسباب والأوتاد	فَاْ سبب خفيف	عِلَاْ وتد مجموع	تُنْ سبب خفيف (معاقبة)	مُسْ سبب خفيف (معاقبة)	تَفْعِ وتد مفروق	لُنْ سبب خفيف (معاقبة)	فَاْ سبب خفيف (معاقبة)	عِلَاْ وتد مجموع	تُنْ سبب خفيف

التفعيلة	فَاْعِلَاْتُنْ			مُسْتَفْعِ لُنْ			فَاْعِلَاْتُنْ		
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	3			3			3		

الجدول رقم (16)

الزمن الإيقاعي في بحر المجتث (المجزوء وجوبا)

التفعيلة	مُسْتَفْعِ لُنْ				فَاْعِلَاْتُنْ	
الأسباب والأوتاد	مُسْ سبب خفيف	تَفْعِ وتد مفروق	لُنْ سبب خفيف (معاقبة)	فَاْ سبب خفيف (معاقبة)	عِلَاْ وتد مجموع	تُنْ سبب خفيف
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	3				3	

الجدول رقم (17)

الزمن الإيقاعي في بحر الهزج (المجزوء وجوبا)

التفعيلة	مَفَاْعِيْلُنْ		مَفَاْعِيْلُنْ		
الأسباب والأوتاد	مَفَاْ وتد مجموع	عِيْلُنْ سببان خفيفان (معاقبة)	مَفَاْ وتد مجموع	عِيْلُنْ سببان خفيفان (معاقبة) الضرب سالم أو محذوف	
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2			2	

الجدول رقم (18)

الزمن الإيقاعي في بحر الرجز

التفعيلة	مُسْتَفْعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ	
الأسباب والأوتاد	مُسْتَفْ سببان خفيفان (مكانفة)	عِلُنْ وتد مجموع	مُسْتَفْ سببان خفيفان (مكانفة)	عِلُنْ وتد مجموع	مُسْتَفْ سببان خفيفان (مكانفة)	عِلُنْ وتد مجموع
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2		2	

الجدول رقم (19)

الزمن الإيقاعي في بحر الوافر

التفعيلة	مُفَاْعَلَتن		مُفَاْعَلَتُنْ		مُفَاْعَلْ (مقطوفة)	
الأسباب والأوتاد	مُفَاْ وتد مجموع	عَلَتُنْ سببان:(ثقيل وخفيف) فاصلة صغرى	مُفَاْ وتد مجموع	عَلَتُنْ سببان:(ثقيل وخفيف) فاصلة صغرى	مُفَاْ وتد مجموع	عَلْ سبب خفيف
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2		2	

الجدول رقم (20)

الزمن الإيقاعي في بحر الكامل

التفعيلة	مُتَفَاْعِلُنْ		مُتَفَاْعِلُنْ		مُتَفَاْعِلُنْ	
الأسباب والأوتاد	مُتَفَاْ فاصلة صغرى	عِلُنْ وتد مجموع	مُتَفَاْ فاصلة صغرى	عِلُنْ وتد مجموع	مُتَفَاْ فاصلة صغرى	عِلُنْ وتد مجموع
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2		2	

الجدول رقم (21)

الزمن الإيقاعي في بحر السريع

التفعيلة	مُسْتَفْعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ		مَفْعُوْلَاْتُ	
الأسباب والأوتاد	مُسْتَفْ سببان خفيفان (مكانفة)	عِلُنْ وتد مجموع	مُسْتَفْ سببان خفيفان (مكانفة)	عِلُنْ وتد مجموع	مَفْعُوْ سببان خفيفان (الطي واجب)	لَاْتُ وتد مفروق
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2		2	

الجدول رقم (22)

الزمن الإيقاعي في بحر المنسرح

التفعيلة	مُسْتَفْعِلُنْ		مَفْعُوْلَاْتُ		مُسْتَفْعِلُنْ	
الأسباب والأوتاد	مُسْتَفْ سببان خفيفان (مكانفة)	عِلُنْ وتد مجموع	مَفْعُوْ سببان خفيفان (مكانفة)	لَاْتُ وتد مفروق	مُسْتَفْ سببان خفيفان (معاقبة في العروض) الضرب مطوي	عِلُنْ وتد مجموع
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2		2	

الجدول رقم (23)

الزمن الإيقاعي في بحر المضارع (المجزوء وجوبا)

التفعيلة	مَفَاْعِيْلُنْ		فَاْعِ لَاْتُنْ	
الأسباب والأوتاد	مَفَاْ وتد مجموع	عِيْلُنْ سببان خفيفان (مراقبة)	فَاْعِ وتد مفروق	لَاْتُنْ سببان خفيفان
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2	

الجدول رقم (24)

الزمن الإيقاعي في بحر المقتضب (المجزوء وجوبا)

التفعيلة	مَفْعُوْلَاْتُ		مُسْتَفْعِلُنْ	
الأسباب والأوتاد	مَفْعُوْ سببان خفيفان (مراقبة)	لَاْتُ وتد مفروق	مُسْتَفْ سببان خفيفان (الطي واجب)	عِلُنْ وتد مجموع

التفعيلة	مَفْعُوْلَاتُ		مُسْتَفْعِلُنْ	
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2	

الجدول رقم (25)

الزمن الإيقاعي في بحر المتقارب

التفعيلة	فَعُوْلُنْ		فَعُوْلُنْ		فَعُوْلُنْ		فَعُوْلُنْ		فَعُوْلُنْ	
الأسباب والأوتاد	فَعُوْ وتد مجموع	لُنْ سبب خفيف	فَعُوْ وتد مجموع	لُنْ سبب خفيف	فَعُوْ وتد مجموع	لُنْ سبب خفيف	فَعُوْ وتد مجموع	لُنْ سبب خفيف	فَعُوْ وتد مجموع	لُنْ سبب خفيف
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2		2		2		2	

الجدول رقم (26)

الزمن الإيقاعي في بحر المتدارك

التفعيلة	فَاْعِلُنْ		فَاْعِلُنْ		فَاْعِلُنْ		فَاْعِلُنْ		فَاْعِلُنْ	
الأسباب والأوتاد	فَاْ سبب خفيف	عِلُنْ وتد مجموع	فَاْ سبب خفيف	عِلُنْ وتد مجموع	فَاْ سبب خفيف	عِلُنْ وتد مجموع	فَاْ سبب خفيف	عِلُنْ وتد مجموع	فَاْ سبب خفيف	عِلُنْ وتد مجموع
الزمن الإيقاعي	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
مجموع الأزمنة الإيقاعية	2		2		2		2		2	

قائمة الهوامش:

1. التنعيم: طريقة بدائية لتعلم إيقاع الشعر العربي في المدينة المنورة، بحيث يتم مقابلة الوتد المجموع ب (نعم) ويقابل السبب الخفيف ب (لا) ويروى أنها كانت الأساس الذي بنى عليه الخليل علم العروض.

2. المستديرة: رمز موسيقي بيضاوي الشكل، يكتب على المدرج الموسيقي للدلالة على مدة نغمة، قيمتها الزمنية هي أربعة أزمنة أي: تساوي ضعف قيمة البيضاء، وأربعة أضعاف مدة السوداء.

3. البيضاء: رمز موسيقي يكتب على المدرج الموسيقي للدلالة على مدة نغمة، قيمتها زمنان، وتساوي نصف قيمة المستديرة.

4. السوداء: رمز موسيقي يكتب على المدرج الموسيقي للدلالة على مدة نغمة قيمتها زمن واحد، وتساوي ربع قيمة المستديرة، ونصف مدة البيضاء.

5. أحادية السن: رمز موسيقي يكتب على المدرج الموسيقي للدلالة على مدة نغمة، قيمتها نصف زمن، وتساوي نصف السوداء، وربع البيضاء.

6. المقام: عبارة عن تتالٍ لعلامات موسيقية وفق أبعاد معينة وقواعد موضوعة لتصنيف اللحن الموسيقي.

المصادر والمراجع العربية

- الأخفش، سعيد بن مسعدة (1997)، كتاب العروض، تحقيق ودراسة: سيد البحراوي.
- الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (1989)، نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، تحقيق: شعبان صلاح، دار الجيل، بيروت.
- أيوب، حسام محمد (2021)، البنية الوزنية في الفنون الشعرية المستحدثة دراسة عروضية رقمية، مجلة جامعة الملك فيصل، جامعة الملك فيصل. المجلد: 22 العدد: (1). ص 137 – 144.
- أيوب، حسام محمد (2018)، تناوب الزحاف بين السببين الخفيفين، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: (51). ص 361 – 426.
- أيوب، حسام محمد (2008)، توظيف المصطلح اللساني في دراسة العروض العربي المجلة الأردنية للغة العربية، المجلد 4 العدد: (4). ص 221 – 242.
- أيوب، حسام محمد (2016)، دور المقطع الصوتي في دراسة القافية الشعرية، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد:(34). ص 687 – 716.
- أيوب، حسام محمد (2021)، الزحافات العروضية رقميا بدلالة المقاطع الصوتية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت. العدد: (156). ص 141 – 198.

- أيوب، حسام محمد (2022)، العلل الشعرية: دراسة صوتية رقمية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها. جامعة أم القرى. العدد 29 عام 2022م ص 45 – 63.
- أيوب، حسام محمد (2016)، ما يلزم من الزحاف دراسة عروضية رقمية، مجلة الآداب بجامعة الملك سعود، المجلد: 28 العدد:(1). ص 3 – 30
- أيوب، حسام محمد (2012)، النوى الإيقاعية في بحور الشعر العربي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد: (9). ص 157 – 202.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (1989)، كتاب العروض (ط2) تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
- الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (1994)، عروض الورقة، تحقيق محمد سعدي جوكنلي، جامعة أتاتورك، أرضروم.
- حداد، علي عبد الحسين (2017)، الازدواج الإيقاعي في ضروب الشعر العربي، دراسة إيقاعية– دلالية مج لة أبحاث ميسان، المجلد: 13، العدد: 26. ص 1 – 90.
- أبو الحسن الربعي، علي بن عيسى (2000)، كتاب العروض، تحقيق: محمد أبو الفضل بدران، دار النشر الكتاب العربي والشركة المتحدة للتوزيع، بيروت–برلين.
- أبو الحسن العروضي، أحمد بن محمد (1996)، الجامع في العروض والقوافي، تحقيق: زهير غازي زاهد، وهلال ناجي، دار الجيل، بيروت.
- أبو حمادة، (2011)، البنية الإيقاعية في جدارية محمود درويش، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد: (25) الجزء: 2. ص 57 – 90.
- حمام، عبد الحميد (1991)، معارضة العروض، منشورات وزارة الثقافة، الأردن.
- الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (1994)، كتاب الكافي في العروض والقوافي (ط3) تحقيق: الحساني حسن عبد الله، القاهرة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الدماميني، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1994)، العيون الغامزة على خبايا الرامزة، (ط2) تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الزجاج، أبو اسحق إبراهيم بن السري (2004)، كتاب العروض، مجلة الدراسات اللغوية، تحقيق: سليمان أبو سته، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، المجلد: 6 العدد: (3). ص 88 – 186.
- الزمخشري، محمود بن عمر (1989)، القسطاس في علم العروض (ط2) تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت.
- ابن السراج، أبو بكر (1972)، كتاب العروض، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد: (15). ص 411 – 440.
- عياشي، محمد (1976)، نظرية إيقاع الشعر العربي، تونس، المطبعة العصرية.
- ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر (1985)، كتاب البارع في علم العروض، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- المرزوقي، أبوعلي أحمد بن محمد (د.ت)، شرح ديوان الحماسة، تعليق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ناجي، إبراهيم (1980)، ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت.
- الهبيل، عبد الرحيم محمد (2020)، بنية الإيقاع في شعر عبد الرحيم محمود مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، العدد: (55)، ص 18 – 38.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *Al-Akhfash, Saeed bin Mas'ada (1977), Prosody, investigation and study: Sayed Al-Bahrawi.*
- *Al'asnawiu, jamal aldiyn eabd alrhym (1989), Nihayat alrraghib fi sharah eurud abn alhajib. Inquiry: Sha›ban Salah, Beirut, Dar al-Jil.*
- *Ayyoub, Husam Muhamad. (2021), Metrical Structures in New Poetic Arts: A Digital-Prosodic Study, King Faisal University Journal, King Faisal University. Vol. 22, P: 1. PP:137-144.*
- *Ayyoub, Husam Muhamad (2018), Rotation of al zehaf between al sababain al khafefain A Prosodic and Phonetic Investigation, Journal of Arab Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, P. 51, PP.361-426.*
- *Ayyoub, Husam Mohamed (2008), Applying the Linguistic Term in Studying Arabic Meter and Rhyme, Jordanian Journal of Arabic Language, Vol. 4, p. 4, pp. 220-242*
- *Ayyoub, Husam Mohamed (2016), The role of the sound stanza in the study of poetic rhyme, Journal of the Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, P. 34. pp. 687-716.*
- *Ayyoub, Hussam Muhamad (2021), Digital prosody Zahhafat with the designation of sound stanza, The Arab Journal of the Humanities, Kuwait University. P.156. PP.141-198.*
- *Ayyoub, Hussam Muhamad (2022), Major Poetic Variations A Digital Phonetic Study, Umm Al-Qura University Journal of Language Sciences and Literature. Umm Al Qura University. P. 29. PP. 45-63.*
- *Ayyoub, Husam Mohamed, (2016), Compulsory Zihaaf: A Prosodic and Digital Investigation Journal of Arts, King Saud University, Vol. 28, p: 1, pp. 3-30*
- *Ayyoub, Husam Mohamed (2012), The nucleus of rhythm in the Arabic poetic meters, Journal of Umm Al Qura University of Languages Sciences, p: 9, pp. 157-202*
- *Ibn Jeni, Abu Al Fath Othman (1989), Prosody, second edition, investigation: Ahmed Fawzi Al-Hayeb, dar alqalam lilnashr waltawzie. Kuwait.*
- *Al-Jawhari, Abu-Nasr Ismail bin Hammad (1994), Prosody of the paper, first edition, investigation: Mohammed Saadi Jokanli, University of Ataturk, Erzurum.*
- *Haddad, Ali Abdul-Hussein (2017), Rhythmic Duplication in the Kinds of Arabic Poetry, a Rhythmic-Semantic Study" Maysan Research Journal, Volume: 13, Issue: 26. Pg. 1-90.*
- *Al-Rubaie, Abulhassan Ali Ben Issa (2000), Prosody, investigation: Mohamed Abou El Fadl Badran, alkitab alearabiu and alsharikat almutahidat liltawzie. Beirut-Berlin.*
- *Aleurudi, Abulhassan Ahmed Bin Mohammed (1996), Aljamie the Prosody and rhymes, First Edition, Investigation: Zuhair Ghazi Zahid, Hilal Naji, Beirut, Dar Al-Jaleel.*
- *Abu Hamadeh, (2011) "The Rhythmic Structure in Mahmoud Darwish's Mural. Al-Quds Open University Journal for Human and Social Research, Issue: (25), Part: 2. PP. 57-90.*
- *Hamam, Abdel Hamid (1991), Opposition to Prosody, Publications of the Ministry of Culture, (1st floor), Jordan.*
- *Khatib al-Tabrizi, Abu Zakaria Yahya bin Ali (1994), Alkafi in the Prosody and rhymes, the third edition, investigation: Hassani Hassan Abdullah, the library of the Khanji. Cairo.*
- *Dhammini, Badr al-Din Abu Abdullah Mohammed bin Abi Bakr (1994)- Aleuyun alghamizat ealaa khabaya alrramiza, second edition, investigation: Hassani Hassan Abdullah, Al-Khanji Library, Cairo.*

- *Alzujaju, Abu Ishaq Ibrahim Bin Al-Sari (2004), Prosody, Journal of Linguistic Studies, Investigation of Suleiman Abu Sattah, Riyadh, King Faisal Research and Studies Center, Vol. 6, p. 3, pp. 87-186.*
- *Al-Zamakhshari, Mahmud Bin-Umar (1989), Al-Qustas in the Science of Prosody, Second Edition, Fakhruddin, Qabawah, The Knowledge Library. Beirut.*
- *Ibn al-Siraj, Abu Bakr- Prosody, investigation: Abdul Hussein Al-Fattaly, Journal of the Faculty of Arts, Baghdad, p: 15, 1972. Pp. 411-440*
- *Ayachi, Muhammad (1976), The Theory of Arabic Poetry Rhythm, Tunisia, Al-Asriyya Press.*
- *Abn alqitaeu, Abu al-Qasim Ali bin Jaafar ,(1985) Albarie in Prosody science, investigation: Ahmed Mohammed Abdel-Dayem, Mecca, library Faisaliah.*
- *Al-Marzouqi, Abu Ali Ahmed bin Muhammad (without date)- explaining the Diwan of enthusiasm, commented: Jareed Al-Sheikh, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon.*
- *Naji, Ibrahim (1980), Naji›s Diwan, Dar al-Awda, Beirut.*
- *Al-Habil, Abd al-Rahim Muhammad (2020), The Structure of Rhythm in Abd al-Rahim Mahmoud's Poetry. Journal of Al-Quds Open University for Humanitarian and Social Research, Al-Quds Open University, P: (55), pp. 18-38.*

Six- Scientific Research Ethics:

The researcher must:

1. Commit to high professional and academic standards during the whole process of conducting research papers, from submitting the research proposal, conducting the research, collecting data, analyzing and discussing the results, and to eventually publishing the paper. All must be conducted with integrity, neutralism and without distortion.
2. Acknowledge the efforts of all those who participated in conducting the research such as colleagues and students and list their names in the list of authors, as well as acknowledging the financial and morale support utilized in conducting the research.
3. Commit to state references soundly, to avoid plagiarism in the research.
4. Commit to avoid conducting research papers that harm humans or environment. The researcher must obtain in advance an approval from the University or the institutions he/she works at, or from a committee for scientific research ethics if there is any, when conducting any experiments on humans or the environment.
5. Obtain a written acknowledgement from the individual/individuals who are referred to in the research, and clarify to them the consequences of listing them in the research. The researcher has also to maintain confidentiality and commit to state the results of his/her research in the form of statistical data analysis to ensure the confidentiality of the participating individuals.

Seven- Intellectual Property Rights:

1. The editorial board confirms its commitment to the intellectual property rights.
2. Researchers also have to commit to the intellectual property rights.
3. The research copyrights and publication are owned by the Journal once the researcher is notified about the approval of the paper. The scientific materials published or approved for publishing in the Journal should not be republished unless a written acknowledgment is obtained by the Deanship of Graduate Studies & Scientific Research.
4. Research papers should not be published or republished unless a written acknowledgement is obtained from the Deanship of Graduate Studies & Scientific Research.
5. The researcher has the right to accredit the research to himself, and to place his name on all the copies, editions and volumes published.
6. The author has the right to request the accreditation of the published papers to himself.

3. In case the researcher decides to use APA style for documenting resources in the text, references must be placed immediately after the quote in the following order, surname of the author, year of publication, page number.
4. Opaque terms or expressions are to be explained in endnotes. List of endnotes should be placed before the list of references and resources.

Note: for more information about using APA style for documenting please check the following link:

https://journals.qou.edu/recources/pdf/apa.pdf

Five- Peer Review & Publication Process:

All research papers are forwarded to a group of experts in the field to review and assess the submitted papers according to the known scientific standards. The paper is accepted after the researcher carries out the modifications requested. Opinions expressed in the research paper solely belong to their authors not the journal. The submitted papers are subject to initial assessment by the editorial board to decide about the eligibility of the research and whether it meets the publication guidelines. The editorial board has the right to decide if the paper is ineligible without providing the researcher with any justification.

The peer review process is implemented as follows:

1. The editorial board reviews the eligibility of the submitted research papers and their compliance with the publication guidelines to decide their eligibility to the peer review process.
2. The eligible research papers are forwarded to two specialized Referees of a similar rank or higher than the researcher. Those Referees are chosen by the editorial board in a confidential approach, they are specialized instructors who work at universities and research centers in Palestine and abroad.
3. Each referee must submit a report indicating the eligibility of the research for publication.
4. In case the results of the two referees were different, the research is forwarded to a third referee to settle the result and consequently his decision is considered definite.
5. The researcher is notified by the result of the editorial board within a period ranging from three to six months starting from the date of submission. Prior to that, the researcher has to carry out the modifications in case there are any.
6. The researcher will receive a copy of the journal in which his/her paper was published, as for researchers from abroad, a copy of the Journal volume will be sent to the liaison university office in Jordan and the researcher in this case will pay the shipping cost from Jordan to his/her place of residency.

8. The Journal preserves the right to request the researcher to omit, delete, or rephrase any part of his/her paper to suit the publication policy. The Journal has also the right to make any changes on the form/ design of the research.
9. In case the research is written in Arabic, the researcher should include a list of references translated into English, in addition to the original list of the references in Arabic.
10. The research must include two research abstracts, one in Arabic and another in English of (150-200) words. The abstract must underline the objectives of the paper, statement of the problem, methodology, and the main conclusions. The researcher is also to provide no more than six keywords at the end of the abstract which enable an easy access in the database.
11. The researcher has to indicate if his research is part of a master thesis or a doctoral dissertation as he/she should clarify this in the cover page, possibly inserted in the footnote.
12. The research papers submitted to the Deanship of Graduate Studies & Scientific Research will not be returned to the researchers whether accepted or declined.
13. In case the research does not comply with the publication guidelines, the deanship will send a declining letter to the researcher.
14. Researchers must commit to pay the expenses of the arbitration process, in case of withdrawal during the final evaluation process and publication procedures.
15. The researchers will be notified of the results and final decision of the editorial board within a period ranging from three to six months starting from the date of submitting the research.

Four- Documentation:

1. Footnotes should be written at the end of the paper as follows; if the reference is a book, it is cited in the following order, name of the author, title of the book or paper, name of the translator if any or reviser, place of publication, publisher, edition, year of publishing, volume, and page number. If the reference is a journal, it should be cited as follows, author, paper title, journal title, journal volume, date of publication and page number. If the resource or reference is mentioned again then it should be written as follows: name of the author, title of the book/research, page number.
2. References and resources should be arranged at the end of the paper in accordance to the alphabetical order starting with the surname of author, followed by the name of the author, title of the book or paper, place of publishing, edition, year of publication, and volume. The list should not include any reference which is not mentioned in the body of the paper.

   - In case the resource is with no specified edition, the researcher writes (N.A).
   - In case the publishing company is in not available, the researcher writes (N.P).
   - In case there is no author, the researcher writes (N.A).
   - In case the publishing date is missing, the researcher writes (N.D).

Third- Publication Guidelines:

The editorial board of the journal stresses the importance of the full compliance with the publication guidelines, taking into note that research papers that do not meet the guidelines will not be considered, and they will be returned to the researchers for modification to comply with the publication guidelines.

1. Papers are accepted in Arabic and English only, and the language used should be well constructed and sound.
2. Application for publishing the research paper should be submitted through the website of the Journal, on the following link:

https://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy in Microsoft Word format, taking into consideration the following:

- For papers written in Arabic: Font type should be Simplified Arabic, and the researcher should use bold font size 16 for head titles, bold font size 14 for subtitles, font size 12 for the rest of the text, and font size 11 for tables and diagrams.
- For papers written in English: Font type should be Times New Roman, and the researcher should use bold font size 14 for head titles, bold font size 13 for subtitles, font size 12 for the rest of the text, and font size 11 for tables and diagrams.
- the text should be single-spaced.
- Margins:

For papers written in Arabic and English margins should be set to: 2 cm top, 2.5 cm bottom, 1.5 cm left and right.

3. The paper should not exceed 25 (A4) pages or (7000) words including figures and graphics, tables, endnotes, and references, while annexes are inserted after the list of references, though annexes are not published but rather inserted only for the purpose of arbitration.
4. The research has to be characterized by originality, neutrality, and scientific value.
5. The research should not be published or submitted to be published in other journals, and the researcher has to submit a written acknowledgment that the research has never been published or sent for publication in other journals during the completion of the arbitration process. In addition, the main researcher must acknowledge that he/she had read the publication guidelines and he/she is fully abided by them.
6. The research should not be a chapter or part of an already published book.
7. Neither the research nor part of it should be published elsewhere, unless the researcher obtains a written acknowledgement from the Deanship of Graduate Studies & Scientific Research.

Publication & Documentation Guidelines

First- Requirements of preparing the research:

The research must include the following:

1. A cover page which should include the title of the research stated in English and Arabic, including the name of researcher/researchers, his/her title, and email.
2. Two abstracts (English and Arabic) around (150-200 word). The abstract should include no more than 6 key words.
3. Graphs and diagrams should be placed within the text, serially numbered, and their titles, comments or remarks should be placed underneath.
4. Tables should be placed within the text, serially numbered and titles should be written above the tables, whereas comments or any remarks should be written underneath the tables.

Second- Submission Guidelines:

1. The Researcher should submit a letter addressing the Head of Editorial Board in which he/she requests his paper to be published in the Journal, specifying the specialization of his/her paper.
2. The researcher should submit a written pledge that the paper has not been published nor submitted for publishing in any other periodical, and that it is not a chapter or a part of a published book.
3. The researcher should submit a short Curriculum Vitae (CV) in which she/he includes full name, workplace, academic rank, specific specialization and contact information (phone and mobile number, and e-mail address).
4. Complete copy of the data collection tools (questionnaire or other) if not included in the paper itself or the Annexes.
5. No indication shall be given regarding the name or the identity of the researcher in the research paper, in order to ensure the confidentiality of the arbitration process.

Vision

Achieving leadership, excellence and innovation in the field of open learning, community service, and scientific research, in addition to reinforcing the University leading role in establishing a Palestinian society built on knowledge and science.

Mission

To prepare qualified graduates equipped with competencies that enable them to address the needs of their community, and compete in both local and regional labor markets. Furthermore, The University seeks to promote students' innovative contributions in scientific research and human and technical capacity-building, through providing them with educational and training programs in accordance with the best practices of open and blended learning approach, as well as through fostering an educational environment that promotes scientific research in accordance with the latest standards of quality and excellence. The University strives to implement its mission within a framework of knowledge exchange and cooperation with the community institutions and experts.

Core Values

To achieve the University's vision, mission and goals, the University strives to practice and promote the following core values:

- Leadership and excellence.
- Patriotism and nationalism.
- Democracy in education and equal opportunities.
- Academic and intellectual freedom.
- Commitment to regulations and bylaws.
- Partnership with the community.
- Participative management.
- Enforcing the pioneer role of women.
- Integrity and Transparency.
- Competitiveness.

The Journal

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Research is a triannual scientific refereed journal, issued every four months by the Deanship of Graduate Studies and Scientific Research. The first issue of the Journal was published in October 2002. The journal publishes original research papers and studies conducted by researchers and faculty staff at QOU and by their counterparts at local and overseas universities, in accordance with their academic specializations. The Journal also publishes reviews, scientific reports and translated research papers, provided that these papers have not been previously published in any conference book or in any other journal.

The Journal managed to obtain the Arab Impact Factor and the International Standard Serial Number (E- ISSN: 2616-9843), (P– ISSN: 2616-9835).

Journal of Al-Quds Open University

for Humanities & Social Research

GENERAL SUPERVISOR

Prof. Samir Dawoud Al-Najdi

President of the University

The Advisory Board

CHAIRMAN OF THE ADVISORY BOARD

Prof. Mohammad Masalmeh

MEMBERS OF THE ADVISORY BOARD

Prof. Ismail Mohammed Shendi
Prof. Bushrah Ali Khier Biek
Prof. Hana Fayez Mubarak
Prof. Ibrahim Mohammad Al-Kofahi
Prof. Saeed Mohammad Al-Fayoumi
Prof. Salem Khader Sari
Dr. Rushdi Yousef Al-Qawasmeh
Prof. Noman Atef Abd Rabo
Prof. Hamdi Mohammed Mansour
Prof. Mohamed El-Sayed
Prof. Nader Joma Al-Qasim
Prof. Hassan "Abdul Rahman" Al-Silwadi
Prof. Muhannad Azmi Abu Mughali
Dr. Ahmed Mohammad Barak

Editorial Board

EDITOR IN CHIEF

Prof. Marwan Jarrar

SUPERVISING EDITOR

Prof. Jamal Ibraheem

MEMBERS OF THE EDITORIAL BOARD

Prof. Odeh Jamil El-Faleet
Prof. Mohammed Mohammed El-Taqi
Prof. Ibrahim "Abdul Qadir" Al-Qaowd
Dr. Hassan "Abdul Rahman" Al-Barmil
Dr. Abdul Rahim Al-Habeel
Dr. Mohammed Abu Al-Rub
Prof. Abdul Rahman Mohammed Maghribi
Prof. Abdel-Raouf Kharioush
Prof. Helmi Khadir Sari
Dr. Iyad Fayez Abu Bakr
Dr. Moutasem Tawfeeq Khadr
Dr. Abdel Khaleq Abdullah Issa
Dr. Shadi Radwan Abu Ayyash

EDITOR FOR ARABIC LANGUAGE RESEARCHES

Dr. Zaher Hanani

EDITOR FOR ENGLISH LANGUAGE RESEARCHES

Deanship of Scientific Research